مَلكوتَ اللّٰه

فى النصرانية واليهودية والإسلام

عبد المجيد الجندى



عبد المجيد الجندي

Jindi, 'Abd al-Majid

ملكوت الله

في النصرانية واليهودية والإسلام

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع

١ شارع منشا - محرم بك ، الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، أمر ألا تعبدوا الا اياه ، ذلك الدين القيم ، وأشهد أن محمدا النبي الامي عبد الله ورسوله الى الناس كافة ، فأما بعد ،

قال سبحانه وتعالى فى سورة الأعراف : ١٥٧ :

« الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه ، أولئك هم المفلحون » ،

جرى العرف على تفسير « الامى » بمن لا يعرف القراءة والكتابة ، وقد وجدت نفس الكلمة عند قراءتى للكتاب المقدس مع تغيير طفيف وأصبحت « أممى » وكلمة « أميون » أصبحت «أمميون» ومعناها كل الناس غير بنى اسرائيل ، كان اليهود يسمون كل من ليس من بنى اسرائيل « أممى » مثلهم فى ذلك مثل العرب كانوا يسمون غير العربى « أعجمى » ، ويرجح أن لفظ الامى مشتق من الامم وليس بمعنى الجهل بالقراءة ، ويظهر الفرق بوضوح فى اللغة الانجليزية وهى كما يلى :

أمم فى التوراة ، وأميون فى القرآن ، Gentiles

بينما المعنى الحقيقى لكلمة أمم هو Nations

ولمن لا يعرف القراءة والكتابة Illiterate

نزلت الآية الكريمة فى موسى عليه السلام وهو يخاطب آباء بنى اسرائيل الذين اختارهم على حسب قول الله تبارك وتعالى :

« واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا » الاعراف : ١٥٥ .

هؤلاء السبعون هم آباء بنى اسرائيل حدثهم موسى عليه السلام عن نبى يأتى من اخوتهم أى من أبناء عمهم اسماعيل . ووصاهم موسى باتباع النبى وعدم مخالفته . وقد ورد هذا الخبر فى التوراة فى سفر التثنية ١٨ـ ١٧ قال موسى للسبعين المختارين :

« قال الرب قد أحسنوا فى ما تكلموا . أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ... » .

وعلى طول الكتاب المقدس ظل أنبياء بنى اسرائيل يوصون اليهود باتباع النبى الذى بشر به موسى والذى يبعث فى الاميين . وكذلك المسيح بشر قومه بنى اسرائيل بقرب بعث النبى المنتظر وجاء هذا الخبر فى انجيل يوحنا ١٦ـ١٢ قال فيه المسيح :

« ان لى أمورا كثيرة لاقول لكم . ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق » .

ولما جاء الرسول الكريم خاطب الله بنى اسرائيل فى القرآن كما خاطبهم من قبل فى التوراة وفى الانجيل قال لهم ان الرسول « النبى » الامى بعث فى الاميين كما هو مكتوب عندهم ، وصفاته موجودة عندهم فى التوراة . ولما جاء الرسول الكريم وعرفوه أنه هو كفروا به الا قليلا منهم وادعوا أن محمدا عليه الصلاة والسلام ليس هو من ينتظرونه .

كذلك النصارى ارتكبوا نفس الغلطة لانهم ألبسوا السيد المسيح ثوب « النبى » المنتظر وهو لا يناسبه . وقالوا عن المسيح أنه هو « النبى » المبشر به وعلى ذلك كفروا بمحمد رسول الله .

كتابى هذا فيه اثبات أن محمدا هو « النبى » المبشر به فى التــوراة والانجيل •

وسنجد بمشيئة الله حقيقــة رســالة الســيد المسيح لبنى اسرائيل وتطورها للمسيحية الحالية •

عندما يتبع الناس الباطل دون الحق يذهبــون فيه مــذاهب كثيرة وأحزاب • كل حزب يسهل عليه اثبات بطلان خصومه — لانهم جميعا على باطل — ويعتبر بطلان خصومه دليلا على وجود الحق عنــدنا • وان كانت هذه الطريقة لاثبات صحة ما عندنا باثبات بطلان ما عند الخصوم ظاهــرة متبعة فى جميع العصور وفى جميع المجتمعات خاصة فى المسائل السياسية والدينية • ونجد كثيرا ما تمسك أهل باطــل بباطلهم عنــدما يتمكنون من اثبات بطلان ما عند خصومهم • وسأحاول فى كتابى هذا ألا أثبت بطــلان باطل الامع بيــان ما هو الحــق •

كذلك ألزمت نفسى لكى يطمئن القارىء المسيحى خاصــة بأن تكون مراجعى لاثبات ذلك من كتب النصارى المعتمدة عند الكنيســة وخاصــة ما صدر منها من الكنائس ومن المجمعات الكنسية •

نســأل الله الهــداية والتوفيق •

الفصـــــل الاول

ملـــكوت الله

قال السيد المسيح عليه السلام معلنا هذه البشارة لبنى اسرائيل كما جاء فى انجيل مرقس ١—١٤ :

« قد كمل الزمان • واقترب ملكوت الله » •

الكون وما فيه يعبــد الله ويسبح بحمــده •

اننــا لا نفقــه هــذا التسبيح •

أما العبادة فلاننا مكلفون بها ، وهبنا الله معــرفة العبادة لله وكيفيتها حتى نستطيع القيام بهــذا التكليف • فما هى العبادة لله ؟

عبادة الله هى التسليم لله وذلك يتم بالسير على حسب قوانينه وسننه التى منها خصيصا لتنظيم هذا الكون وما فيه • وجميــع ما فى السماوات والارض يسير على حسب هذه القوانين والسنن فى خضوع تام لله •

اننا نرى وكلما تقدم بنا العلم والمعرفة نزداد رؤية ومعــرفة بأن كل ما فى الكون مسير بسنن وقوانين ثابتة أنزلها الله بمشيئته •

الذرة الصغيرة تسير بسنن ونظم هى نفسها السنن التى تسير عليها الافلاك والمجرات الكبيرة وبهذا الخضوع لسنن الله تكون جميعها عابدة لله عبادة حقيقية مستمرة دائمة فى طواعية لا اختيار فيها •

« ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طــوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين » فصلت ١١ •

الطواعية وانتفاء الاكراه مع عدم وجود الاختيار يتحقق فقط عندما

يكون الهوى متفقا مع السنن والقوانين فلن يكون هناك اجبار أو اكراه وان انتــفى الاختيار ٠

عبادة الله بالخضوع التام لأوامــر الله ومشــيئته هى سمــة ملكوت الله فى السماوات والارض ٠ فى ملكوت الله أوامــر الله ومشيئته منفــذة تماما ٠ كلمته هى العليا لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض٠ الله هو الملك القــدوس ٠

الانسان من مخلوقات الله عابد لله مسلم خاضع لقوانينه وســننه ٠ تسرى على الانسان نفس النظم والقــوانين التى تنظم الكون كلــه ٠ ان الانسان جزء من هذا الكون ٠

ولكن الله خير الانسان وترك له جزءا — فى حياته ومعاشه — له فيه اختيار وحرية وارادة ٠ وأعطى الله الانسان كذلك القدرة على العمل بمــا يختاره ٠ وعلى الانسان فى هــذه الحــالة أن يختار بارادته السبيل الذى يسلكه الى الغاية التى يختارها ٠

هناك طريقان أمام الانسان الحر الارادة — اما أن يختار الاتيان الى الله فى طواعية اختيارية ويدخل فى دائرة ملكوت الله ٠ واما أن يختار الطريق الآخر وهو الابتعاد عن الله فى عصيان اختيارى وفى هذا ابعاد له عن دائرة ملكوت الله ٠ الطريق الاول هو الطريق الى الله والثانى هو الذى يضل عن طريق الله ٠ الطريق الاول يؤدى بالانسان الى الدخول فى دائرة ملكوت الله أو مملكة الله والطريق الثانى يؤدى الى مملكة أخرى وهى مملكة عــدو الله وعدو الانسان « ابليس » ولا شك أن طريق ابليس يؤدى الى الهلاك ٠

ان الله العليم الخبير خلق الانسان وجعله خليفة فى الارض وسخر له كل ما فى الكون فى حدود امكانية استخدام الانسان لها ٠ ومنحه الله العقل والادراك والبصيرة ٠ ألهمه ميزان للخير والشر فى فطرته التى خلقــه الله

عليها • وخلق الله فى الانسان كذلك الغرائز والشهوات والرغبـات وأعطاه الارادة ومعها التكليف بتنفيذ أوامر الله ووصاياه ليدخل فى دائرة ملكوت الله • الطاعة لله فيها عنصران — فردى واجتماعى — الطاعة الفردية تدخل الانسان فى دائرة ملكوت الله والطاعة الاجتماعية تحقق وجود ملكوت الله فى الارض • لكى يتحقق وجود ملكوت الله فى الارض لابد من توفر الطاعة الفردية والجماعية ولذلك يكون التكليف للانسان فـردى واجتماعى بدون انفصال وهو ما يسمى بشريعة الله ووصاياه •

شريعة الله أنزلهـا على الانسـان بواسـطة رسـله وأنبيائه الذين اصطفاهم الله من الناس وكلفهم بتبليغ هذه الوصايا فى صورة عمليـة بأن جعل الرسل أنفسهم القدوة والنموذج فى كيفية تطبيق هذه الشريعة عمليا فى واقع الحياة وكيفية الاخذ بهـا •

عندما استخلف الله الانسان فى الارض وكلفه باقامة ملـكوت الله فى الارض بتنفيذ شريعة ووصايا الله — وعلى حسب تعبير الانجيل بتنفيـذ مشيئة الله فى الارض كما هى منفذة فى السماء — تطوع ابليس بأن يقـوم بدور غواية الانسان ليضله عن طريق الله حسدا وحقـدا من ابليس اللعين على آدم وذريته • وقد بدأ ابليس اللعين القيام بهذا الدور عندما أخـرج آدم وحواء م نالجنة كما هو مكتوب فى التوراة والانجيل والقرآن • وقـد واصل ابليس القيام بهذا الدور بكفاءة وفى عداوة شديدة فى ذرية آدم ، لا يكل ولا يمل فى أى لحظة من نهار أو ليل •

يدخل ابليس على الانسان عن طريق الغرائز والشهوات والرغبـات الموجودة فىطبيعة الانسان ويعمل على اذكائها وتقويتها فتكون لها الغلبـة على ارادة الانسان ومتى تغلبت الغرائز على الارادة خضع العقل لها أيضا وسهل انقياد الانسان المغلوب على ارادته لابليس عدوه •

لقد خلق الله الانسان ضعيفا لا حيلة له ولا نجاة من الهلاك الذى يقوده اليه ابليس الا باللجوء الى الله عن طريق الدين .

الانسان بطبيعته يميل لعمل الخير وينشرح صدره له . ويكره الشر ويضيق صدره به . هذه المشاعر موجودة فى فطرة الانسان التى خلقه الله عليها ، لذلك يبحث الانسان دائما عن الخير ويطلبه ويسعى اليه ويستجيب الى ندائه . ولكن ابليس اللعين يعرف كيف يتغلب على هذه المشاعر فى الانسان وعندما يستجيب الانسان لابليس تفقد هذه المشاعر فاعليتها ويرى الانسان نفسه منقادا بابليس لعمل الشر ومحاربة الخير وأهله رغم ميله الفطرى وحبه لهم ، ولذلك يجد الانسان الذى يستجيب لابليس ويعمل الشر أنه غير مستريح فى نفسه يحس بتمزق داخلى لانه يعمل ضد طبيعته ورغم ذلك لا يستطيع التخلص من سلطان ابليس الا عن طريق التسلح بالدين والتدين وهو السلاح الفعال الوحيد الذى ينفع الانسان فى صراعه مع ابليس .

« ان عبادى ليس لك عليهم سلطان » .

يجب أن يجد الانسان فى الدين الذى يعتنقه الملجأ والوسيلة التى تعينه عمليا على مواجهة ابليس وغوايته وتمنح الانسان القوة الكافية للسير على الطريق الى الله والصبر عليه بالتغلب على ابليس الذى يدفع الانسان بلا هوادة لاخراجه عن طريق الله . وهذه فى الحقيقة هى وظيفة الدين الرئيسية .

ان الخير والشر سهل ميسور معرفتهما وموجود ميزان لهما فى فطرة الانسان ، كما أن الانسان خير ويحب الخير بطبيعته ولكن الصعوبة التى فيها اما هلاك الانسان واما نجاته هى القدرة العملية على السير فى الطريق

التي الله والصبر عليه مع وجود المقاومة المستمرة من ابليس لدفعـه خارج الطريق . وكلنا نحس بهذه المقاومة . فكثيرا ما نرى الطريق الصحيح ونريد السير فيه ونعلم جيدا أن هذا الطريق فيه الخير كل الخير ومع ذلك ننصرف عنه بقوة خافية مستترة لا نحسها هى ولكن نحس نتيجتها وهـذه النتيجة هى الانصراف عن عمـل الخـير الذى نريد أن نفعـله . ويجب علينا أن لا نتجاهل هذه القوة المضادة ونعد أنفسـنا لها عن طـريق الدين والتدين والا خسرنا المعركة مع « الشرير » وخسرنا أنفسنا .

المعروف أن ارادة الانسان هى التى تقوم بالمـوازنة بين متطلبـات الغرائز والشهوات وبين العقل والبصيرة ويساعد هذه الارادة فى عملها حب الانسان للخير وبغضه للشر . فان كانت الارادة بالقوة الـكافية التى تستطيع معها السيطرة على الغرائز والشهوات وكبح جماحهـا ونزولتها وتوجيهها للعمل الصالح يكون الانسان فى هذه الحـالة قادرا على أن يكون متدينا صالحا ويسـتطيع أن يتحلى بمكارم الاخـلاق ويدخـل فى دائرة ملكوت الله .

وفى حالة تغلب ابليس على الانسان وأن تكون شـهوات الانسـان وغرائزه أقوى من أن تسيطر عليها الارادة وتسيطر هى على الارادة يصبح الانسان مسيرا بغرائزه وشهواته مثل الحيوانات التى تسير بغرائزها بدون عقل لديها . بل ان الانسان بعد خضوع ارادته لشهـواته يخضـع العقل ويجعله خادما لاهوائه وفى هذه الحالة يكون أضل من الحيوانات .

« أولئك كالانعام بل هم أضل » .

ويكون الانسان فى هذه الحالة حسب تعبير السيد المسيح ابنا لابليس

« أنتم من أب هو ابليس وشهـوات أبيكم تريدون أن تعمـلوا » .

انجيل يوحنا ٨ـ٤٤ .

السيد المسيح لا يرى الا طريقين : طريق الله وطريق ابليس • ومن يسير على الطريق الى الله فهو ابن الله ومن يسير فى طريق ابليس فهو ابن لابليس • وكان العالم كله فى أيام السيد المسيح سائرا فى طـريق ابليس الذى قال عنه المسيح أنه رئيس هذا العالم وأن العالم كله أعطى لابليس الرئاسة والولاية وهذا لا شك هلاك محقق يسعى اليه الانسان •

فى هذا المعنى هـذه الـكتابات المسيحية الجميـلة • قال الاب متى المسكين فى كتابه ملكوت الله ص ٢٤ :

(ولا يستطيع الانسان فى غالب الاحيان اكتشاف مصيبة وقوعه فى طاعة الشيطان وعبادته له بدل الله لان الارواح النجسة ـ « الشياطين » ـ تجعل من الشهوات العالمية الطبيعية ومن الغرائز مجالا لعملها وغـوايتها وبذلك يصبح العالم والجسد سـتارا لها تختفى خلفـه وحينئذ ينجـذب الانسان الى العالم وشهواته وغرائزه الطبيعية بسهولة ويتعلق بها تعلقـا شديدا دون أن يدرى أنه واقع تحت غواية الشـيطان الذى يعمـل فيهـا وبواسطتها حتى يسلبه كل حرية ارادته ويطفىء منه بالنهاية كل ميل لعبادة الله ••• ويتضح من هذا الانصباب وراء طبيعة العالم أصبح بسبب عبث الشيطان ينتهى حتما الى تعبد الشيطان) •

وقال وليم باركلى فى تفسير رسالة أفسس ص ١٥٠ :

(قـد ينغمس انسـان فى لذة محـرمة لانه يرغب فى ذلك الا أنه فى النهاية يفعلها لانه لا يستطيع أن لا يفعلها • فعندما يصبح الشىء عادة فانه يصبح قريبا من كونه ضرورة وعندما يسمح الانسان لعـادة من العـادات تسيطر على حياته فانه يصبح عبدا لها وتصبح ارادته عاجـزة تماما ••• والخطيئة تقتل الارادة فتسيطر على الانسـان تماما حتى لا يستطيع منها فـكاكا) •

ابليس أو « الشرير » — كما يقول عنه النصارى فى صلاتهم — يدخل على الانسان من باب الغرائز والاهـواء والشهـوات • والدين يعمـل فى الناحية الاخرى فى الانسان ، يعمـل على تقـوية الارادة وانارة العقـل والبصيرة وتنمية الاحساس بالخير والاحساس باسـتنكار الشر وضيق الصـدر به •

يتوفر فى الدين الصحيح العناصر والاسس اللازمة ليؤدى وظيفته فى الانسان حسب ما ذكرناه علما بأنه الطـريق الوحيـد لنجاة الانســان ولخـلاصـه •

ان دين الله منذ خلق الله الانسان دين واحد ، ولكن ابليس نجـح فى أن يجعل الانسان يقوم بنفسه بالتغيير والتبديل فى الدين وفى أسـاسياته وعناصره لكى يفقده صلاحيته ويصير الدين بعد تشويهه وفقدانه الصلاحية سلاحا فاسدا مغشوشا فى يد الانسان ضد ابليس • ويكون الانسان بهذا السلاح الفاسد خادما لابليس وهو يظن أنه يخدم الله • ويعتقد الانسان أن الدين الذى بين يديه من عند الله وما هو من عنـد الله وبالتالى عبـادة الانسان بهذا الدين باطلة لانها أوامر ووصايا وتعـاليم من عنـد الناس وليست من عند الله •

« باطلا يعبدوننى وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس » •

« ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » •

لذلك كثر ارسال الانبياء والرسل لكى يردوا الناس الى دين الله بعد زيغهم عنه ويزيلوا ما علق بالدين من تشـويه وتحـريف • وفى كثير من

الحالات يأتى النبى من عند الله بالدين من جديد ويلغى القديم بعد أن فسد من التدخلات البشرية فيه .

« ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » .

وعلى حسب تعبير السيد المسيح يأت بثوب جديد خير من ترقيع الثوب القديم البالى .

دين الله يرسم منهاجا ويضع برنامجا لتكوين شعب مسلم لله منفذ لاوامر ووصايا الله فيكون الملك الحقيقى لهذا الشعب هو الله والشعب شعب الله وتزهق رئاسة وولاية ابليس فى هذا الشعب الربانى .

يتكون الدين من عناصر أجملتها فى خمسة عناصر تأتى فى صورة فروض واجبة مكلف بها الانسان وتكون عبادته صحيحة اذا أكمل هذه الفروض الخمسة والتزم بها وعمل بها فى واقع الحياة . هذه الفروض الخمسة هى أوامر ووصايا الله فى كتبه المقدسة وهى الطريق الوحيد لعبادة الله والسبيل الوحيد للنجاة والفوز فى الدنيا والاخرة والدخول فى ملكوت الله واقامته فى الارض . وعلينا أن نراجع أنفسنا ونقيس على هذه الفروض الخمسة عبادتنا وديننا لنرى مدى صحة سيرنا على الطريق الى الله ومدى صحة الدين الذى نعتنقه وكيفية أخذنا لهذا الدين ونضع نصب أعيننا أن الهدف هو رضى الله عنا ويجب أن يتغلب هذا الهدف ويكون حبنا لله أقوى من حبنا وتعصبنا لانفسنا أو لجنسنا أو لديننا اذا ظهر فيه شىء ليس من عند الله فالرجوع الى الحق والعدول عن الباطل هو مقياس لصدق حبنا لله ولاخلاصنا فى عبادته . نسأل الله الهداية والتوفيق .

الفروض الخمسة هى كما يلى :

أولا :

يعطى الدين عقيدة الهية سليمة نقية من الوثنيات أساسها التوحيد والتفرد بالالوهية والربوبية للاله الملك القدوس .

وهذا متفق عليه فى الاسلام وفى المسيحية — التى جاء بها المسيح — وفى اليهودية .

« ما أرسلنا من قبلك من رسول الى نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » .

« اسمع يا اسرائيل . الرب الهنا رب واحد » . سفر التثنية فى التوراة ٦—٤ .

« الرب الهك تتقى واياه تعبد » . سفر التثنية فى التوراة ٦—١٣ .

« ان أول كل الوصايا . هو اسمع يا اسرائيل . الرب الهنا رب واحد ... الله واحد وليس آخر سواه » . انجيل مرقس ١٢—٢٧ ، ٣٤ .

« فأجابه يسوع « المسيح » وقال اذهب يا شيطان . انه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » . انجيل لوقا ٤—٨ .

وبمعنى أدق هذا متفق عليه فى التوراة والانجيل والقرآن .

ثانيا :

عبادات أو شعائر تعبدية تصاحب الانسان فى حياته اليومية لها صفة الاستمرارية لرفع احساس الانسان بالخير وانشراح صدره له واستنكاره للمنكر وضيق صدره به ، وليظل الانسان فى حالة تطهير مستمرة للنفس ويقظة ومنعة من غواية ابليس ولتقوية ارادة الانسان بالعبادات مثل

الصوم والصلاة والزكاة وذكر الله كثيرا ويعينه ذلك على القيام بالاعمال الصالحة •

وهذا على ما أعتقد لا خلاف عليه أيضا ويستثنى من ذلك فئات من البروتستانت الذين ينكرون أن هناك أعمالا صالحة أصلا ويقولون أن الانسان لا خير فيه اطلاقا •

ثالثا :

تشريعات اجتماعية وسياسية تنظم العلاقات والمعاملات الفردية والاسرية والاجتماعية والسياسية للدولة وللمجتمع الدولى كله على أساس من العدل والنصفة ومكارم الاخلاق •

بهذا الفرض يتواجد المجتمع الصالح والدولة المثالية والعالم وتسود شريعة الله ويتحقق وجود مملكة الله فى الارض ويكون الملك الفعلى هو الله والشعب شعب الله وعلى حسب بشارة السيد المسيح يتحقق ملكوت الله فى الارض •

« ان الحكم الا الله • أمر ألا تعبدوا الا اياه • ذلك الدين القيم » •

« ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها » •

وفى التوراة فى سفر الخروج ١٩ـ٥ :

« والآن ان امتثلتم أوامرى وحفظتم عهدى فانكم تكونون لى خاصة من جميع الشعوب » •

« وأى شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التى أنا واضع أمامكم اليوم » • سفر التثنية ٤ـ٨ •

وفى أرميا ٣١ــ٣٣ :

« اجعل شريعتى فى داخلهم واكتبها على قلوبهم وأكون لهم الها وهم يكونون لى شــعبا » •

الشريعة أو الناموس هى التى تحقق الحكم لله وهى العبادة الحقة لله وبها يكون الشعب شعب الله ذلك الدين القيم المنزل من عند الله •

هذا متفق عليه فى اليهودية والاسلام ولكن المسيحية تختلف لانهـا ألغت الشريعة « الناموس » لظروف خاصة بها •

رابعــا :

الجهاد بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والتواصى بالحق والتعاون على البر والتقوى • لا يقوم المجتمع الربانى فى مملكة الله وتكون له حيــاة الا بهذا الفرض • ويعتبر هذا الفرض روح المجتمع والحارس لحدود الله بالمراقبة الجماعية والفردية لسير الشئون العــامة وفــق المنهــج الالهى والشريعة الالهية وادانة الفساد والانحراف والبدع والظــلم وازالتــه بمجهودات فردية وجماعية سواء من أفراد المجتمع أو من أفراد السلطة •

« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهــون عن المنــكر » •

« وتعاونوا على البر والتقــوى » •

« من رأى منكم منكرا فليغيره » •

التهاون فى هذا الفرض يمكن ابليس من الدخول الى نفوس المجتمع وتحطيمه من الداخل بنشر الفساد والمنكر وتزيينه • ولا يمكن قهر ابليس فى هذا المجال الا بالتمسك والقيام بهذه الفريضة وهى من أصعب الفروض الواجبة فى التنفيذ ولا يطيقها الا أناس من أولى العزم بلغوا مستوى عال

من الايمان والصلابة فى الحق مع توفر قاعـدة تشمل الامـة كلها ـ على درجة من التدين والايمان تجعل السائد فيها تقبل المعروف واستنكار المنكر ولقد فشل بنو اسرائيل فى اقامة ملكوت الله رغم تقديسهم للشريعة لتهاونهم فى هذا الفرض وكذلك المسلمون كلما تهاونوا فى هذا الفـرض انهـزموا وفشلوا أما النصارى فقد ألغى هذا الفرض مع الغاء الشريعـة واحتـكار الكهنوت لجميع أمور الدين •

خامسا :

الجهاد فى سبيل الله للمحافظة على ملكوت الله من غزو ابليس وأعوانه الذين يجندهم لتحطيم المملكة من الخارج بالغزو المسلح • ودائمـا تكون هذه القوى الغازية تجميع لكل القـوى خارج الملكوت يسخـرها ابليس لمحاربة مملكة الله • ومن الملاحظ دائما أنه رغم أن القوى التابعـة لابليس تتصارع فيما بينها بصفة مستمرة فى عداوة دائمة لبعضها البعض لا تجتمع وتتحد فيما بينها الا لمحاربة مملكة الله أو محاربة أى ظهور لمملكة الله أو حتى اشتباه فى ظهور مملكة الله لا تجتمع القوى المتصارعة فى العالم الا لمحاربته ويكفى مثل واحد وهو مساعدة الدول الشيوعية الملحدة فى أوروبا الشرقية والدول المسيحية فى أوروبا الغربية وأمريكا لاسرائيل رغم بغضهم لليهـود ورغم اعلانهم صداقة الدول الاسلامية وارتباط مصالحهم بالدول الاسلامية ومع ذلك يساعدون اسرائيل مساعـدة حقيقية علنية ومستترة وما هـذه المساعدة الا لخوفهم من احتمال ظهور لمملكة الله فى الدول الاسلامية •

لمواجهة هذا الغزو يستلزم حشد القوى والامكانيات المتاحـة لامة ملكوت الله واعداد الشعب للبذل والتضحية بالمـال والنفس والوقت للقتال فى سـبيل الله •

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عـــدو الله وعـــــدوكم » •

ثم يأتى الجهاد المفروض على أمـــة ملكوت الله بغـــزو دولة ابليس وتحرير المجتمعات الانسانية كلها من سلطان ومن رئاســـة ابليس والتى تدلفع عن تواجد سلطانها بالقوة ولها جيوش تقاتل فى سبيلها ولا ســـبيل لازالتها الا بجيوش تقاتل فى سبيل الله حـــتى يكون الدين كله لله وتســـود شريعة الله فى كل الارض يستظل فى أمنها وســـلامها كل شـــعوب الارض باختلاف أديانهم وعقـــائدهم دون اكراه لهم مع الخضـــوع لشريعـــة الله السياسية والاجتماعية والالتزام بمـــكارم الاخـــلاق والتى تفرضـــها كل الاديان •

هذا الفرض موجود بتمامه فى الاسلام وموجـــود نصـــفه الاول فى اليهودية ونصفه الثانى لم يكلف به اليهود لانهم لم يكلفوا بنشر دين الله فى الارض للناس كافـــة وكان تكليفهم قاصرا على بنى اسرائيل فقـــط أما المسيحية فلم يأت المسيح لاقامـــة دولة لانه جاء لليهود وهم خاضـــعون للرومان وجاء يبشرهم بفنائهم وخرابهم فلم يأت بتشريعات لاقامـــة دولة وبالتالى لم يأت بتشريعات الجهاد وبالقتال فى ســـبيل الله بل أمر اليهـــود أتباعه بالخضوع التام والتسليم للسلطة الرومانية ودفع هو نفسه الجزية لقيصر وأمر أتباعه بدفع الجزية لقيصر •

هذه فرائض خمسة واجبة لقيام ملكوت الله فى الارض الذى تسود فيه شريعة الله وهى تشمل :

١ ــ التـــوحيـــد •

٢ ــ العبادات •

٣ ــ التشريعات الاجتماعية والسياسية أساسها العدل والنصفة .

٤ ــ الجهاد بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والتعاون على البر .

٥ ــ الجهاد بالقتال فى سبيل الله .

الفرض الاول والثانى هما الاساس والاعمدة التى يبنى عليها الدين.
الفرض الثالث هو الدين وبدون هذا الفرض لا يسمى دينا .

الفرض الرابع والخامس همــا روح الدين بدونهما يكون الدين ميت بــلا روح .

قبل بنى اسرائيل لم يكتمل دين الله بهذا الشمول . على حسب علمنا كذبت الامم الرسل وقاوموهم وكانت النتيجة فى جميع الحالات والله أعلم هو هلاك هذه الامم بعــد اخراج المؤمنين منها . وعادة يكون الناجون من الهلاك الذين آمنوا بالله ورسله عددهم قليل . ولم يتواجد المجتمع الربانى بالعدد الكافى لاقامة دولة . واقتصرت رسالات الانبياء على الدعــوة الى عبادة الله الواحد واقامة الشعائر التعبدية من صلاة وصيام وزكاة الفرض الاول والثانى والتحلى بمكارم الاخلاق الاســاس فى دين الله فى جميــع العصور وهو الفرض الثالث ولكن لم تتواجد تشريعات اجتماعية وسياسية شاملة تمثل سلطة لاقامة ملكوت الله فى دولة الا فى بنى اسرائيل .

وعندما دار الزمان وتوفر العدد اللازم أو التعــداد الــلازم فى بنى اسرائيل الامة التى اختارها الله وأعدها للقيام بتجربة اقامــة ملكوت الله بسيادة الشريعة فى الدولة أخرج الله بنى اسرائيل من مصر وأعطاهم الارض التى يقيمون عليهــا ملكوت الله وهى أرض كنعان فى فلســطين وسمى الله اسرائيل كما جاء فى التوراة « ابنى البكر » أول مملكة لله تقام فى الارض .

أعطى الله بنى اسرائيل التشريعات اللازمة « التوراة » وهى كلمة معناها « الشريعة » وسميت كذلك « الناموس » أو « وصايا الله » • أنزلت التوراة على بنى اسرائيل — فى طريقهم من مصر الى أرض كنعان — فى جبل سيناء •

لم تكن هذه المملكة فى اسرائيل لكل الناس بل ظلت محدودة ومحصورة فى بنى اسرائيل ممنوع على غير بنى اسرائيل الدخول فيها وكذلك ممنوع على هذه المملكة الخروج عن أرض كنعان • المعروف أن المجتمع هو جسم الدولة وهو الذى يفرز الحكومة التى تحكمه فى الدول المستقلة • الحكومة أو السلطة السياسية هى التى تنفذ الاحكام ولن تنفذ أحكام الدين الا بموافقة السلطة السياسية وان كان فى واقع الامر الدين الفعلى للمجتمع — وليس الاسمى — هو الذى يحكم السلطة السياسية من خلال القاعدة الاجتماعية — جسم الدولة — أو بمعنى أدق السلطة السياسية تتحرك فى حدود وصايا الدين الفعلى للمجتمع • المقصود بالدين الفعلى هو المحصلة العامة لقيم ومعتقدات وأخلاقيات أفراد المجتمع الفعلية • ومدى توفر العدل والبر يتوقف على هذا الدين الفعلى للمجتمع • ولن يتوفر العدل والبر الا مع وجود القاعدة الشعبية المتدينة حتى وان كانت الاحكام التى تحكم بها الحكومة مستمدة من الشريعة الدينية فلن يتوفر العدل والبر الا بوجود المجتمع المتدين الذى يؤدى فرض الجهاد بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر الفرض الرابع • ولكى يؤدى المجتمع هذا الفرض لابد وأن يستوعب الشريعة وأن يكون على درجة من التدين كافية لاعطائه الروح والقوة اللازمة للقيام بهذا الفرض •

فى حالة بنى اسرائيل لم يكن شعب بنى اسرائيل على درجة من النضوج للقيام بهذا الدور الصعب • فمع كونه شعبا موحدا لله أصلا ورث

التوحيد عن آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب ويقدس الشريعة المنزلة عليه فى جبل سيناء الا أن نضجه السياسى كان فى مرحـــلة الطفولة لا يستطيع القيام بالفرض الرابع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واستيعاب الفرض الثالث ــ الشريعة ــ لذلك أوكل الله هذا الدور وهذه المهمة لسلطتين عينهما الله من شعب بنى اسرائيل وجعل لهما الوصاية على الشعب وعلى الحكومة وهما « الكهنوت » و « الانبياء » •

أنزل الله الكهنوت فى بنى اسرائيل فى تشريعات التوراة وجعله فى أبناء هارون من سبط لاوى بن يعقوب ويسمى بالكهنوت اللاوى على رتبة هارون•

من مهام هذا الكهنوت قيادة الشعب فى المناسك وفى الصلاة وفى تقديم الذبائح ومكلف فى نفس الوقت بشرح الشريعة والوعظ ومـــراقبة تنفيـــذ أحكامها • وفوق الكهنوت كان للانبياء سلطان أعلى فوق الشـــعب وفـــوق الملوك وفوق الكهنوت • جاءهم هـــذا الســـلطان من الوحى الذى يأتيهم بأوامر من الله الملك الوحيد لشعب اسرائيل •

عن مظاهر هذا النظام فى بنى اسرائيل قال القس فهيم عزيز فى كتابه ملكوت الله ص ٩٢ :

(فى بنى اسرائيل لقد كان الملك مسيحا مقربا من الرب ولكن ذلك لكى يكون خادما له ، يجرى عدله وقضاءه بين الشعوب • ولم نسمع فى كل العهد القديم أن ملكا من ملوك اليهود أدعى لنفسه الالوهية •• ومما يزيد الامر وضوحا هو المركز الذى كان يتبوأه الانبياء الذين تكلموا باسم الرب • فكم وقف ايليا وأليشع واشعياء وعاموس وغيرهم فى وجه الملوك ليوبخـــوهم على اعوجاجهم أو تركهم للرب وعبادته وعدم اقامتهم للعـــدل • ان نظام النبوة كان عاملا قويا على الحد من سلطان الملوك مما لم يكن له نظير فى كل شعوب الارض • ولهذا فلم يسمع أبدا أن الملك قد تعدى على سلطان الله

بل كان هو الآلة التى كان الرب ينفذ بها غرضه . أما الملك الحقيقى صاحب الارادة العليا فى حياة الشعب ومصيره فكان الله نفسه . ان فكرة سلطان وحكمه على الشعب لم تخمد أبدا ولم ينسها الشعب ولم يسلمها الى أى من البشر) .

مملكة الله أو ملكوت الله قام شعب اسرائيل باقامته بينهم على أساس التوحيد بعبادة الله وحده وسيادة شريعته وأحكامه وأصبح بذلك الملك الحقيقى لشعب اسرائيل هو الله وحده وتوفرت الضمانات والمساعدات من جهاز كهنوتى مكرس لخدمة الشريعة ومن أنبياء يأتيهم الوحى بأوامر من اللهورغم ذلك كانت النتيجة النهائية هو فشل بنى اسرائيل فى المحافظة على ملكوت الله وأعلن هذا الفشل فى قتلهم للانبياء وفى اضاعة الشريعة فضاعت دولتهم وكتب عليهم الذلة . وعن هذا الفشل كتب الاب متى المسكين فى كتابه ملكوت الله ص ٦،٥ ما يلى :

(ملكوت الله أى حكم الله المطلق على الانسان ... كما يتضح بدون عناء من فحص دستور مملكة اسرائيل وشريعتها نوع هذه المملكة وطبيعتها، وكيف تختلف هذه الطبيعة كل الاختلاف عن أى مملكة أخرى قامت على وجه الارض . فمن الوصايا العشر التى تبدأ بـ « أنا الرب الهك » ومن الناموس الادبى والاخلاقى الذى أملاه الله نعمة على الشعب ، ومن الشرائع الروحية الدقيقة الاخرى التى جعلها الله دستورا لمملكة اسرائيل ، ينكشف من هو ملك اسرائيل الحقيقى وما هى هذه المملكة وبالتالى ما الغاية من وجودها ... فلم يسمع قط فى تاريخ الدول والممالك أن هناك مملكة يقوم دستورها على القداسة والبر وتتركز شرائعها فى التطهير ... ويكون ملكها الوحيد هو الله . ولكن اسرائيل — من واقع الحال — أخفقت أن تكون

مملكة الله ، وانحطت جدا عن ما هـو مفـروض لهـا ، وذلك بسبب رداءة القضاء والملوك والرؤساء والكهنة وحتى شيوخ الشعب) •

لقد ذكرت هذين المثالين من كلام السيد القس فهيم عـزيز وهـو بروتستانتى والاب متى المسكين وهو أرثوذكسى ليرى القارىء أن ما قلته عن مملكة الله أو ملكوت الله ليس بجديد ويتفق مع الفـكر المسيحى أو على الاقل مع علماء المسيحية فى العصر الحاضر • هذه الحقائق المتفق عليها هى أن « ملكوت الله » هو حكم الله وسيادة شريعته فى المجتمع وعندما تسـود الشريعة يكون الشعب شعب الله والملك الحقيقى لهذا الشعب هو الله وبذلك يتحقق قيام ملكوت الله فى الارض وهذه من الاهمية بمكان فى دراسة دين الله وفى دراسة المسيحية خاصـة لان أسـاس رسالة السيد المسيح لبنى اسرائيل هو التبشير بقرب اقامة ملكوت الله وهذا ما قاله انجيل لوقا ٤ـ٤٣ عن السيد المسيح أنه قال :

« فقال لهم انه ينبغى أن أبشر المدن الاخر بملكوت الله لانى لهذا قـد أرسلت » •

وفى نفس الانجيل ٨ـ١ عن السيد المسيح :

« كان يسير فى كل مدينة وفى كل قرية يكرز ويبشر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر » •

وفى انجيل مرقس ١ـ١٤ :

« جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله » •

وفى انجيل متى ٢٠ـ٧ السيد المسيح يوصى تلاميذه بالتبشير بهـذا الملكوت الذى اقترب وقته :

« وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السماوات»

وفى نفس الانجيل السيد المسيح يقول لبنى اسرائيل أنهم فشلوا فى الحفاظ على ملكوت الله وسينزع منهم ويعطى لامة أخرى ستجىء قريبا وتنجح فى اقامته وجاء هذا فى مثل الكرم الذى ختمه قائلا فى الاصحاح ٢١:

« لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل أثماره»٠

عن ملكوت الله الذى جاء السيد المسيح يبشر بقربه وأنه هو سيادة الشريعة فى المجتمع هذه الامثلة من الكتابات المسيحية ٠

فى تفسير جماعة اللاهوتيين الجزء الخامس ص ٦٩ جاء : (ملكوت الله معناه سيادة أو حكم الله التى انتظرت التوقعات المسيانية لايهودية أو تراه سائدا) ٠٠

فى تفسير وليم باركلى سفر الاعمال ص ٢٤ : (الملكوت هو مجتمع على الارض تنفذ فيه ارادة الله تماما كما فى السماء) ٠

فى كتاب ملكوت الله للقس فهيم عزيز ص ١٦ (أما الاتجاه الثانى فهو الاتجاه الناموسى وقد اعتنقه الفريسيون والكتبة ويعتقد أصحاب هذا الرأى أن ملكوت الله معناه الاساسى سيادة الشريعة وخضوع الجميع لاحكامها وكلما تحققت الشريعة فى حياة الناس ظهر ملكوت الله بقوة فى العالم) ٠

وفى صفحة ١٧ قال السيد القس عن أمثال السيد المسيح الخاصة بملكوت الله : (بعد الفحص الدقيق لهذه الامثال ظهر أن يسوع كان يقصد ثلاثة أمور رئيسية عندما يتكلم عنملكوت الله ، على أنه حكم الله وسلطانه (مرقس ١ـ١٥ ، لوقا ٦ـ٢٠ ، متى ١٦ـ٢٨) ويستخدم السيد المسيح فى هذا المجال ألفاظا محددة كتلك التى تدل على زمن الملكوت ووقتته مثل

« اقترب » و « أقبل » وفى كل الامثـــال التى يتكلم فيهـــا عن مجىء ابن الانسان «النبى المنتظر الذى يقيم الملكوت » فانه يظهر أنه ســـوف يأتى لكى يملك ويحـــــكم » •

فى سفر الخروج فى التوراة ١٩ــ٥ قال لله لبنى اسرائيل :

« والآن ان امتثلتم أوامرى وحفظتم عهدى فانكم تكونون لى خاصة من جميع الشعوب » •

وفى أرميـــا ٣١ــ٣٣ :

« اجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم الها وهم يكونون لى شـــعبا » •

من هذه الامثلة يتبين حقيقة معنى كلمة « ملكوت الله » وأنها سيادة الشريعة الالهية فى المجتمع وأن رســـالة السيد المسيح لبنى اسرائيل هـــو تبشيرهم بقرب اقامة ملكوت الله الذى كانوا ينتظرونه فعـــلا وأن السيد المسيح بشرهم فى نفس الوقت أنهم فشلوا فى الحفاظ على ملكوت الله ولذلك سينزع منهم وأن الامة التى يبشر بقربها والتى تقيم هذا الملكوت ليست بنى اسرائيل • كذلك يتبين من هذه الامثلة أن اسرائيل هـــو أول شـــعب سادت فيه شريعة الله وقامت فيه مملكة الله وأنهم فى النهـــاية فشـــلوا فى الحفاظ عليها وقتلوا الانبياء وحرفوا الشريعة وأضاعوها •

عندما كمل الزمان وحان موعد اقامة ملكوت الله فى الارض لكل الناس والشعوب بلا تمييز أو تفرقة لم يكن بنو اسرائيل صالحين للقيام بهـــذا الدور بعد أن ثبت فشلهم فى اقامته بصورته المحـــدودة المصغرة • كذلك التوراة شريعتهم طـــرأ عليها الكثير من التغيير والتبـــديل وقال فى ذلك ارميا ٨ـــ٨ :

« كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا ؟ ان قلم الكتبة الكاذب قد حولها الى الكذب » ••

والذى حدث فعلا أن طغى التقليد الذى وضعه اليهود كتفسير للتوراة على التوراة نفسها وأبطلها فى كثير من الحالات فى الحياة العملية وفى ذلك قال السيد المسيح يوبخ اليهود على ابطالهم الشريعة لحساب التقليد الموضوع • قال فى انجيل متى ١٥—٦ :

« فقد ابطلتم وصية الله بسبب تقليدكم • يا مراؤون حسنا تنبأ عنكم اشعياء قائلا • يقترب الى هذا الشعب بفمه ويكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عنى بعيدا • وباطلا يعبدوننى وهم يعلمون تعاليم هى وصايا النـاس •

وفى انجيل مرقس ١٧—١٣ :

« مبطلين كلام الله بتقليدكم الذى سلمتموه • وأمورا كثيرة مثل هذه تفعلون » •

لذلك كان من المنطقى والمعقول أن يقوم بملكوت الله الشامل أمة أخرى غير بنى اسرائيل وبشريعة جديدة غير شريعة التوراة تنزل من عند الله على نبى يكون من هذه الامة الجديدة المختارة • وذلك يعنى بالتأكيد انتهاء دور بنى اسرائيل كشعب ميزه الله عن كل الشعوب بالشريعة • ويعنى انتقال ملكوت الله منهم الى هذه الامة المختارة التى يشترط فيها الكفاءة للقيام بهذا الدور الصعب •

هذه الامة المختارة يختارها الله العليم الخبير وهو أعلم حيث يجعل رسالته ولن يستشير فى ذلك بنى اسرائيل أو ينتظر مصادقتهم على اختياره •

لقد اختار الله لرسالته أمة الاسلام وأنزل عليها شريعته الجديدة « القرآن » ونبى هذه الامة الذى أقام ملكوت الله بسيادة الشريعة هو « محمد رسول الله » • والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء سواء رغب أهل الكتاب أم كرهوا والله ذو الفضل العظيم لا يشاركه فى ملكه أحد •

مجىء النبى محمد بشريعة جديدة لاقامة ملكوت الله فى العالم كله لم يكن مجهولا لليهود • وكانوا على علم به وبمواصفاته وتوقيت مجيئه كل هذا موجود فى كتبهم وفى توراتهم وفى كتابات أنبيائهم • وكانوا يترنمون بفضائل الرسول الكريم فى المزامير فى مجالسهم وفى صلاتهم فى معابدهم • ولم يتصوروا لشدة تعصبهم لجنسهم أن يكون هذا « النبى » من غير بنى اسرائيل أى غير يهودى ورفضوا أى كلام بهذا المعنى حتى ولو كان من أنبيائهم وبدلوا فى التوراة — وكان هذا هين على قتلة الانبياء — ليجعلوا النبى يهودى من بنى اسرائيل ومن أبناء داود ويجعلوه يخضع الامم كلها لبنى اسرائيل ويكون ملكه ملكهم ويظلوا الجنس المميز • ويظل ملكوت الله فيهم •

لقد كان السبب الرئيسى لتكذيبهم للسيد المسيح هو هذه العقدة عندما قال لهم ان « النبى » لن يكون ابنا لداود ولن يكون من بنى اسرائيل وملكوت الله ينزع منهم ويعطى لامة أخرى غير بنى اسرائيل وأن النبى سيأتى بشريعة جديدة تلغى وتنسخ شريعة اليهود وأن أورشليم ستهدم هى وهيكلها وتنتقل العبادة منها وكان هذا الكلام هو السبب أيضا فى رجم أول شهيد فى المسيحية المدعو « اسطفانوس » فى سفر أعمال الرسل عندما قال لليهود ان « النبى » سينقض ويلغى العوائد التى سلمها لهم موسى « التوراة » والهيكل سينقض ويهدم فلم يحتملوا كلامه ورجموه فمات شهيدا •

ورغم حبهم للمسيح وتيقنهم بأنه نبى مـرسل من الله مـؤيد بآيات ومعجزات كثيرة منها شفاء المـرضى واحياء الميت باذن الله وتم ذلك أمام أعينهم ومع ذلك حقدوا عليه بسبب كلامـه عن نزع ملكوت الله منهم ولم يستحيوا من المطالبة بصلب المسيح ووقوع دمه على رؤوسـهم ورؤوس أبنائهم ٠

كان اليهود يقسمون الازمنة والاوقات « العهـود الاتية » بالترتيب الاتى وقد أخذته من روايات وكتب النصـارى وهذا الترتيب على درجـة كبيرة من الاهمية :

أولا : الدهر الحاضر :

وهو الزمن الذى يعيشه اليهود تحت شريعة التوراة ويسمونه عهـد « الناموس » ويعرفون أن هذا العهد هالك لا محالة ومـدته ألفان سـنة تقـريبا ٠

ثانيا : الدهر الآتى :

وهو عهد الشريعة التى يأتى بهـا « النبى » الذى بشر به مـوسى والانبياء والقديسين منذ الدهـر والذى جاء المسـيح ويوحنا المعمـدان « يحيى بن زكريا » يبشران بقرب مجيئه ومواصفات هـذا الدهر وهـذا « النبى » موجودة عندهم فى كتبهم ٠ ولهذا العهـد أسماء أخـرى كانت معروفة عندهم ومدونة فى كتبهم منها هذه الاسماء :

الدهر الآتى ــ مملكة الله ــ ملكوت الله ــ ملكوت السماوات ــ أزمنة رد كل شىء ــ آخر الايام ــ الايام الاخيرة ــ عهد المسرة ٠

هذا الدهر يستمر الى يوم القيامة ومدته ألفان سنة تقريبا أيضا ٠

هذا الدهر يستمر الى يوم القيامة ومدته ألفان سنة تقريبا أيضا ٠

ثالثا : يوم الرب :

هو الزمن الفاصل بين هلاك اليهود وانتهاء دهرهم « الحاضر » وبين قيام ملكوت الله فى الدهر « الآتى » •

يوم الرب زمن عصيب وشـــديد لانه يمثل آلام ولادة دهر جـــديد يصيب الارض وسكانها آآسى وآلام كثيرة •

وردت صفاة يوم الرب وما فيه من شدائد على لسان السيد المسيح فى الاناجيل وفى اشعياء ١٣ـــ٦ ، عاموس ٥ـــ١٨ ، يوئيل ٢ـــ١ الذى قال :

« ليرتعد جميع سكان الارض لان يوم الرب قادم لانه قريب • يوم ظلام وقتام ، يوم غيم وضباب •

وفى اشعياء ١٣ـــ١٦ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ :

« ولولوا لان يوم الرب قريب قادم كخراب من القادر على كل شىء•• يلتفتون كل واحد الى شعبه ويهربون كل واحد الى أرضـــه كل من وجـــد يطعن وكل من انحاش يسقط بالسيف • وتحطم أطفـــالهم أمام عيـــونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساؤهم » •

وفى ملاخى قال ان ايليا لا بد أن يأتى قبل يوم الرب • ايليا المقصود به يوحنا المعمدان على حسب قول المسيح فى انجيل متى ولذلك كان اليهود ينتظرون مجىء يوحنا المعمدان « ايليا » ومجىء المسيح قبل « يوم الرب » ومجيئهما ايذانا بحلول يوم الرب العصيب ثم يأتى بعد انتهاء «يوم الرب» « النبى » ليقيم ملكوت الله فى الدهر الآتى وجاء المســـيح فأنذر اليهـــود بحلول يوم الرب وسماه يوحنا المعمدان الغضب الاتى على بنى اسرائيل بسببه خطاياهم وأن لا نجاة لهم الا بالتوبة والرجوع الى الله ومع هـــذا

الانذار جاء المسيح ويوحنا المعمـدان ببشـارة قرب مجىء ملكوت الله فى فى الدهر الاتى .

عن هذه الازمنة وترتيبها كتب الدكتور وليم باركلى فى تفسيره لانجيل متى ص ٣٦٩ ما يلى :

(الملاحظة الثانية أن يسوع « المسيح » فى حديثه كان يستخدم أفكارا مألوفة عند السامعين من اليهود ، فقد كان اليهود يقسمون الزمن الى دهرين « هذا الدهر » أو العالم الحاضر ، ثم « الدهـر الاتى » ويشيرون بذلك الى العصر الذهبى الذى يحكم فيه الله . وبين هذين الدهرين « يوم الرب» الذى تحدث فيه أحداث خطيرة واضـطرابات عنيفة ودينـونة وقضـاء لكثيرين . ومن كتابات اليهود الادبية فى فترة ما بين العهدين نستطيع أن نعرف شيئا من انتظارات اليهود فى « يوم الرب » الذى يتدخل فيه الله فى شئون العالم ويأتى المسيا « النبى » ونقرأ فى كتاباتهم أن الناس سيقومون بعضهم على بعض وتتفكك الروابط العائلية ، ويقوم الكبار على الصـغار ، والصغار على الكبار ويكرهون بعضهم بعضا ويهجر الناس أولادهم ، ويهلك كثيرون وتجرى أنهار الدم فى الارض (اقرأ سفر عزرا الثـانى ٥-٩ — اليوبيل — رؤيا باروخ — أخنـوخ) كان يسـوع يعرف هـذه الكتابات اليهودية ويفهم ما توقعه اليهود فى « يوم الرب » فعندما تحدث الى الناس وربط بين مجيئه ورسالته وبين هذه الاحداث . كأنه يقول للناس ان « يوم الرب » الذى تنتظرونه قد جاء فعلا وانكم تعيشون فى أعظم « أقسى » أيام التاريخ . فقـد جاء يوم الرب ونحن على أبواب « الدهـر الاتى » الذى يسود فيه ملك الله على العالم) .

من المتفق عليـه أن مجىء المسيح كان ايذانا بمجىء « يوم الرب » وهو كما هو متفق عليه أيضا أيام شدة وكرب وضيق وظلام وآلام تصيب

الارض وبصفة خاصة تصيب اليهود من بنى اسرائيل وكذلك يصيب أتباع المسيح — والمفروض أنهم من اليهود — الكثير من أهوال يوم الرب كما جاء فى انجيل متى ومرقس ولوقا • لقد كان مجىء السيد المسيح اعلانا ببـــدء عهد الكرب والشدة والقتل والآلام والخراب — « كل من وجد يطعن وكل من انحاش يسقط بالسيف وتحطم أطفالهم أمام عيـــونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساؤهم (اشعياء ١٣ـــ١٦) — وليس مجىء المسيح اعلان ببـــدء عهد للمسرة والسلام كما يقولون • علينا أن نفـــرق بين كلمتى الســـلام والسلم كلمة السلم هى عكس كلمة الحرب أما السلام فهو تحقق التوافق والرضا مع النفس ومع الله ومع الناس وهو هبة ونعمة من الله يعطيها لعباده المتقين ، وجميع الانبياء هم رسل السلام بهذا المعنى أما عدم الحرب فهـــو السلم وربما يتحقق السلام بالسلم وربما لا يتحقق الا بالحرب فى حالات كثيرة وفى حالة السيد المسيح لم يتعرض فى رســـالته لقضية الســـلم أو الحرب للظروف التى كانت فيها أمتـــه اليهـــود ووقـــوعها تحت الاحتلال الرومانى ولا شك أنه رسول للسلام بالمعنى الذى ذكرته مثل جميع الانبياء ولكن رسالته رفضت ومما لا شك فيه حسب الانجيل والكتابات اليهودية أن مجيئه كان ايذانا بمجىء « يوم الرب » وأنه هـــو والنبى يحيى جاءا لبنى اسرائيل آخر فرصة تعطى لليهود للنجاة من الغضب الاتى فى يوم الرب لو استمعوا واستجابوا للنبيين وتابوا الى الله ولكنهم رفضوا الاستجابة فحل عليهم غضب الله • وأريد التنبيه أن السيد المسيح هو لا شك رسول للسلام وفى نفس الوقت بمجيئه بدء عهد الكرب والشدة والقتل والظلام والخراب على بنى اسرائيل وعلى من دخـــل فيهم من الوثنيين الذين آمنوا بالمسيح وبالكتاب المقدس فجاز عليهم يوم الرب بشدته ومعاناته وبهذا يمكن فهم قول السيد المسيح فى انجيل متى ١٠ـــ٣٤ وعن الشدة والقتل التى بدأت بعـــد مجيئه :

« لا تظنوا أنى جئت لالقى سـلاما على الارض • ما جئت لالـقى سلاما بل سـيفا » •

وفى انجيل لوقا ١٢ــ٤٩ قال السيد المسيح :

« جئت لالقى نارا على الارض • فماذا أريد لو اضطرمت • ولى صبغة أصطبغها وكيف انحصر حتى تكمل • أتظنون أنى جئت لاعطى سلاما على الارض • كلا أقول لكم • بل انقساما » •

وقال السيد المسيح يصف أهوال « يوم الرب » وما يصيب اليهود وأتباعه كذلك من أهوال هذا الزمن العصيب كما جاء فى انجيل لوقا الاصحاح الحـادى والعشرون :

« فسألوه قائلين يا معلم متى يكون هذا وما هى العلامة عندما يصير هذا • فقال انظروا ولا تضلوا ••• تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة •• وقبل هذا كله يلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونـكم الى مجامـع وسجون وتساقون أمام ملوك وولاة لاجل اسمى فيؤول ذلك لكم شهادة •••

ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها • حينئذ ليهرب الذين فى اليهودية الى الجبال والذين فى وسـطها فليفروا خارجا • لان هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب •

ويل للحبالى والمرضعات فى تلك الايام لانه يكون ضـيق عظيم على الارض وسخط على هذا الشعب ويقعون بفم السيف ويسبون الى جميـع الامم • وتكون عـلامات فى الشمس والقمـر والنجـوم وعلى الارض « كرب » أمم « بحيرة » •••

هكذا أنتم متى رأيتم هــذه الاشياء صائرة فاعلمــوا أن ملكوت الله قـــــريب » •

يعنى ذلك أن « ملكوت الله » أو « الدهر الآتى » سيأتى بعد « يوم الرب » الذى فيه خراب أورشليم (٧٠م) واستشهاد أتباع المسيح وبعد ضيق وكرب شديد يصيب الناس وبعد ذلك يأتى ملكوت الله فى « الدهــر الآتى » وهذا ما حدث فعلا وصدقته الايام وخربت أورشــليم وحــدثت انقسامات فى أتباع المسيح ونزعات وقتل ونار أحرقت الكثير منهم بنارها وانتهى هذا كله بمجىء الاسلام والمسلمين وانتهى « يوم الرب » فى البلاد التى دخلها الاسلام وحل السلام والامن والمسرة لاول مرة بصورة لم تر الارض مثلها فى تاريخها كله •

مع انذار السيد المسيح واعــلانه ببدء « يوم الرب » المخــوف جاء السيد المسيح ببشارة قرب ملكوت الله وأكثر من الحديث عن هذه البشارة كتعزية وبث الامل ليتقوى به أتباعه فى مواجهة أهوال يوم الرب ويصبروا عليه وعلى آلامه ولقد قال أحد أتباع المسيح عن هذا الصبر أثناء معاناته « ان آلام الزمان الحاضر ــ يوم الرب ــ لا تقــاس بالمجد ــ « ملكوت الله » ــ العتيد أن يستعلن فينا » رومية ٨ــ١٨ •

ولقد ذكرت كلمة ملكوت الله أو ملكوت السماوات فى انجيل متى وحده ٣٨ مرة وفى انجيل مرقس ١٥ مرة وفى انجيل لوقا ٣٣ مــرة • منها هــذه الامثلة من انجيل لوقا ٤ــ٤٣ :

« فقال لهم انه ينبغى أن أبشر المدن الاخر بملكوت الله لانى لهذا قد أرسلت » •

وفى نفس الانجيل ٨ــ١ عن السيد المسيح :

« كان يسير فى كل مدينة وفى كل قرية يكرز ويبشر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر » •

وفى انجيل مرقس ١-١٤ :

« جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله » •

وفى انجيل متى ٣-١ عن يوحنا المعمدان « النبى يحيى » جاء يبشر بنى اسرائيل ببشارة الملكوت وهى نفس بشارة المسيح •

«وفى تلك الايام جاء يوحنا المعمدان يكرز « يبشر » فى برية اليهودية قائلا : توبوا لانه قد اقترب ملكوت السماوات » •

وفى نفس الانجيل وصى السيد المسيح تلاميذه وحوارييه بالتبشير بهذا الملكوت قائلا ٢٠-٧ :

« وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السماوات»

البشارة هذه كانت أهم ما فى رسالة السيد المسيح وسمى الانجيل - كلمة الانجيل أصلها يونانى معناها بشارة أو أخبار مفرحة - باسمها وهذه البشارة هى بالاسلام الذى فيه يحكم الله بشريعته التى أنزلها على « النبى » وكان توقيت مجىء الاسلام موجود عند اليهود فى كتبهم وقد جاء عن هذا التوقيت التاريخى أن مملكة « النبى » ستأتى على أنقاض مملكتى الرومان والفرس اكتفى هنا بمثال واحد جاء فى سفر النبى دانيال الذى ركز على قضاء مملكة « النبى » على مملكة الرومان لان اليهود كانوا خاضعين لمملكة الرومان العسكرية • وكان هذا السبب فى محاولاتهم وانتفاضاتهم المتكررة للتحرر من سلطة الرومان عند اشتباههم بوجود

« النبى » المنتظر بينهم وكانوا يسمونه « المسيا » وهى كلمة أرامية معناها رسول الله وهى غير كلمة « المسيح » •

النبى دانيال يهودى عاش فى بابل زمن الاسر البابلى فى عهد الملك بختنصر — نبو خذ نصر — قبل المسيح بستة قرون تقريبا • رتب النبى دانيال الممالك من أيام الملك بختصر الى أيام مملكة « المسيا » بأربعة ممالك متعاقبة وشبههم بتمثال عظيم ، وفى مكان آخر شبههم بأربع حيوانات عظيمة وشبه مملكة « المسيا » بحجر صنع بغير يدين ضرب التمثال على قدميه فسحقهما وانتهت الممالك الاربعة « بمملكة المسيا » وقال عنها :

« وأما الحجر الذى ضرب التمثال فصار كبيرا وملأ الارض كلها » •

جاءت هذه النبؤات فى صورة رؤى وأحلام قام النبى دانيال بتأويلها وكتبت فى الكتاب المقدس على أنها نبؤات حقيقية يقينية موحى بها من الله أقتبس شرح تفسير هذه الممالك كما جاء فى التمثال العظيم من كتاب مسيحى معروف « المسيح فى كل الكتب » تأليف أ• م• هودجكن ص ٣٧٩ :

ان ذلك التمثال يشخص ممالك العالم بحسب ترتبها التاريخى • فأجمل أولا تاريخ الممالك العالمية • المملكة الاولى بابل وأسسها تبوخد ناصر وذراعاه الذان من فضة هما مملكة مادى وفارس التى تغلبت على مملكة الكلدانيين وخلفتها والنحاس مملكة المكدونيين ••• وفى ٩—٢٦ يصرح أن المملكة الرابعة « الرومان » • وأما الحجر الذى قطع بغير يدين ويسحق التمثال العظيم فكناية عن مملكة « المسيا » — وهى هنا مملكة الاسلام وليست مملكة المسيح كما قال هودجكن — مملكة الاسلام هى التى سحقت الفرس المجوسية والرومان النصرانية وتثبت الى يوم القيامة •

فى كتاب « مجىء المسيح الثانى » للدكتور القس وديع ميخائيل قال

فى صفحة ١٦٥ من المملكة الرابعة وأهميتها وهى الرومان وهى التى تسحقها مملكة « المسيا » النبى المنتظر :

(تظهر الامبراطورية الرابعة « الرومان » فى الاصحاح الثانى من سفر دانيال فى رجلى التمثال وقدميه وفى صورة الحيوان الرابع فى الاصحاح السابع ... لا بد أن يلاحظ القارىء الاهمية الكبرى لهذه الامبراطورية حين يدرك المكانة المعطاة لها فى الاصحاحين ٢—٧ ... والدور الذى دعيت اليه يؤكد هذه الحقيقة) وأزيد وأقول أن دور المملكة الرابعة كان بهذه الاهمية لان الرومان قاموا بدور المنفذ لاهوال « يوم الرب » المخوف وعلى أيديهم انتهى دور بنى اسرائيل وهلكوا تماما وعلى أيديهم نفذت أهوال يوم الرب جميعها وقتلوا أتباع المسيح وعلى أيديهم قتلت المسيحية كدين باستبدال تعاليم المسيح بتعاليم من وثنيتهم . وقد ذكر ذلك النبى دانيال فى السفر المسمى باسمه فى حديثه عن « يوم الرب » وأيامه العصيبة وكيف يقضى الرومان على أتباع المسيح القديسين ويقتلوهم فيكونوا شهداء ويغلبوهم على دينهم فى الاجيال التالية ثم يأتى بعد ذلك قديسى العلى فى مملكة « المسيا » ويقضون على الرومان ومملكتهم . قال النبى دانيال فى العدد ١٥ :

« أما أنا دانيال فحزنت روحى فى وسط جسمى وأفزعتنى رؤى رأسى . فاقتربت الى واحد من الوقوف وطلبت منه الحقيقة فى كل هذا . فأخبرنى وعرفنى تفسير الامور . هؤلاء الحيوانات العظيمة التى هى أربعة ملوك يقومون على الارض . أما قديسو العلى « المسلمون » فيأخذون المملكة ويمتلكون الى الابد والى أبد الآبدين » .

وعن أتباع المسيح القديسين قال فى العدد ٢٠—٢٤ :

« وكنت أنظر واذا هـذا القـرن « الاباطـرة الرومان » يحـارب القـديسين فغلبهم » .

« ان هذا القرن يذل ثلاثة ملوك ويتكلم بكلام ضـد العلى ويبـلى قديسي العلى ويظن أنه يغـير الاوقات والسنه ويسـلمون ليده الى زمان وأزمنة ونصف زمان . وكنت أنظر واذا هذا القرن يحـارب القـديسين فغلبهم حتى جاء القديم الايام « سبحانه وتعالى » وأعطى الدين لقديسى العلى (المسلمون) وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة ...

والمملكة والسلطان وعظمـة المملـكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسى العلى . ملكوته ملكوت أبدى وجميـع السـلاطين اياه يعبـدون ويطيعون » .

كل النبؤات تشير الى مملكة الاسلام التى تقضى على المملكة الرابعة الرومان المسيحية . ومع ذلك يقول النصارى أن مملكة المسيح التى سيقيمها فى مجيئه الثانى هى التى تقضى على الرومان . وكأنهم لم تصـلهم بعـد أخبار معركة اليرموك واجنادين وطرد الرومان من الشام ومصر ودخـول أورشليم فى مملكة الاسلام وسقوط القسطنطينية بعد سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية وان كان سقوط الامبراطـورية الغـربية لم يكن بأيدى المسـلمين .

جميع نبؤات العهد القديم والجديد تحققت بمجىء الاسلام ولا أقول ان الاسلام جاء تحقيقا للنبؤات لان وجود الاسلام هو الدليل على صدق النبؤات فعندما يصير الشىء واقعا يكون دليلا على صـدق الخـبر . ولم يعتمد الاسلام فى مجيئه على هذه النبؤات اطلاقا ولم يهتم بها فهـو ليس بحاجة اليها . وانما وجدت هذه النبؤات أصلا لمساعدة اليهود على التخلى

عن عنادهم واطاعة الله والدخول فى ملكوته عندما يجىء فى غير بنى اسرائيل فتعطيهم هذه النبؤات شيئا من الالفة والاخوة نحو الاسلام والمسلمين حتى لا تكون كبيرة على نفوسهم الدخول فى الدين الجديد واتباع الرسول الامى • ولكنهم كانوا شعبا غليظ الرقبة فكانوا من أول الكافرين بالاسلام ولم ينتفعوا بهذه النبؤات وجحدوا هذه النعمة المعطاة لهم فى كتبهم •

ملكوت الله فى الاسلام :

كمل الزمان وحل ميعاد اقامة « ملكوت الله » المبشر به على لسان النبيين والقديسين منذ الدهر ليصبح واقعا يعيش فى الارض •

أنزل الله « القرآن » — الشريعة الجديدة — على « النبى » المصطفى محمد عبد الله ورسوله الى الناس كافة فى مدة ثلاث وعشرين سنة ، تم خلالها تكوين وبناء أمة ربانية وضعت لها التشريعات والمناهج لادارة حركة الحياة حسب المشيئة الالهية • لم توضع هذه المناهج دفعة واحدة فى صورة نظرية ثم طلب من المسلمين تطبيقها والعمل بها نزلت من عند الله آية آية تعلم وتصقل وتربى وتنظم وتفتح فى المسلم عين البصيرة التى يدرك بها خالقه رب هذا الكون الواسع يستمد منها النور والحياة والعلم والحب والثقة والعزم والطمأنينة والرضا بعد أن تخلصه من جميع صور الوثنية والاوهام والخرافات وسلطان الاساطير والتقاليد والعادات الجاهلية •

يتضح لكل دارس أن الآيات القرآنية لم تنزل عفوا حسب الظروف تتبع وتتطور مع الاحداث بل كانت من أول نزول الآيات الى آخرها تكون برنامج كامل لتكوين أمة ذات سيادة وقيادة لكل العالم وعلى كل أمم الارض لقد أعلن هذا البرنامج من أول آية عندما كان محمد مجرد فرد عادى فى أمة بعيدة فى قلب الصحراء مرذولة من الامم لا يرجى منها خير ولا أمل

فى أن يكون لها ذكر أو شأن • نزل القرآن يعلن لمحمد أنه هو « النبى » الذى اختاره الله ليكون رسولا للعالمين لاقامة دين الله « ملكوت الله » فى الارض وكلفه الله بتكوين هذه الامة التى تقوم برسالة دين الله لكل الناس وتبليغها للناس كافة بصورة عملية فى واقع حياتهم وسار القرآن مع هذه الامة منذ بداية تكوينها من فرد واحد خطوة خطوة يقود خطاها فأخرج للعالم خير أمة جمعت فيها كل الصفات والخصال الحميدة التى لا يخطر على بال انسان أن تجتمع هذه الخصال وبهذه الكيفية فى جيل واحد فى أمة واحدة • وخرج هذا الجيل الى العالم ومعه النور « الشريعة » فى قلبه وعقله وفى كل حركات معاشه وانحسرت أمامه — بصورة مذهلة معجزة — كل الانظمة الارضية الموجودة فى العالم حينذاك •

ان كل نبى يأتى برسالة من عند الله يكون واضحا فى رسالته من أولها الى آخرها • لقد جاء السيد المسيح برسالة واضحة محددة لبنى اسرائيل فقط وقال هو عن نفسه أنه لم يأت الا لبيت اسرائيل وقال انه لم يأت ليدعوا برارا بل ليدعوا خطاة — وهم بنو اسرائيل — للتوبة انه لم يأت ليقيم دولة ولكن جاء يدعو خطاه بنى اسرائيل للتوبة ليتوبوا الى الله للنجاة من الهلاك الاتى عليهم وهذه هى رسالته بكل وضوح وصراحة أما الرسول الكريم فقد جاء برسالة واضحة للناس كافة داعيا الابرار من كل الناس ليتعاونوا على البر والتقوى ومكارم الاخلاق ليكونوا أمة ربانية تقيم ملكوت الله فى الارض بسيادة شريعة الله ويكون الحكم فيها لله الواحد • ذلك الدين القيم •

لم يحدث فى التاريخ الانسانى أن تكونت أمة ربانية مسلمة لله فى جميع أمور معاشها وحياتها كما حدث فى الاسلام وتم ذلك فى مدة وجيزة ثلاث وعشرين سنة — تم فيها نزول القرآن بالمناهج والتشريعات وتطبيقها

عمليا فى واقع الحياة وتشكلت عادات وأخلاقيات المجتمع وفقا لهذه التشريعات بعد ازالة العادات والتقاليد والتصورات والمبادىء الجاهلية الوثنية وحل محلها عادات وتقاليد ومبادىء مستمدة من شريعة الله وتم استيعابها وغرسها فى نفوس الافراد والمجموع بعمق لم يصل اليه أى نظام أو منهج من قبل ولا من بعد ، وشحنوا بشحنة هائلة من الايمان وحب البذل والتضحية فاضت وانطلقت فملات الارض كلها شرقا وغربا من المحيط الهادى الى الاطلنطى يحيط بها من كل الجهات ممالك رئيسها ابليس تبذل الجهد كله للقضاء على هذه الامة من الداخل والخارج وتتربص بها فى حقد وغيظ عظيمين ولكن شريعة الله سادت وامتدت ثابتة لعدة قرون فى نفوس أفراد شعب هذه الامة ولم تتزعزع سيادة الشريعة رغم الاعاصير الشديدة التى هبت عليها وكان أقصى هذه الاعاصير الفتن التى أصابت الحكام فمهما تقاتل الحكام على السلطة لم يمس ذلك حرية وأمن وسلام الشعوب التى سادت فيها شريعة الله وهذا لم يحدث فى تاريخ الانسان ولم تحفظ حرمات وسلام الشعوب الا فى الاسلام بسيادة شريعته .

ان لم يكن هذا ملكوت الله الذى سادت فيه شريعته ونفذت فيه مشيئته تماما فأين اذن ؟ أليس هذا حجة على الناس وبرهان من الله على امكانية اقامة ملكوت الله وسيادة شريعة الله فى الارض ؟ فلا يعنى فشل بنى اسرائيل فى قامة ملكوت الله أن تلغى شريعة الله فى الارض بزعم أنها لا تصلح فى هذا العالم الدنيوى عبد الخطيئة كما يقال فى النصرانية .

من المسلم به أن القرآن الكريم هو التشريع الالهى الوحيد الذى ظل سليما كما أنزله الله دون أى تدخل بشرى فيه ودون تحريف أو تبديل أو زيادة أو نقصان كما حدث فى جمع التشريعات التى وجدت بلا استثناء . وصار تجربة شريعة القرآن عمليا بنجاح فى واقع الحياة لعدة قرون وفى أمم

كثيرة مختلفة اللون والجنس واللغة والعادات والثقافات والحضارات بينما أنزلت التوراة لبنى اسرائيل فقط ولزمان محدد فى تاريخهم • ولو أن التوراة لا زالت صالحة لما ألغاها بولص فى المسيحية ، وكذلك لم يحاول المسيح وهو عند النصارى انسان واله فى نفس الوقت ومع كل هذه الامكانيات الهائلة المنسوبة اليه لم يحاول أن ينصب نفسه ملكا على اسرائيل ويحكم بشريعة التوراة المعطلة ، وقد طلب منه اليهود ذلك وعرضوا عليه أن ينصبوه ملكا عليهم ولكنه تركهم واعتزلهم • فلو كان لا زال بشريعة التوراة الصلاح لقام هو بالحكم بها فى بنى اسرائيل • ولما جاء بولص بعد ذلك ألغى شريعة التوراة رسميا مدعيا عدم صلاحيتها بما طرأ عليها من تبديل وتحريف وقال عنها فى الرسالة للعبرانيين ٧ــ١٨ :

« فانه يصير ابطال الوصية السابقة « شريعة التوراة » من أجل ضعفها وعدم نفعها » •

لا يوجد فى العالم اليوم غير القرآن الكريم شريعة الهية للناس جميعا • نزل على واقع من الحياة وكون فعلا أمة ملكوت الله ــ فهو ليس تحت التجربة ــ فبه تكونت مملكة الله من أمم كثيرة من أجناس مختلفة بلغات مختلفة وحضارات مختلفة يسير الانسان فيها من أقصى الغرب فى مراكش وأسبانيا الى أقصى الشرق فى أندونيسيا والهند الصينية يجد نظام واحد وعادات واحدة ومنهاج واحد مستمد من شريعة الله فى القرآن التى أذابت حواجز وفروق الجنس واللغة والاوطان والثقافات والعادات والمعتقدات والتقاليد وأصبح فى هذه الرقعة الشاسعة أمة واحدة لا يشعر فيها المسلم بغربة فى أى مكان منها • كل ذلك نبت القرآن الكريم وحده الذى أخرج خير أمة أخرجت للناس •

مع مرور السنين والقرون الكثيرة ترك المسلمون العمل بشريعة القرآن وكانت لهم السيادة والقيادة الفكرية والحضارية للعالم فانهزموا ولم يجدوا — بعد أن تركوا نور القرآن — الا الانحطاط والذلة والمهانة ، وهذا برهان من الله بفعالية الشريعة الالهية وهى وحدها سبب عزة المسلمين وقوتهم وسيادتهم ولا صلاح ولا فلاح لهم الا بالقرآن شريعة ولن يكون لهم شأن أو ذكر الا بالاسلام دينا . وهذا قانون يسرى على المسلمين خاصة بعد أن أعطاهم الله نعمة الاسلام وحملوا رسالة الله ومسئولية تبليغها عمليا بتطبيقها فى واقع الحياة ، فان تركوا الاسلام وأهملوا واجبهم وتخلوا عن مسئوليتهم أذلهم الله ، ومهما طلبوا العزة فى غير الاسلام أذلهم الله والحالتان من العزة والذلة مرت بها الامم الاسلامية وعاشتها وعرفتها جيدا وهذه هى ضريبة شعب الله الذى أعطى نعمة الاسلام وحملوا شريعة القرآن .

« لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون » الانبياء ١٠ .

وليعتبروا جيدا بقول الله عن اليهود الذين تركوا شريعتهم بعد أن فرضت عليهم :

« مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله » الجمعة ٥

مما يميز تشريعات الاسلام عن كل الشرائع السابقة واللاحقة هى المسئولية التى ألقيت على الفرد والدولة بالفرض الرابع وهى الجهاد بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر . ففى تشريعات الاسلام :

لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

ومن رأى منكم منكرا فليغيره .

ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وأفضل الجهاد كلمة حق عند امام جائر •

وشرع للمسلمين تقويم الحكام بسيوفهم ان خـرجوا على حـدود الشريعة والعدل ـ بل ان القعود عن هذا التقويم قـد يخـرج المسلم من دينـه •

ان ازالة المنكر والامر بالمعروف لم يتواجد كسياسة عامـة لامـة فى تاريخ الانسانية كلها الا فى الاسلام • وما كان لينجح نجاحه فى الاسلام الا بتواجد القاعدة الشعبية المتدينة ـ التى أوجدها الاسلام وعنى بها ـ تستجيب للمعروف وتعرفه وتستنكر المنكر وتنتهى عنه •

الفرق كبير بين رسالة دين يقول فيه صاحبه ونبيه « المسيح » :

« لا تقـاوموا الشر » •

ورسالة دين فيه عدم مقاومة الشر منكر واثم •

والفرق أكبر بين دين ألغى ـ بعد رحيل نبيه عنه ـ شريعته الالهيـة ورضى وأقر بالشرائع والعادات الوثنية وحماها وجعل مقاومتها إثم ومنكر، ودين ألغى الشرائـع الوثنية التى كانت سـائدة فى المجتمعـات الوثنية والمسيحية واستبدلها بالشريعة الالهية وحماها وحمى حدودها وجعل مشيئة الله وكلمته هى العليا وهذه هى رسالة دين الله فى الانسـانية لم تتحقـق بكمالها الا فى الاسلام :

« وأى شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التى أنا واضع أمامكم اليوم » سفر التثنية ٤ـ٨ •

هذا هـو ملكوت الله الذى حققه الاسـلام وقـد جاوز كل الامانى والاحلام والتصورات الموجودة عن ملكوت لله فى كتب النصارى واليهود •

فبالاسلام وبه فقط ثبت دين الله وأحـــكامه وشريعته ونفـــذت مشيئته فى الارض كما هى فى السماء وساد البر والعدل ومكارم الاخلاق ــ التى نادى بها جميع الانبياء والرسل ــ واندحرت أمام الاسلام جميع الممالك التابعة لشرائع ابليس وانحسرت بما فيها من ضلالات ووثنيات أمام نور الاسلام بصورة مذهلة تفوق التصور وسجد لله كل جبهة وركعت له كل ركبة فى كل مكان من أرض مملــكة الله وفى كل وقت من ليل أو نهـــار وترطب بحمـــده وتسبيحه كل لسان وأقيم ملكوت الله بكل مواصفاته على أحسن حال حسب مشيئة الله والحمد لله رب العالمين • وهذه أمثلة عن الاســـلام من كتابات النصارى والمسلمين أبدؤها بمثال لاحد علماء الدين فى العـــالم النصرانى وهو الدكتور أ• ن• جيمس أستاذ تاريخ الاديان فى جامعة لندن فى كتابه تاريخ الاديان ص ١٨٥ ما ترجمته :

(رغم أن الدين الاسلامى انتشر عبر سلسلة من الفتوحات الحربية الا أنه أنشأ حضارة تمتزج بعقيدة تمتاز ببساطتها وحماس الاعتقاد بهـــا وممارسة شعائرها فهى تؤدى فى أوقاتها بدقة • بالاضافة الى ما تمتاز به من نظام الحياة الخاضع لقانون عام وبلغة مقدسة (العربية) وبهـــا يتلى القرآن فى كل مكان • لهذا فان الاسلام الذى يعتنقه مائتان وخمسون مليونا من المسلمين لم يقتصروا على الجزيرة العربية مهد الاسلام فحسب • وانما انتشروا فى ربوع فارس شرقا وعبروا أفريقيا الى شاطىء الاطلنطى غربا• ولقد ترك الدين الاسلامى طابعه فى التاريخ الاوروبى لا سيما فى أسبانيا والبلقان • ولانه تتشابك تشريعاته وقواعده مع جميع الظواهر الحيوية فى الحياة البشرية نتج عن ذلك أن سمت فى نفـــوس المســـلمين على أى ولاء آخر • التلاميذ فى الاسكندرية والقوافل فى مراكش والتجـــار فى ســـوريا والفلاحون فى جاوا ، ناهيك عن أن خمسة وتسعين مليونا من المسلمين فى

شبه القارة الهندية ينتظمون فى حياتهم وسلوكهم وفقا لنموذج دينى واجتماعى وسياسى وتقاليد مستمدة من القرآن وآياته المقدسة . ان تلك هى القوة الروحية الدافعة التى تعطى الفرد مستوى من الاستقلال تمكنه من انتقاد قانون الدولة وأحكام الحكام وممارسة تأثير حضارى عميق يعطى ملاءمة ومطابقة لهذه المدنية الواسعة تسمو على حواجز الجنسيات واللغات والاوطان) .

المثال الثانى للسيد المستشار على على منصور عن شريعة الاسلام فى كتاب نظام التجريم والعقاب فى الاسلام ص ٣٣ ، ٣٤ :

ولقد عنى الاسلام بأمور الدنيا عنايته بأمور الدين،ونحن حين نعبربأمور الدنيا نقصد معنى اللفظ بجميع ما يفهم منه وما يحتمله . فالدين الاسلامى — فضلا عن القواعد التى تنظم المعتقدات والعبادات ، تضمن صلات الافراد فيما بين بعضهم البعض ، وانما تجاوز ذلك الى وضع الاسس الكاملة التى تقوم عليها الدولة ، فالخلافة بيعة ، والامر بين الناس شورى .. والناس جميعا سواسية .. وكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه .. وحريات الناس مصونة ورقابتهم على الحكام مشروعة والملكية الفردية ليست مطلقة تجنح الى الكنز والاستعلاء والاستغلال ولا هى معدومة فتفقد الناس حوافز الجد والتنمية انما هى وسط بين هذا وذاك وسطية تجعل الملكية وظيفة اجتماعية والمال مال الله ونحن مستخلفون فيه والناس عيال الله ومن ثم كان للفقير فى مال الغنى حق معلوم لا من فيه ولا مهانة . حق كامل يسع ضروريات الحياة لكل فرد محتاج ، بحيث توفر الدولة له السكن والطعام واللباس والدابة « المواصلات » . ولم يقنع الدين الاسلامى بذلك بل تضمن أسمى ما يمكن أن تقوم عليه العلاقات بين الدول

بعضها البعض فى حالتى السلم والحرب ، من قواعـد لحفظ السـلام ، وللمعاهدات الدائمة والمؤقتة) ...

المثال الثالث للدكتور سليمان مـرقص — أسـتاذ القانون المـدنى بجـامعة القـاهرة :

(ففى الكتاب والسنة وهما أهم مصادر الشريعة الاسلامية ، الكثير من القواعد القانونية المتعلقة بالزواج والطلاق والنسب والميراث والوقف والوصية والتجارة والبيع ومختلف العقود والحـدود الجنائية وغيرها من القواعد الجنائية ، ولقد تناول فقهاء الاسـلام هـذه الاحـكام بالشرح والتفصيل وفرعوا عليها الكثير من الحلول ، حتى غدت الشريعة الاسلامية نظاما قانونيا كاملا يعدل أرقى الشرائع بل ان بعض نظمها يفضل ما يقابله من نظم فى أحدث الشرائع العصرية) .

« وأى شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التى أنا واضع أمامكم اليوم » . تثنية ٤—٨ .

المثال الرابع للسيدة الامريكية التى اعتنقت الاسـلام « سـوزان حنيف » فى كتابها ما يجب أن يعرفه كل انسان عن الاسـلام والمسـلمين ترجمة كروان السكرى « مجلة الدوحة » .

(برز الاسلام نظاما وحيدا فى العالم . ينظر الى الانسان من الزاوية الاشمل ضمن احاطة كاملة بالحقيقة الالهية وفهم صادق لطبيعة الانسـان الخالصة . مزودا اياه بتوازن تام ما بين جانبيه المادى والروحى على حد سواء .. وما بين آمال وحاجات الانسان الدنيوية وهدفه الابدى فى الآخرة والذى لا يستحق خضوعه الاه . انه النظام الذى حـرر هذا الانسان من

ظلمات عبودية •• ومن قيم ونظم ورغبات من صنع البشر •• ليكتشف أن الله وحده هو مولاه الحقيقى ولا أحد سواه •

لم تعد عظمة الاسلام خافية ، ولم يعد نبل هذا الدين من الاشـــياء التى يجهلها البشر • الا أن قلة الاحتكاك ، والتحامل ، والاختلافات الثقافية كلها أوجدت صعوبات اعترضت المـــام الغرب به وبمعرفته عن كثب •

كثيرون وكثيرون جداً ينضمون الى جماعة المسلمين اليوم •• مؤمنين بأن هذا الدين يكشف لهم عن الحقيقة ويدلهم على طريق الحياة المثلى التى دأبوا يبحثون عنها — ربما لسنوات — دون جدوى لان بحثهم كان ، على الاغلب ، فى الاتجاه المعاكس تماما ، ويعتقدون بأن الاسلام سيكون موجة المستقبل • انه تراث الانسانية جمعاء أرسله الله للبشر جميعا وليس لمجموعة واحدة على الارض التى نزل فيها • ان الهنا اله السماوات والارض يعد البشرية — فيما لو اتجهت اليه باخلاص ووفاء أن يدلها ويثبت أقدامها على الطريق الصحيحة التى توصلهم الى الاستقرار والتوازن ، ويعـــدها بأن يمنحها — أفرادا وجماعات — التحول نحو الافضل • فالنظم التى أوجدها الانسان بعيدا عن طاعة الله ، لن تنجح أبدا) •

نختم هذه الامثلة بالمثال الاخير لشهيد الاسلام سيد قطب فى ظلال القرآن الصادر من دار الشروق فى مقدمة سورة الانفال ص ١٤٣٣ •

(ان هذا الدين اعلان عام لتحرير الانسان فى الارض من العبـــودية للعباد — ومن العبودية لهواه أيضا وهى من العبودية للعباد — وذلك باعلان ألوهية الله وحده سبحانه وربوبيته للعالمين • ان اعلان ربوبية الله وحـــده للعالمين معناها الثورة الشاملة على حاكمية البشر فى كل صورها وأشكالها وأنظمتها وأوضاعها •• والتمرد الكامل على كل وضع فى الارض الحكم فيه للبشر بصورة من الصور •• أو بتعبير آخر مرادف • الالوهية فيـــه للبشر

بصورة من الصور • ذلك أن الحكم الذى مرد الامر فيه الى البشر ومصدر السلطات فيه هم البشر هو تأليه للبشر • يجعل بعضهم لبعض أربابا من دون الله • ان هذا الاعلان معناه انتزاع سلطان الله المغتصب ورده الى الله وطرد المغتصبين له الذين يحكمون الناس بشرائع من عند أنفسهم فيقومون منهم مقام الارباب ويقوم الناس منهم مقام العبيد • ان معناه تحطيم مملكة البشر لاقامة مملكة الله فى الارض أو بالتعبير القرآنى الكريم :

« وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله » • « أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم » •

ومملكة الله فى الارض لا تقوم بأن يتولى الحاكمية فى الارض رجال بأعيانهم — هم رجال الدين كما كان الامر فى سلطان الكنيسة • ولا رجال ينطقون باسم الالهة كما كان الحال فى ما يعرف باسم « الثيو قراطية » أو الحكم الالهى المقدس ••• — ولكنها تقوم بأن تكون شريعة الله هى الحاكمة وأن يكون مرد الامر الى الله وفق ما قرره من شريعة مبينة • وقيام مملكة الله فى الارض وازالة مملكة البشر وانتزاع السلطان من أيدى مغتصبيه من العباد ورده الى الله وحده وسيادة الشريعة الالهية وحدها والغاء القوانين البشرية •• كل ذلك لا يتم بمجرد التبليغ والبيان •• لان المتسلطين على رقاب العباد • المغتصبين لسلطان الله فى الارض لا يسلمون فى سلطانهم بمجرد التبليغ والبيان • والا فما كان أيسر عمل الرسل فى اقرار دين الله فى الارض • وهذا عكس ما عرفه تاريخ الرسل — صلوات الله وسلامه عليهم — وتاريخ هذا الدين على مر الاجيال •

ان هذا الاعلام العام لتحرير « الانسان » فى الارض من كل سلطان غير سلطان الله باعلان ألوهية الله وحده وربوبيته للعالمين لم يكن اعلانا نظريا فلسفيا انما كان اعلانا حركيا واقعيا ايجابيا • اعلانا يراد له التحقيق

العملى فى صورة نظم يحكم البشر بشريعة الله ويخرجهم بالفعل من العبودية للعباد الى العبودية لله وحده بلا شريك ...

ومن ثم لم يكن بد للاسلام أن ينطلق فى الارض لازالة الواقع المخالف لذلك الاعلان العام بالبيان والحركة مجتمعين .. وأن يوجه الضربات للقوى السياسية التى تعبد الناس لغير الله واعتناق العقيدة بحرية لا يتعرض لها السلطان . ثم لكى تقيم نظاما اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا يسمح لحركة التحرك بالانطلاق الفعلى بعد ازالة القوة المسيطرة — سواء كانت سياسية بحتة أو متلبسة بالعنصرية أو الطبقية داخل العنصر الواحد.

ان النظام الذى يحكم البشر فى الارض يجب أن تكون قاعدته العبودية لله وحده وذلك بتلقى الشرائع منه وحده ثم ليعتنق كل فرد — فى ظل هذا النظام العام ما يعتنقه من عقيدة . وبهذا يكون « الدين كله لله » أى أن تكون الدينونة والخضوع والاتباع والعبودية كلها لله ...

فالاسلام اذن اعلان عام لتحرير الانسان من العبودية للعباد وتقرير ألوهية الله وحده وربوبيته للعالمين وتحطيم مملكة الهوى البشرى فى الارض واقامة مملكة الشريعة الالهية فى عالم الانسان) .

اننا نعيش هذه الايام فى عصر لا توجد فيه أمة فى العالم تعيش بشريعة الله . ومعنى ذلك أنه قد انحسر ملكوت الله وخضعت الارض كلها بمجتمعاتها لشرائع ابليس « رئيس هذا العالم » وتمر الانسانية فى هذه الايام بما يشبه أيام « يوم الرب » بظلامه وضيقه وشدائده وهو زمن يسبق عادة ولادة عهد جديد كما حدث قبل مجىء ملكوت الله فى الاسلام . فهل هناك عودة لملكوت الله ليقام فى الارض ثانية بعد ضيق أيامنا هذه ؟

على ما أعتقد ، هناك من الشواهد والاحداث التى نمر بها الآن توحى

بأننا على أبواب مجىء ثان لملكة الله • وقد فتح الله على ووجدت نبؤة عن هذا المجىء الثانى لملكوت الله فى سفر اشعياء وأنه سيكون فى مصر ثم يعم الارض كلها وينير العالم كله والله أعلم •

المجىء الثانى لملكوت الله :

قال سبحانه وتعالى فى سورة المائدة بعد تمام نزول الوحى بالشريعة كلها :

« اليوم أكملت لكم دينكم • وأتممت عليكم نعمتى • ورضيت لكم الاسلام دينا » •

تمت النعمة وأقيم ملكوت الله بجميع ظواهره ومواصفاته عمليا فى واقع الحياة ، وسادت الشريعة الالهية فى الارض وانتشر الاسلام وبسط سلطانه على أكثر من نصف العالم المتحضر آنذاك وأرسى فى العالم من القواعد والنظم الالهية ما لم يكن العرب أبناء اسماعيل يتصورونه ولا فى الخيال • وصدق قول النبى داود عنهم الذى تعجب من أن تصبح هذه الامة المرذولة المحتقرة من كل الشعوب هى حجر الزاوية فى تاريخ الانسانية وتغنى بذلك فى المزامير قائلا :

« الحجر الذى رفضه البناؤون قد أصبح رأس الزاوية • من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا » •

قال لزلى مكامر فى تفسير هذه الآية فى تفسير جماعة اللاهوتيين عن الحجر رأس الزاوية :

(الذى يظن أنه أعلى حجر فى البناية وسواء كان هذا الحجر قد أهمله البناؤون لضرورة أو لاحتقار الى أن دعت الحاجة اليه ليتوج البناء • فان

الموضوع استخدم مجازيا ليبين أن هؤلاء « العرب أبناء اسماعيل » قد احتقرهم وأهملهم وأساء اليهم الشعوب الاخرون حتى جاء البناء العظيم ووضعهم فى مكانهم العالى كجزء جوهرى فى مسكنه بين الناس) •

استمر العرب أبناء اسماعيل — بعد أن حملوا راية الاسلام — فى زحفهم وانتشر الاسلام ليغطى الارض كلها ولكنه توقف فجأة لامر يعلمه الله • ولو أنهم استمروا فى زحفهم — وما كان ليصدهم عائق أو حاجز — حتى تم الفتح للارض كلها وتم اقامة ملكوت الله وسادت شريعة الله فى الارض كلها لتمت كل الكتب والنبؤات وتحققت الحكمة من وجود الانسان فى الارض وانتهت رسالة البشرية وفى الغالب يكون ذلك نهاية للحياة ولن يكون لنا — نحن الاجيال الحالية — نصيب فى الوجود • ولكن الله أراد أن يتوقف أجدادنا ولا يتم الفتح الكلى للارض لتظل هناك بقية علينا أن نتمها وهى اقامة الملكوت وسيادة الشريعة فى الارض كلها • وحينئذ تنتهى رسالة البشرية والله أعلم •

البشائر والظواهر تدل على أنه قد كمل الزمان ليقام بمشيئة الله الملكوت ويتجدد ويستعيد المسلمون كيانهم الاسلامى وتسود شريعة الله وتغطى الارض كلها •

هذه البشائر ظهرت فى جيلنا هذا • نسأل الله أن يكون لنا نصيب فى المشاركة فى عودة الاسلام واقامة ملكوت الله وليكون الدين كله لله •

من هذه الظواهر والبشائر اقامة دولة اسرائيل فى فلسطين ودورها الكبير فى ايقاظ المسلمين من سباتهم وغفلتهم وردهم الى دينهم • من المصادفات أن هرتزل الزعيم الصهيونى الذى أنشأ اسرائيل أدرك أن

لليهود دورا فى تاريخ البشرية لا زال عليهم أن يلعبوه وكان هـذا دافعا له للسعى لاقامة وطن لليهود فى فلسطين وقال :

(لم يكن الله ليبقينا على قيد الحياة طيلة العصور الماضية لو لم يتبق لنا دور لنلعبه فى تاريخ البشرية) .

قال الله سبحانه تعالى فى سورة الاسراء :

« وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا . فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها . فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » .

المرة الاولى المذكورة هنا التى أفسد فيها بنو اسرائيل وعلوا علوا كبيرا كان أيام نزول القرآن . وبعث الله عليهم عبادا له — المسلمون فجاسوا خلال الديار اليهودية فى بنى قريظة وبنى النضير وبنى قينقاع وفى خيبر وحصونهم .

ثم رددنا — لليهود — الكرة على « المسلمين » وأمددناكم — اليهود — بأموال وبنين .

أمد الله اليهود فى هذه الايام بالمال والولد وعلوا كبيرا وهذه هى المرة الثانية المذكورة فى سورة الاسراء . مشاهد هذا العلو الاسرائيلى ظاهرة هذه الايام فى كل الارض فى سيطرتهم على الشعوب النصرانية خاصة . وقد حدث هذا بعد أن نحى النصارى كنيستهم عن التدخل كلية

فى شئون حياتهم كرد فعل للمعاناة الطويلة من جـور وسيطرة الكنيسة •
بعد تنحية الكنيسة أسلم النصارى قيادهم لليهود «الافاعى أولاد الافاعى»
فانتشر الفساد والالحاد فى العالم خاصة فى أوربا وأمريكا دولا وأفرادا •
وتمم اليهود سيطرتهم على الشعوب النصرانية كلها باحتكارهم ــ بعـد
سيطرتهم على المـال ــ لوسائل الاعلام والتربية ، حتى أصـبح رئيس
أقوى دولة فى العالم النصرانى لا يستطيع الجلوس على كرسيه دون تقديم
علامات الطاعة والخضوع لبنى اسرائيل •

لاتمام السيطرة اليهودية على العـالم أقيمت دولة اسرائيل فى قلب
العالم الاسلامى • وحاولوا عزل الاسـلام كما عـزلوا الكنيسة أو بمعنى
أصح ابقاء المسلمين معزولين عن الاسلام • وسخروا فى تحقيق ذلك العالم
النصرانى بجميع امكانياته • كما تمكنوا من تجنيد كثير من حكام المسلمين
واستغلالهم فى تنفيذ مخططاتهم للقضاء على اسلام المسـلمين أو لمنـع
العودة للاسلام فكان هؤلاء أمضى الاسلحة التى حورب بها الاسـلام فى
أهله • ونجح اليهود فعلا فى تركيا وجزئيا فى العراق وسوريا وقـد لمسنا
هذه المحاولات فى مصر وشاهدنا محاربة الاسـلام ودعاته والبطش بهم
بوحشية ــ غريبة على بلادنا ــ فى السجون والمعتقلات وحجرات التعذيب•
ولكن ربك بالمرصاد •

« ويمكرون ويمكر الله ، والله خير المـاكرين » •

من المشاهد أن هذه المحاربة للاسـلام تكاد تكون السبيل الوحيـد
لاحيائه فى نفوس وقلوب أبنائه •

وكانت النتيجة الطبيعية هى نمو كلمة الله فى القلوب واستمرارها فى
النمو ولنتاج دعاة أكثر غيرة وصـلابة وقـدرة على الاستمرار بالحـركة
الاسلامية فى طريقها الذى أمر الله به •

من العلامات الطيبة يلاحظ أنه فى جميع الظروف التى مرت بها الحركة الاسلامية فى مصر — حتى فى أقساها — يلاحظ استمرار تجـديد شباب الحركة بظهور نبت جديد فى كل حين من الشباب المسلم ساعد على تطوير مفهوم الفكر الاسلامى ليتناسق مع متطلبات المراحل المتعددة اللازمة لنمو الحركة نموا صحيا وفى الاتجاه الصحيح ، كما ساعدها تجديد شبابها هذا فى البقاء حية نابضة فى مواجهة الاعاصير والحمـلات التى شنت عليها بلا هوادة بغرض اقتلاعها من جذورها فصمدت واستقام عودها واشتد • وقد أراد الله لها الاختفاء من على مسرح الاحداث السـياسية والاجتماعية فى الاوقات التى قدر الله فيها نكسات فيها خزى ومهانة للامم الاسلامية وفيها علو لبنى اسرائيل ، وما كان الله ليخـزى الامـة وفيها دعاته مسموع لهم كلمة • وعندما يجيء وعد الاخرة لبنى اسرائيل ويأذن الله لقيام ملكوت الله وسيادة شريعته فى الارض ويعز الله المسلمين ويذل الكافرين ستسمع الامة حينذاك لدعاة الاسلام وتستجيب لهم • ويمكن اتخاذ هذه علامة لاتجـاه مجريات الاحداث فى العالم الاسلامى فان كان لدعاة الحركة الاسـلامية وجود على المسرح السـياسى والاجتماعى مسموع كلمتهم يكون اتجـاه الاحداث فى صالح الدول الاسلامية باذن الله لرفعتهم وعـزتهم والا فلن يجدوا الا الهزيمة والمهانة • ومهما طال الليل واشتد ظلامه لن يمنع ذلك الفجر من انبثاق نوره •

فى سفر اشعياء فى العهـد القديم — وهـو قبـل المسيح بأكثر من خمسمائة سنة — بشـارة بالمجيء الثانى لملكوت الله وأنه على ما سنرى فى هذه الايام والله أعـلم •

وحى من جهـة مصر :

هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة قادم الى مصر • فترتجف أوثان

مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها — (بشارة بالفتح الاسلامى بقيادة عمرو بن العاص ومجىء ملكوت الله ثم ينتقل البشر الى هـذه الايام) — وأهيج مصريين على مصريين • فيحـارب كل واحـد أخاه • وكل واحـد صاحبه • مدينة مـدينة ومملكة مملكة • وتهراق روح مصر داخـلها وأفنى مشورتها فيسألون الاوثان والعارفين وأصحاب التوابع والعرافين • وأغلق على المصريين فى يد مولى قاس يتسلط عليهم ملك عـزيز يقول السيد رب الجنود (المولى القاسى هو جمال عبد الناصر الذى أغلق على المصريين وعلى مصر كلها • ويواصل اشعياء وصفه لحالة مصر بعد السد العالى) •

وتنشف المياه من البحر ويجف النهر وييبس • وتنتن الانهار وتضعف• وتجف سواقى مصر فيتلف القصب والاسل والرياض على النيل على حافة النيل وكل مزرعة على النيل تيبس وتتبدد ولا تكون والصيادون يئنون •••

رؤساء صوعن أغبياء — رؤساء « نوف » انخدعوا • وأضل مصر وجوه أسباطها • مزج الرب فى وسطها روح غى فأضـلوا مصر فى كل عملها •••

فى ذلك اليوم تكون مصر كالنسـاء فترتعد وترجف من هـزة يد رب الجنود التى يهزها عليها • وتكون أرض يهوذا رعبا لمصر • كل من يذكرها يرتعب أمام قضاء رب الجنـود الذى يقضى به عليهـا • (لم تكن أرض يهوذا رعبا لمصر فى التاريخ الا فى أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧) فى ذلك اليوم يكون فى أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود يقال لاحداها مـدينة الشمس • (كنعان هى فلسـطين • لم يحـدث أن تكلم المصريون بلغة واحدة مع الفلسطينيين الا باللغة العربية بعد الاسلام) •

فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر لانهم يصرخون الى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصا ومحاميا وينقذهم فيعـرف

الرب فى مصر • ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمه وينذرون للرب نذرا ويوفون به • ويضرب الرب مصر ضاربا فشافيا فيرجعون الى الرب فيستجيب لهم ويشفيهم • فى ذلك اليوم تكون سكة من مصر الى أشور فيجىء الاشوريون الى مصر والمصريون الى أشور • ويعبد المصريون مع الاشوريين » •

(هنا دليل آخر على أن البشارة فى هذه الايام ، فلم يحدث أن انقطع الطريق البرى بين مصر وسوريا الا فى أيامنا هذه بوجود اسرائيل وعزلها مصر عن سوريا • وهذه بشرى لنا بالخلاص والقضاء على اسرائيل وينفتح الطريق ويذهب المصريون الى سوريا والسوريون الى مصر بلا عائق • ولكن لن يتم هذا الا بعد رجوع المصريين لدينهم فيستجيب الله لهم وينقذهم وينصرهم على اسرائيل ويدخلون المسجد الاقصى كما دخلوه أول مرة — أيام عمر بن الخطاب وفى هذا تنبؤ بضياع المسجد من المسلمين عدة مرات وقد حدث هذا فقد ضاع المسجد من المسلمين أيام الحروب الصليبية مرتين وهذه المرة هى الثالثة ولكن دخول المسلمين للمسجد هذه المرة سيكون مثل دخولهم للمسجد أول مرة وكان ذلك أيام عمر بن الخطاب • وتفرح أورشليم بعودة الاسلام والسلام اليها • ثم ينتقل الاشياء الى النهاية السعيدة • فلن يكون انقاذا وانتصارا على اسرائيل فقط فليست هذه هى الغاية لكل هذه الاحداث وانما الغاية هى عودة الاسلام واقامة ملكوت الله واتحاد بين مصر وسوريا وفلسطين فى دولة واحدة بعد أن يرث المسلمون أرض فلسطين ويطهروها من أرجاس اليهود • أرض فلسطين هى ميراث أولاد ابراهيم • كانت لبنى اسرائيل عندما كلفهم الله بشريعة التوراة ثم ورثها الله لبنى اسماعيل عند تكليفهم بشريعة القرآن • وضاعت من أبناء اسماعيل عندما انصرفوا عن شريعة القرآن وستعود اليهم ويرثونها بمشيئة

الله بعد عودتهم لشريعة القرآن • ويكون هناك دولة جـديدة من النيل الى الفرات وهى الارض التى وعدها الله لابراهيم لاولاده من اسماعيل فقط وليس بأى حال لاولاده من اسحق • ويبارك الله هـذه الدولة الجـديدة وتخرج منها الشريعة والنور الى العالم أجمع والى الجزائر البعيدة المنتظرة لشريعة الله وقد طال انتظارها • ويصير المسلمون للمرة الثانية فى التاريخ بعد أن رفضهم ورذلهم واحتقرهم العالم يصبحوا حجر الزاوية وبركة فى الارض وبهم تتبارك كل الامم • من قبل الرب هذا وهـو عجيب فى أعيننا وأعين العالم • قال سفر اشعياء :

« فى ذلك اليوم يكون اسرائيل ثلثا لمصر ولاشور • بركة فى الارض • بها يبارك رب الجنود قائلا :

مبارك شعبى مصر • وعمل يدى أشور • وميراثى اسرائيل » •

المسـيا محمد رسـول الله :

كان اليهـود ولا زالوا ــ ينتظـرون مجىء « النبى » الذى بشر به موسى والانبياء ويسمونه باسم « النبى » بأل التعريف تمييزا له عن أنبياء بنى اسرائيل • فعندما يقال « النبى » كان معروفا لهم أنه النبى المنتظـر الذى يقيم ملكوت الله • وفى بعض الحالات يقال « الرسول » بأل التعريف أيضـا •

كانت اللغة الارامية هى لغة الحديث عند اليهود بعد أن اكتسبوها فى فترة أسرهم ببابل • وبعد عودتهم الى فلسطين أصـبحت العبرية لغـة للتوراة فقط وظلت الارامية لغتهم الى زمن المسيح •

ترجم اليهود كلمة رسول الله الى الارامية وهى « مسيا » وقالوا عن النبى المنتظر « المسيا » بأل التعريف واشتهرت كلمة « المسيا » بينهم نفس

شهرة كلمة « النبى » ان لم تكن أكثر وأصبحت أكثر استعمالا فى كتابات النصارى عن النبى المنتظر لقرب اللفظ من كلمة المسيح •

معنى كلمة « المسيح » هو « الدهين » الممسوح بزيت البركة أو بدهن الابتهاج لاعطائه قداسة خاصة • كان المسح بزيت البركة تشريعا فى بنى اسرائيل لمسح الكهنة من أبنـــاء هارون لتكهينهم أى لتكريســـهم للكهنوت واعطائهم القداسة لكى يكون كلامهم مسموعا وله طاعة وقدسية • وقـــد جاءت صفات الزيت الذى يمسح به فى التوراة فى سفر الخروج ٣٠ــ٣٢ :

« وكلم الرب موسى قائلا : أنت تأخذ لك أفخر الاطياب مرا عاطرا خمس مئة وقرفة عطرة نصف ذلك ••• وتصنعه دهنا مقدسا للمسحة يكون• وتمسح هارون وبنيه وتقدسهم ليكهنوا لى • وتكلم بنى اسرائيل قائـــلا : يكون هذا دهنا مقدسا للمسحة فى أجيالكم » •

كان هذا المسح للكهنة من نسل هارون بهذا الدهن المقدس لتكريسهم لخدمة الكهنوت والشريعة ولمـــا طلب بنو اسرائيل من نبى لهم «صمويل» أن يعين لهم ملكا ، تعين طالوت « شاول » ومسحه النبى صمـــويل بهـــذا الدهن المقدس ليعطيه القداسة والطاعة مثل قداسة الكهان وتكون طاعتـــه من الشريعة وسمى الملك شاول بعد مسحه « المسيح » وصارت بعـــد ذلك سنة فى بنى اسرائيل مسح الملوك وتسميتهم « بالمسيح » • بعـــد طالوت مسح النبى صمويل داود عليه السلام ملكا وكذلك سيدنا سليمان ومن غير بنى اسرائيل مسح قـــورش ملك الفـــرس بالزيت المقـــدس وسمى كذلك « المسيح » و « المسيح قورش » وكان يرمز له فى الكتاب المقدس بالكبش ذى القرنين وهو الذى أعاد اليهود الى فلسطين من بابل وساعدهم لـــكى يعيدوا بناء الهيكل واسمه فى الكتاب المقدس « المسيح قورش » وهو ذو القرنين المذكور فى سورة الكهف فى القرآن الكريم •

المسيح عيسى بن مريم هو « مسيا بنى اسرائيل » — رسول الله الى بنى اسرائيل — ولكن « المسيا » بأل التعريف هو النبى المنتظر المبشر به وهو محمد رسول الله • ويجب عدم الخلط بين الاثنين بين « مسيا » بنى اسرائيل المسيح عيسى و « المسيا » النبى المنتظر محمد رسول الله عليهما الصلاة والسلام • وقد خلط النصارى بين الاثنين وجعلوا « المسيح » هو « المسيا » فى مسيحيتهم الحالية • وقد قرأت لاحد الكتاب المسيحيين قوله (انه مسلم لدى النصـــارى والمسلمين بأن « المسيا » هــو « المسيح ») وهذه مغالطة لانه مسلم لدى النصارى فقط أما المسلمون فــلم يهتموا بهذا الامر ومن اهتم وقرأ فى هذا المجال عرف بســهولة أن « المســيح » غير « المسيا » فهذه لها معنى يختلف عن الاخرى وفعلا ليس « المسيح » هــو ويوجد كثير من النصارى المحققــين من اعــترض عن تسمية « المسيح » « بالمسيا » للاختلاف الكبير الذى لا يمكن تجاهله بين « المسيح » اليهودى رسول الله الى بنى اسرائيل فقط كما قال هو عن نفسه وبين المسيا رسول الله الى العالم أجمع اختلاف كبير فى الرسالة وفى القول وفى الفعل مثال ذلك ما جاء فى كتاب للقس فهيم عــزيز « ملكوت الله » ص ٥١ على لســـان المعترضين على أن المسيح رسول الى العالم أجمع :

(١ — ان يسوع « المسيح » لم يقطع نفسه من اليهود كأمــة ومن اليهود كديانة فتمم أعمال الناموس « التوراة » ولم يذكر عنه أنه امتنع عن القيام بكل متطلبات الشريعة حتى معمودية يوحنا المعمدان لم يمتنع عنها بل ذهب مع الذاهبين واعتمد معهم • أما مسألة السبت وموقفه منه فــلم يكن ذلك تنصلا من حفظه ذلك اليوم • وان اعــتراض الفريسيين عليه لم يكن يعنى أنه يكسر الناموس دائما بل العكس يدل على تمسكه بكل ما فى الناموس ومدققا فى تنفيذ كل ما يتصل به • وهذا يدل على أنه كان يهوديا

تمثلت فيه كل عناصر اليهودية • فهل يمكن أن يقال والحالة هذه أن المسيح قد جاء للعالم كله ؟ وان ارساليته كانت لكل الامم وليس لليهود فقط ؟

٢ — وتتضح هذه الحقيقة أيضا من التصريح الذى فاه به يسوع للمرأة الفينيقية • فعندما طلبت منه أن يشفى ابنتها قال لها :« لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة » • ثم أردف بقوله « ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين » اليهود « ويطرح للكلاب » • متى ١٥—٢٤،٢٦

هل هناك أقسى من هذا الكلام ؟ ان ارساليته كما يقول هو لليهود فقط وليست للامم بل بقى دائما على حدود اسرائيل • وحتى عندما خرج الى دائرة الامم أعلن أنه لليهود وليس للامم • فهل يمكن أن يقال اذن ان ارساليته شاملة تتخذ من العالم كله هدفا له ؟

٣ — ولم يتوقف الامر الى حد شخصه وعمله بل تعداه الى رسمه لارسالية تلاميذه عندما أمرهم بالقول : « الى طريق أمم لا تمضوا والى مدينة للسامرين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة » انجيل متى ١٠—٥ ، ٦ هذا أمر مجمع شامل منع تلاميذه من الذهاب الى أية جماعة أو أمة غير بنى اسرائيل • لا أمم ولا سامرين) •

وفى الكتاب عن الفرق الذى لا يمكن انكاره بين « المسيح » « والمسيا » قال السيد القس فى ص ٦٠ :

(هل كان يسوع يشعر ويحس أنه المسيا ؟ — على افتراض أنه المسيا حسب عقيدة القس الكاتب — يمكن ألا يذكر هذا السؤال هنا لولا أن كثيرين من علماء الغرب ينكرون أن يسوع كان يتصرف ويتكلم كمسيح اليهود أو المسيا الذى كان ينتظره العهد القديم وعذرهم فى ذلك أن هناك فرقا كبيرا يكاد يصل الى الهوة التى لا تعبر بين فكرة اليهود عن المسيا

وبين ما أظهره يسوع فى حياته وعمله • وفى عقيدتهم أن يسوع أنكر بما عمل وعلم أنه هو المسيا اليهودى ، انه شىء آخر غير ذلك • فى قولهم هذا كثير من الحق • فلو كان مفهوم « المسيا » هو ما جاء فى كتابات اليهود وتفسيراتهم فى العهد القديم لقلنا أن يسوع لم يحقق آمال اليهود ولم يكن المسيا الذى انتظروه) •

من الثابت فى الاناجيل الحالية أن اليهود فى زمن المسيح كانوا ينتظرون ثلاثة أنبياء :

١ — « اليا » (على حسب قول المسيح فى انجيل متى هو « يوحنا المعمدان » ولكن انجيل يوحنا خالفه فى ذلك •

٢ — « المسيح » (عيسى بن مريم وهذا لا خلاف عليه) •

٣ — « النبى » •

وذكر ذلك صراحة فى انجيل يوحنا ١—٢٠ •

« وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت • فاعترف ولم ينكر وأقر أنى لست أنا «المسيح» • فسألوه اذا ماذا •« ايليا » أنت فقال لست أنا • « النبى » أنت فأجاب لا ••• فسألوه وقالوا له فما بالك تعمد ان كنت لست « المسيح » ولا « ايليا » ولا « النبى » •

وفى ٧—٤٠ عن السيد المسيح

« فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو « النبى » آخرون قالوا هذا هو « المسيح » ••• فحدث انشقاق فى الجمع بسببه » •

بدأت معرفة اليهود عن « النبى عندما أوصاهم نبيهم موسى عليه السلام باتباع « النبى » الذى سيرسله الله الى العالم وحذرهم من عصيانه • لا شك أن اليهود فى حاجة شديدة لهذه الوصية وهذا التحذير لان « النبى » لن يكون من بنى اسرائيل وسيكون من اخوتهم أى من أبناء عمهم اسماعيل وستكون كبيرة على نفوسهم اتباع « نبى » من غير بنى اسرائيل مع ما هم عليه من العناد والتعصب الشديد لجنسهم ولشريعتهم• ولذلك جاءت هذه الوصايا الكثيرة من أنبياء بنى اسرائيل وسجلت فى كتبهم وفى توراتهم • وصية موسى عليه السلام فى التوراة فى سفر التثنية ١٨ـ١٧ جاءت هكذا :

« قال لى الرب قد أحسنوا فى ما تكلموا • أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به • ويكون أن الانسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه » •

وقبل أن يحدث موسى عليه السلام أعاد وصيته لبنى اسرائيل وقال لهم أن « النبى » سيأتى من جبل فاران ـ سكن اسماعيل وذريته كما جاء فى سفر التكوين ٢١ـ١٦ ـ ومعه عشرة آلاف من القديسين أى مختارى الله ومعه شريعة الله فى يمينه • لقد كان موسى عليه السلام يتكلم بلسان النبوة عن فتح مكة عندما جاء المسلمون من المدينة وعددهم عشرة آلاف من المسلمين قاصدين فتح مكة وعسكروا أثناء الليل فى مر الظهران وتلألأت نيرانهم فى الليل • لقد رأى النبى موسى محمد رسول الله ومعه عشرة آلاف من القديسين وتحدث عنها قبل حدوثها بألفى سنة وكتبت فى التوراة فى سفر الاستثناء ٣٣ـ١ وجاءت هكذا فى الطبعة الانجليزية طبعة الملك جيمس لان الطبعة العربية محذوف منها عدد المسلمين •

« وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى اسرائيل قبل موته فقال • جاء الرب من سيناء • وأشرق لهم من سعيد • وتلألأ من جبل « فاران » وأتى ومعه عشرة آلاف من القديسين • وعن يمينه نار شريعة لهم » •

ونفس الرؤية كررها سفر النبى حبقوق فقال ٣ـ٣ :

« الله جاء من تيمان • والقدوس من جبل « فاران » سلاه • جلاله غطى السماوات • والارض امتلأت من تسبيحه • وكان لمعان كالنور • له من يده شعاع • وهناك استتار قدرته » •

واصل الانبياء بعد موسى توصية بنى اسرائيل باتباع « النبى » عندما يجىء وكثر حديث الانبياء عن الرسول الكريم خاصة فى أزمنة الضيق التى مر بها بنو اسرائيل • وكان أكثر الانبياء حديثا عن رسول الله سفر النبى اشعياء فنجد فيه ابتداءا من الاصحاح الاربعين أضواء على حياة الرسول الكريم والاحداث الهامة التى تصادفه وقد بدأ الاصحاح بالحديث عن بدء نزول الوحى على محمد فى غار حراء عندما جاء جبريل « الروح القدس » وقال لمحمد « اقرأ » وقال محمد « ماذا أقرأ » مطلع الاصحاح هكذا :

« صوت صاروخ فى البرية • أعدوا طريق الرب • قوموا فى القفر سبيلا لالهنا •••• »

فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعا •

لأن فم الرب تكلم •

صوت قائل : « ناد » (اقرأ) •

فقال : « بماذا أنادى » (ماذا أقرأ) •

بعد هذا المدخل يواجه اشعياء بنى اسرائيل بالاسباب التى أدت الى انتقال ملكوت الله والشريعة منهم واعطائه لامة جديدة بشريعة جديدة تأتى من الصحراء البعيدة ــ سكن اسماعيل وأبنائه نبايوت وقيدار ــ ثم يتكلم سفر اشعياء عن « النبى » محمد عبد الله ورسوله قائــلا فى أهم النبؤات عن المسيا « النبى » وهى التى ظل اليهود والنصارى يؤلونها لانفسهم وهى كما يلى ٤٢ــ١ :

« هو ذا عبدى أعضــده • مختارى الذى سرت به نفسى • وضعت روحى عليه فيخرج الحق للامم « الاميين » • لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته • قصبة مرضوضة لا يقصف • وفتيلة خامدة لا يطفأ • الى الامان يخرج الحق • لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الارض • وتنتظر الجزائر شريعته » •

الذى أخرج الحق ــ رسالة السماء ــ للامم الاميين بعد احتكار بنى اسرائيل لها هو محمد رسول الله • وهو الذى أخرج الحق ــ أيضا ــ الى الامان بهجرته الى المدينة حيث الامان وحيث النصرة • وبعد الهجرة تغير أسلوب الدعوة فى الاســلام وأذن الله للمسلمين بالقتال فى ســبيل الله • « لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الارض والحمد لله رب العالمين •

فى انجيل متى تحول اتجاه هذه البشارة من محمد للمسيح وذكــرت فى انجيل متى على أنها قيلت فى المسيح وقد لاحظت عند قراءتى لهــا فى انجيل متى حذف الآية الاخيرة « وتنتظر الجــزائر شريعته » وذلك لان المسيح ليس له شريعة خاصة به بل جاء على شريعة موسى مــولود تحت الناموس أى تحت شريعة موسى ولذلك قام النصارى بحذف الآية الاخيرة كما أنى وجدت فى الانجيل آية محذوفة فى ســفر اشعياء وهى : « وعلى

اسمه يكون رجاء الامم » ومعناها أن الامـم الاميين رجاؤهم على اسم محمد صاحب شريعتهم أى شفيعهم وفى مقـابل محمد يوجـد فى انجيل يوحنا قول للمسيح لليهود أن رجاء اليهود هو على اسم موسى صـاحب شريعتهم وشفيعهم — يوحنا ٥—٤٥ — هذه الاية فى انجيل متى « وعلى اسمه يكون رجاء الامم » حذفت من سفر اشعياء — وهو سفر يهودى — بواسطة اليهود لانها صريحـة فى أن « المسيا النبى » سـيكون من الامم الاميين وسيكون صـاحب شريعتهم وشـفيعهم وليس بنى اسرائيل كما كانوا يتمنون • كلا الطرفين حذف من البشارة ما لم يوافق هواه وفضحه الطرف الآخـر •

لا ينكر أحد شـدة تعصب اليهـود لجنسهم بعـد أن اختارهم الله وأعطاهم العهد والشريعة تميزوا بها على جميع الشعوب وأصبحوا شعب الله • فهل يطيقون بعد ذلك أن يقال لهم ان العهد والشريعة سـتنزع منهم وتعطى لامة أخرى تنجح فيما فشل فيه اليهود وأن يقال لهم عن « النبى » الذى يتغنون به فى ترانيمهم وصلاتهم أنه لن يكون من بنى اسرائيل • لقد كانت هذه العقدة التى لا حل لها السبب الرئيسى فى اصطدامهم بأنبيائهم وحقدهم عليهم عندما بشرهم أنبياؤهم بمحمد رسول الله من اخـوتهم أى من أبناء عمهم وأبناء العمومة كالاخوة يعتبر كأنه منهم ولفظ اخوتهم يخفف قليلا من مرارتهم لخروج الشريعة منهم فستظل الشريعة فى نسل ابراهيم وكانوا هم أولى بالناس باتبـاع « النبى » عنـدما يجىء لقـرابته منهم ولوصايا أنبيائهم لهم وهم أهل توحيد ومعهم الشريعـة فليست رسـالة « النبى » بغريبة عنهم • ولكنهم بدلا من التسليم لله والخضـوع لمشيئته جادلوا أنبياءهم كثيرا فى نسب « النبى » وقالوا عنه أنه سيكون من نسل داود واستعملوا فى حديثهم عنه كلمة « ابن داود » • فى احـدى المرات

حاول المسيح اقناع اليهود بأن « النبى » لن يكون ابنـا لداود فلن يكون من بنى اسرائيل واستدل بذلك بالمزامير التى قيلت فى مدح « المسيا النبى » وقول داود نفسه عنه بكلمة « سيدى » وهى بالعبرية « ربى » وأن ذلك لا يستقيم ان كان النبى ابنا لداود وسألهم المسـيح كما جاء فى انجيـل متى ٢٢-٤٢ :

« ماذا تظنون فى « المسيا » ابن من هـو • قالوا له ابن داود • قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا • قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك • فان كان داود يدعـوه ربا فكيف يكون ابنه • فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة » •

الاعداء الذين وضعهم الله تحت قدمى رسول الله المذكورين فى هـذا المزمور هم أربعة وعشرون رجـلا من صـناديد قريش آذوا المسـلمين وعذبوهم فى مكة وأخرجوهم من ديارهم وحاربوهم فقتلهم الله فى موقعـة بدر بأيدى المسلمين وقذفهم المسلمون فى القليب تحت قدمى رسـول الله ووقف على رأسهم يبكتهم على عصيانهم ومحاربتهم لله ورسوله فأحياهم الله ليسمعوا كلام رسـول الله تبكيتا لهم وحسرة وندما على حسب رواية صحيح البخارى عن قتادة • وقـد رأى النبى داود بعين النبوة بالروح القدس أى بالوحى جثث هؤلاء القتلى تحت قدمى رسـول الله فى القليب وتحدث عنهم وتغنى بذلك فى المزامير قبل حدوثه بأكثر من ألف وخمسمائة سـنة •

الغريب أن الاناجيل حذفت كلمة « المسيا » ووضعت كلمة «المسيح» فتغير المعنى كلية بهذا الاستبدال وأصبح بذلك كأن المسيح هـو المغالط والكتبة هم الصادقون وفى هذا اثبات علمى بأن « المسيا » و « المسيح »

شخصان لان المسيح فعلا ابن داود كما قالت الاناجيل نفسها أما « المسيا» فليس ابنا لداود على حسب هذا المزمور وقد جاء هذا الحــوار فى انجيل مرقس هكذا ١٢ــ٣٥ :

« كيف يقول الكتبة أن « المسيا » ابن داود ــ لان داود نفســه قال بالروح القدس • قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضــع أعــداءك موطئا لقدميك • فداود نفسه يدعوه ربا فكيف يكون ابنه » •

وفى انجيل لوقا ٢٠ــ٤١ :

« وقال لهم كيف يقولون ان « المسيا » ابن داود • وداود نفسه يقول فى كتاب المزامير قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك • فاذا داود يدعوه ربا فكيف يكون ابنه » •

شغل التبشير برسول الله حيزا كبيرا فى رسالة السيد المسيح ، ورغم التغيير والتأويل الذى أضافه النصارى فى الاناجيل لتغيير اتجاه بشارات السيد المسيح عن محمد رسول الله الى المسيح فلا زال الرســول الكريم موجودا فى الاناجيل • فنجد لمحات أو لقطات من حوادث هامة يصــادفها رسول الله أثناء قيامه برسالته سأذكر منها بمشيئة الله ما تيسر لى معرفته فى نهاية هذا الكتاب ، وأكتفى هنا بمثال واحد من انجيل يوحنا بشر فيــه السيد المسيح باسم محمد بصراحة ولا زال موجودا مترجما من اليونانية تحت اسم « المعــزى » وقــد ذكر هــذا الاسم وأصــله فى اليونانيــة « باركليتوس » خمس مرات فى العهد الجديد • أربــع مــرات فى انجيل يوحنا وترجم بكلمة « المعزى » وجاء نفس اللفظ اليونانى « باركليتوس » فى رسالة يوحنا ٢ــ١ وترجمة بكلمة « شفيع » وفسر النصــارى كلمــة

« باركليتوس » فى انجيل يوحنا أنه الروح القدس الاقنوم الثالث والتى فى رسالة يوحنا بأنه هو المسيح نفسه (تفسير جماعة اللاهوتيين لانجيل يوحنا ص ٢٨٥) •

روايات انجيل يوحنا عن المعزى جاءت كما يلى ١٥—٢٦ قال السيد المسيح :

« ومتى جاء المعزى — الذى سأرسله أنا اليكم من الآب — روح الحق ، الذى من الاب ينبثق فهو يشهد لى • وتشهدون أنتم أيضا لانكم معى من الابتداء » •

« وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الاب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم » • ١٤—٢٦ •

« لكنى أقول لكم الحق انه خير لكم أن انطلق لان ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن ان ذهبت أرسله لكم • ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة » • ١٦—٧ •

« ان لى أمورا كثيرة أيضا لاقول لكم • ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الان • وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية » • ١٦—١٢ •

تفسير النصارى للمعزى أنه الاقنوم الثالث ثالث الثلاثة فى التثليث « الروح القدس » وأن مجيئه سيكون بعد خمسين يوما من رفع المسيح • وعندما يجىء ينزل على التلاميذ ويتلبس فيهم وهم مجتمعون فى جلسة

خاصة . فاذا علمنا بأن الروح القــدس حسب الاناجيل كان موجــودا ومصاحبا للمسيح وتلاميذه ومتلبسا فيهم طول ارســاليته وارســاليتهم يناقض هذا قول المسيح انه لابد أن ينطلق المسيح وان لم ينطلق لن يأتى الروح القدس أي أن الروح القدس لن يأتى فى حضور المسيح وأن المسيح هو الذى سيرسله بعد ذهابه مع أن الاناجيل تشهد فى طــولها بأن الروح القدس كان موجودا طول الوقت مع المسيح وتلاميذه فلا يستقيم تأويل كلمة المعزى الذى سيأتى فى المستقبل بعــد ذهاب المسيح ولن يأتى مــع وجود المسيح (١٦ــ٧) بأنه الروح القدس الذى كان موجودا فعلا مــع المسيح ومع التلاميذ أثناء كلام المسيح هذا .

رواية لوقا الانجيلى عن جلسة التلبيس الخمسينى جاءت فى ســفر الاعمال الاصحاح الثانى هكذا :

« ولــما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة وصــار بغتة من السماء صوت كما من هبوب عاصفة ومــلأ كل البيت حيث كانوا جالسين وظهر لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحــد منهم وامتلأت الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا » .

هذه الحادثة فى الغالب من ابتكار لوقا الانجيــلى لان كاتب انجيل يوحنا الذى بشر بالمعزى والمفروض أنه كان من التلاميــذ حاضرا هــذه الجلسة ان كانت صــحيحة لم يذكر عنها شــيئا علما بأن لوقا لم يكن من التلاميذ ولم يشهد هذا العهد مع التلاميذ وظاهر أن الدافع للوقا لابتــكار هذه الجلسة ما ورد فى يوئيل النبى الذى قال ٢ــ٢٨ فى العهد القديم :

« ويكون بعد ذلك أنى أسـكب روحى على كل بشر فيتنبأ بنـوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاما ويرى شبابكم رؤى » •

لقد كان من أهم ما يشغل كتبة العهد الجـديد من أناجيل ورسـائل تأويل النبوات الموجودة فى العهد القديم عن « النبى » وتحـويل اتجاهها للمسيح فقاموا بمحاولات توفيقية كثير منها يدخل فى اللامعقول وبعـض منها اختلقوا لها حوادث لتحقيق النبؤات ، فقد كان وجود هذه النبؤات فى العهد القديم يمثل عقبة أساسية عند تحويلهم رسالة المسيح الى رسـالة « المسيا » ولذلك كان هم كتبة العهد الجديد أن يحققوا النبؤات فى المسيح بطريقة أو بأخـرى •

ابتكر لوقا الانجيلى حادثة التلبيس الخمسينى لتحقيق نبوءة يوئيل النبى وكذلك لتحقيق نبؤة موجودة فى اشعياء فيها أن الله سيخاطب شعب اسرائيل بألسنة أخرى أى بلغات أجنبية عنهم وبشـفاة أخـرى أى من شعوب أخرى غير يهود وهو فى ذلك يتكلم عن القرآن الذى سيخاطب فيه الله بنى اسرائيل باللغة العربية وبشفاة العرب أبناء اسماعيل ولن يستجيب اليهود لهذه النداءات لغلظة قلوبهم وعنادهم :

« مكتوب فى الناموس انى بذوى ألسنة أخرى وبشفاه أخرى سأكلم هذا الشعب ولا هكذا يسمعون لى يقول الرب » • كورنثوس(١) ١٤ــ٢٢

ولقـد ابتكر لوقا الانجيلى حادثة الخمسـين وقال فيها ان الروح القدس انسكب فى التلاميذ تحقيقا لنبؤة يوئيل وعلمهم التكلم بلغات أجنبية تحقيقا نبؤة اشعياء • ثم استغلتها الكنيسة بعد ذلك لتحـويل تفسـير « باركليتوس » المعزى الى الروح القدس وهذه الحادثة •

فى رسالة يوحنا الاولى (تفسير جماعة اللاهوتيين ص ٢٨٥ انجيل يوحنا) وردت نفس كلمة المعزى وترجمت الى كلمة « شفيع » وتحــول اتجاه تفسيرها للمسيح وهذا دليل فى ذاته يبطل التفسير بأن المعزى هو الروح القدس ونص كلام يوحنا فى رسالته ٢ـ١ :

« يا أولادى أكتب اليكم هذا لكى لا تخطئوا • وان أخطأ أحــد فلنا « شفيع » عند الآب « يسوع المسيح البار » •

من تفسيرات النصارى لكلمة « المعزى » قرأت هذه التفاسير :

عن الاصل اللاتينى للكلمة قال الدكتور وليم باركلى :

(ان أصلها اللاتينى فورتس أى الشجاع) •

وعن أصلها اليونانى قال عنها ماكلويد فى تفسير جماعة اللاهوتيين ص ٢٨٥ :

(اللفظة اليونانية « باراكليتوس » المعنى الحرفى هو واحــد يدعى الى جانب الشخص • واحد يدعى ليســاعد فى التحقيق أمام المحــكمة • « المعين ») •

الاسم الموجود فى الاصل اليونانى المترجم عنه انجيل يوحنا ورسالة يوحنا الاولى هو اسم « باركليتوس » ومع تغيير طفيف فى حرف واحــد متحرك أن تكتب بدلا من ه يصير معناها الحمد أو أى اسم مشتق من الحمد مثل أحمد ومحمد ومحمود وهو اسم الرسول الكريم •

عن هذا التغيير فى حرفى ــ ، ه فى كلمة « باراكليتوس » اليونانية قال رحمة الله بن خليل الرحمن فى كتابه اظهار الحق ص ٢٧٩ ما ملخصه :

(ان أهل الكتاب سلفا وخلفا عادتهم أن يترجموا غالبا الاسماء • وأن عيسى عليه السلام كان يتكلم باللسان العبرانى والارامى لا باليونانى • فاذن لا يبقى شك فى أن يوحنا الانجيلى ترجم اسم المبشر به باليـــونانى حسب عادتهم • وقد وصلت الى رسالة صغيرة من رســـائل القسيسين فى سنة ألف ومائتين وستين من الهجرة وادعى مؤلفها أن مقصـــوده أن ينبه المسلمين على سبب وقوعهم فى الخطأ قائلا : ان اللفظ اليونانى الاصـــل « باراكليتوس » يكون بمعنى المعزى والمعين والوكيل • وان قلنا اللفـــظ الاصلى « بيركلى طوس » يكون المعنى قريبا من معنى محمد أو أحمد • لكن الصحيح أنه باركلى طوس • فأقول ان التفـــاوت بين اللفظين يسير جدا وأن الحروف اليونانية كانت متشابهة فتبدل بيركلوطوس بباراكلى طوس فى بعض النسخ من الكاتب ثم رجح أهل التثليث المنكرين هذه النســـخة على النسخ الاخرى) •

وأقول أنه لولا وجود هـــذا الخطأ فى الاسم فى انجيل يوحنا ما كان وصلنا من هذه البشارة شيء ولحذفت كما حذفت من الاناجيـــل الثـــلاثة الاخرى « متى ومرقس ولوقا » • وكان أولى بانجيل لوقا أن يذكـــرها ان كان المقصود بها حادثة التلبس الخمسينى • وقد وقعت فى يدى رسالة لاحد القسيسين طبعت سنة ١٩٨٠ للقس صمويل مشرقى تحت اســـم « عصمة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه» ص ٤٧ قال فيها عن كلمة «باراكليتوس» اليونانية ما يلى :

(فضلا عن أن اللغة اليونانية الاصلية لا تؤيده لانها بحرف واحد فى كلمة « المعزى » وهـــو e مكان o أى « باركليتس » لا « باركليتوس »

تفرق فى المعنى بينهما • فالاولى تعنى محـــامى أو شـــفيع بينما الثانيـــة « المحمود » أو « المشهور ») •

هذا يعنى أن المسيح بشر بمحمد رســـول الله وذكره باسمه باللغـــة الارامية والعبرية صراحة وعند ترجمة أو كتابة الانجيل باللغة اليونانيـــة ترجم الاسم وكتب بمعناه وفى الغالب أن الاسم موجـــود فى الاراميـــة مترجما أيضا فترجم وكتب فى اليونانيـــة « باركليتوس » وعند ترجمـــة الانجيل من اليونانية تغير حرف o بحرف e فترجم بالمعـــزى فى انجيل يوحنا وبالشفيع فى رسالة يوحنا سواء كان ذلك عفوا أو عمدا وحذف كلمة من الاناجيل الثلاثة الاخرى •

ومع ذلك على كل التفسيرات لكلمة المعزى سواء بـــ e أو o كلها تشير الى محمد رسول الله سواء كانت محمد أو أحمـــد أو المحمـــود أو المشهور أو المعين أو الشـــفيع أو الشـــجاع • كلها أسماء وصفات للمسيا محمد محمد رسول الله وقد كان هذا فعلا مفهوم اليهود ومفهـــوم تلاميذ المسيح عن هذه الكلمة وأن المقصود بها هو « المسيا » النبى المنتظر ودليل على ذلك من كتب النصارى أيضـــا ويكفى هـــذا الدليل لابطال تفسيرها بالاقنوم الثالث •

فى كتاب « المسيح فى يوسيفيوس المؤرخ اليهودى » الصادر من دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية بالقاهرة ص ٢٨ فى الحـــديث عن اسم « المسيا » ما يلى :

(ويقول الخبر « يونان بن عربو » بل اسمه مناحيم ومعناه المعزى وما حدث لليهود وهو يحرث أرضه بمحراث تجره الثيران فمر عليه أعرابى

والثيران تخور وقال له : أيها اليهودى أيها اليهـودى • أطلـق الثـيران فالهيكل قد خرب • وعادت الثيران تخور مرة أخرى فقال الاعرابى • أيها اليهودى • أيها اليهودى • أعد الثيران الى مكانها وأصلح المحراث فقد ولد « المسيا » الملك فسأله اليهودى وما اسمه ؟ قال مناحيم ومعناه المعزى) •

هذا الكلام مترم عن اليونانية وهو كتابة يهودية نصرانية عن اسم « المسيا » وترجم بالمعزى والغالب أنه فى الاصل اليونانى ذكر صراحة اسم أحمد أى « باركليتوس » ولكن المترجم وهو نصرانى اعتبر خطأ ه،ه فنقلها كما يعرفها هو « المعزى » تصرفا من عنده وهـذا مقبول عنـدهم التصرف فى مثل هذه الحالات • وعلى الحالين فان هذا اثبات لا شك فيه أن بشارة « المعزى » هى بالمسيا النبى المنتظر وهو هنا قطعا ليس المسيح وليس الاقنوم الثالث وتأييدا لذلك فقد جاء من أدعى بأنه المعزى المبشر به مثل منتانوس من فريجيا الذى التف حوله الكثير من النصارى ثم تحدى السلطة الرومانية وتنبأ بسقوطها فسارعت الكنيسة وحرمته وحاربته حتى قضت عليه وعلى تعليمه وقد جاء هذا فى الخـريدة النفيسة الارثوذكسية

ص ١٦٥ •

رغم اصدار الكنيسة النصرانية على عـدم الاعتراف بالمعـزى أنه « المسيا » ورغم اصرار اليهود على عدم الاعـتراف بأن « المسيا » النبى المنتظر هو محمد رسول الله لم يمنع ذلك الرسول الكريم محمـد ﷺ أن يأتى فى أوانه المقدر له دون حاجة لاعتراف اليهود والنصارى وهذا لا شك فيه منة وفضل من الله على الاسلام • وانى أعتقد أنه لو اعترف اليهود أو الكنيسة النصرانية بمحمد رسول الله عند بدئه الرسالة لاضر ذلك الاسلام

والمسلمين ولكن الله سلم وهو أعلم حيث يجعل رسالته • والحمد لله أقيم ملكوت الله كله كاملا من ألفه الى يائه نظريا وتطبيقيا فى واقع الحياة وانتشر فى الارض رغما عن اليهود والنصارى وعلى كره منهم • وعندما دخل كثير من اليهود والنصارى فى الاسلام خاصة اليهود أضروا بالمسلمين بما أدخلوه فى الدين من بدع واسرائيليات انخدع فيها الكثير من المسلمين ولكن الله حفظ الاسلام بحفظه للقرآن الكريم فلم يستطيعوا المساس بحرف منه رغم محاولاتهم المستمرة ورغم خبرتهم السابقة فى هذا المجال مع كتبهم المقدسة •

وأقيم الملكوت بسيادة شريعة القرآن ووجه سير التاريخ وحقق قدر الله فى مصير هذه الحياة وأثر فى ضمير البشرية وفى واقعها من وقت ظهوره الى أن يرث الله الارض ومن عليها • وتحققت كل النبوءات والبشارات والآمال التى بشر بها الانبياء والقديسون منذ الدهر عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام •

الروح القدس :

(حزقيال ٨ـ٣ : « ورفعنى روح بين الارض والسماء ») •

فى الكتاب المقدس يقال على الملائكة أنهم « روح » ويقال عند الحديث عنهم « روح الله » ويقال كذلك ملاك الله •

« الروح القدس » اسم لملاك الله « جبريل » وهو المكلف من الله بالمجىء بالوحى الى أنبياء الله • « الناطق فى الانبياء » حسب تعبير قانون الايمان المسيحى • وهو الوسيط بين الله والناس • ينزل من عند الله بأوامر الله ووصاياه للانبياء لتبليغها للناس بما فى ذلك أنبياء بنى اسرائيل

وكانت هذه الاوامر فيها رحمة وهداية من الله للناس ولكن عند عصيان بنى اسرائيل ــ وهو مكلفون بالشريعة ــ وكثيرا غلب عليهم العناد والعصيان قضى الله عليهم بأوامر عقابا لهم فيها شـــدة وقتل نزل بهـــا جبريل الروح القدس . ولكثرة عصيان بنى اسرائيل تعدد نزول العقاب عليهم يحمـــك أنباءه جبريل عليه السلام ولذلك كان يصيبهم الرعب عندما يعلمون بمجىء جبريل الروح القدس بأوامر من السماء ويتوجسون خيفة من نزوله . هل جاء برحمة أم بعقاب فكرهوه وكرهوا مجيئه .

لا شك أن اليهود يعرفون جيدا أن جبريل الروح القـــدس لا يأتى بأوامر من عنده ويعلمون جيدا كذلك أنه ينزل بأمر الله وما هو الا رسول من الله الى الانبياء . ولكنهم مـــع كثرة نزوله بالعقاب لكثرة عصيانهم لله كرهوا حضور جبريل وكرهوا اسمه واعتبروه عدوا لهم ومحاربا لهم بنفس العقلية والنفسية اليهودية التى نلمسها فيهم الى اليوم وبها يتهمون كل من يقول كلمة الحق ان كانت فى غير صالحهم أنه عدو للسامية وعدو لليهـــود ومحارب لهم .

اقتنع اليهود بنفسيتهم المعوجة ــ بأن الروح القـــدس مـــلاك الله جبريل عدو لليهود ومحارب لهم وسجلت هذه العداوة فى سفر اشعياء فى العهد القديم من الكتاب المقدس ٦٣ــ٧ :

« أذكر تسابيـــح الرب حسب كل ما كافأنا به الرب والخير العظيم لبيت اسرائيل الذى كافأهم به حسب مراحمه وحسب كثرة احساناته ... ولكنهم تمردوا وأحزنوا « روح قدسه » فتحول لهم عدوا وهو حاربهم ».

كل ما استطاع اليهود أن يفعلوه فى عداوتهم لجبريل الروح القدس

هو مقاطعته ومخاصمته وأول ما فعلوه فى هذه المقاطعة حذف اسم جبريل الروح القدس من التـــوراة كلها وبدلا من كتابة اسمـــه كتبوا بدلا منه فى المواضع التى ذكر فيها اسم « جبريل » كتبوا ملاك الله والتى فيها « الروح القدس » كتبوا بدلا منها روح الله أو روح الرب • وهذا سبب اختفاء اسم جبريل واسم الروح القدس من التوراة كلها مع أنه هـــو الوسيط بين الله والانبياء • أما فى أسفار الانبياء ذكر الاسمان مرتين فقـــط • اسم الروح القدس ذكر مرتين الاول فى المزامير رقم ٥١ــ١١ لداود عليه السلام :

« لا تطرحنى من قدام وجهك • وروحك القدوس لا تنزعه عنى » •

الموضع الآخـــر هو الذى ذكـــرناه فى ســـفر اشـــعياء الذى فيـــه العداوة ٦٣ــ٧ •

أما اسم جبريل ذكر مرتين فى سفر النبى دانيال فقط ٨ــ١٦،٩ــ٢١•

بسبب هذه العداوة بين اليهود والروح القدس جبريل اهتم اليهود بسؤال الانبياء عن الروح الذى يأتى بالوحى من السماء فان كان جبريل قاطعوا النبى ولم يسمعوا له احتجاجا على جبريل لعلهم كانوا يتوهمـــون أنهم بذلك يضغطون على الله لكى يغير جبريل بملاك آخر والله أعلم بحقيقة نفسيتهم ونيتهم •

سأل اليهود المسيح عليه الســـلام عن المـــلاك الذى يأتيه بالوحى وكذلك سألوا محمدا رسول الله نفس السؤال وقالوا له :

« انه ليس من نبى الا وله ملك يأتيه بالخبر • حدثنا عن وليـــك من المـــلائكة » •

قال محمـــد ﷺ : «فان وليى جبريل • ولم يبعث الله نبيا قـــط الا وهو وليـــه » •

قالوا : « فعندها نفارقك • ولو كان وليك سواه من الملائكة تابعناك وصدقناك » •

قال : « فأنشدكم بالله وبأيامه عند بنى اسرائيل • هل تعلمون أنه جبريل وهو الذى يأتينى به » •

قالوا : « اللهم نعم » •

قال : « فما يمنعكم أن تصدقوه ؟ » •

قالوا : « انه عدو لنا وهو ملك • انما يأتى بالشدة وسفك الدماء • فلولا ذلك اتبعناك » •

فأنزل الله فيهم :

« قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين » •

وعند سؤال اليهود للمسيح عن الملاك الذى يأتيه بالوحى قال لهم انه جبريل الروح القدس ردوا على المسيح ردا قبيحا وقالوا انه روح نجس وفى مرة ثانية قالوا عن الروح القدس انه بعلزبول رئيس الشياطين (انجيل متى ١٢—٢٤) •

عندما قالوا للمسيح عن جبريل الروح القدس انه روح نجس قال لهم المسيح كما جاء فى انجيل مرقس ٣—٢٨—٣٠) يتوعدهم بسبب هذا التجديف :

« الحق أقول لكم ان جميع الخطايا تغفر لبنى البشر والتجاديف التى يجدفونها • ولكن من جدف على الروح القدس فليس له مغفرة الى الابد • بل هو مستوجب دينونة أبدية • لانهم قالوا • ان معه روحا نجسة » •

ظل المسيح يحذر اليهـود فى التمادى فى القـول السىء على الروح القدس جبريل وقال حسب رواية انجيل متى ١٢ــ٣٢ :

« ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له • وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له • لا فى هذا العالم ولا فى الآتى » •

وفى انجيل لوقا ١٢ــ١ :

« وكل من قال كلمة على ابن الانسان يغفر له • وأما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له » •

يوحنا المعمدان « يحيى بن زكريا » كان معـاصرا للمسيح جاء بنفس الرسالة التى جاء بها المسيح الى بنى اسرائيل وأهم ما فيها هـو التبشير بقرب مجىء ملكوت الله قال لليهود يبشرهم « بالنبى » محمد الذى سيأتى من بعده • قال يوحنا المعمدان فى انجيل متى ٣ــ١١ :

« أنا أعمدكم بماء التوبة • ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى • الذى لست أهلا أن أحمل حذاءه • هو سيعمدكم بالروح القدس ونار » •

لمـا جعل النصارى السيد المسيح محورا لكل الاحـداث قالوا ان يوحنا المعمدان يتكلم هنا عن المسيح علما بأن المسيح لم يأت بعـد يوحنا بل كان معاصرا له بنفس السن بفارق سـتة أشهر فى الميلاد وقد تعمـد المسيح نفسه بمعمودية المـاء على أيدى يوحنا وعمد المسيح بنفسـه أو بتلاميذه بالمـاء أيضا فى نفس الوقت الذى كان فيه يوحنا يعمـد بالمـاء أيضا (انجيل يوحنا ٣ــ٢٢) •

ولا زال النصارى يعمدون بالمـاء الى الآن • وثابت أيضا أن المسيح لم يعمد بالروح القدس كما قال هو عن نفسه كما جاء فى سفر الاعمال عند

قال لتلاميذه بعد أن مات وقام وقبل رفعه الى السماء مباشرة كما يقولون قال السيد المسيح لتلاميذه على التعميد بالروح القـــدس الذى قال عنـــه يوحنا المعمدان سيكون فى المستقبل بعد هـــذه الايام ليس بكثير أى أنه قريب وذلك يثبت بما لا يدع مجالا للشك فى أن المسيح لم يعمـــد بالروح القدس وليس هو المقصود فى بشارة يوحنا • وقد ســأل تلاميـــذ المسيح سيدهم المسيح عندما قال عن قرب مجىء ملكوت الله وقـــرب مجىء الذى يعمد بالروح القدس وهم يعرفون جيدا عمن يتحدث سألوا المسيح عن دور بنى اسرائيل وهل سيكون لهم نصيب فى ملك « المســـيا » النبى المنتظـــر وما هو ميعاد مجيئه بالتحديد فقال لهم لا يعلم الغيب والاوقات والازمنة الا الله وحده • وهذا الحوار جاء فى سفر الاعمال مع التصرف فى الاصحاح الاول العدد الخامس قال السيد المسيح لتلاميذه :

« يوحنا عمد بالمـــاء • وأما أنتم فستتعمدون بالروح القدس بعـــد هذه الايام بكثير • أما هم المجتمعون فسألوه قائلين • يا رب هل فى هـــذا الوقت ترد الملك الى اسرائيل • فقال لهم ليس لكم أن تعـــرفوا الازمنـــة والاوقات التى جعلها الآب فى سلطانه » •

كان السيد المسيح يحذر اليهود من التجديف على « الروح القدس » ويؤكد على تلاميذه أن التأييد الذى يلقاه السيد المسيح من الله يأتيـــه به جبريل الروح القدس والاعمال التى يعملها المسيح والمعجزات التى يعملها هى بتأييد الروح القدس وقال لهم انهم سيجدوا نفس التأييد من الروح القدس اذا حفظوا وصايا المسيح واتبعوه • لذلك ظهر فى قوانين الايمان القديمة للاجيال الاولى للمسيحيين فى القرنين الاول والثانى والثالث كلمة: « نؤمن بالروح القدس » لتبرئة أنفسهم من التجديف اليهودى على الروح القدس • ومع تطور الاحداث أراد النصارى فى القرن الرابع أن يكون الاله

ثلاثيا مثل آلهة المصريين أوزوريس وايزيس وحورس وبرروا هذا الاقتباس بأن آلهة المصريين الثلاثة هم اعداد الطريق أى تمهيد الطريق لمجىء التثليث النصرانى ، وفى سنة ٣٨١م تقرر فى مجمع القسطنطينية رفع الروح القدس رسميا الى رتبة اله مساويا للاله الآب والابن وله كل الحقوق مثل الآب والابن وأصبح فى قانون الايمان الجديد فى سنة ٣٨١م هو :

« نؤمن بالروح القدس . الرب معطى الحياة . المنبثق من الآب . نعبده ونحمده مع الآب والابن . الناطق فى الانبياء » .

وآخر من قال عن الروح القدس أنه جبريل ملاك الله « مقدونيوس » أسقف القسطنطينية سنة ٣٦٢م وجاء هذا فى الخريدة النفيسة الارثوذكسية وأول امبراطور تعمد بالثلاثة هو ثيودوسيوس الكبير الذى عقد مجمع القسطنطينية وجاء هذا فى مختصر تاريخ الكنيسة لاندروملر ص ٣٠١ :

(ويقال ان ثيودوسيوس كان أول امبراطور تعمد باسم الثالوث الاقدس بتمامه) .

فى هذا المؤتمر الذى عقده ثيودوس تأله الروح القدس رسميا وصار التثليث من أسس العقيدة المسيحية الجديدة . يجدر بنا الاشارة الى أن المجمعات الذى تكون فيها الدين المسيحى لم تكن لتخترع قوانين جديدة أو تبتكرها من لا شىء فهذا فوق امكانيتها . ولكن الذى يحدث عادة أن تخرج البدعة الجديدة فى مكان ما وما أكثر البدع فى الظهور ثم تنتشر البدعة ويكون لها أصحاب وأتباع ويتحرك فى مواجهتها أناس غيورين على الدين ويقاوموا البدعة الجديدة ويحدث صراع بين أصحاب البدعة وبين مقاوميها وتصبح مشكلة تحتاج لحل فتعقد المجمعات وتناقش هذه البدعة بين

الانصار والمقاومين ويصدر بها قانون اما بتثبيتها وادخالها فى الدين واما بالغائها واعتبارها كفر وهرطقة (زندقة) يتوقف نجاحها أو فشـــلها على عدد وقوة الانصار المؤيدين وعلى عدد وقوة المقـــاومين وتكون الغلبـــة فى النهاية لمن يفوز بتبنى السلطة السياسية له وربما لا يرضى الحزب المنهزم بقرار مجمع ما فيعقد مجمع آخر يحـــرص فيه أن يكون كثرة المجتمعين من أصاره فيصدر قرارا بالغاء المجمع السابق له وقرار مضاد لقرار المجمـــع السابق وربما يعقد الحزب الآخر مجمع آخر يحرص على أن يكون الكثرة فيه من أنصاره فيلغى قرار المجمع الثانى ويثبت قرار المجمع الاول وهكذا ولكن عادة السلطة السياسية هى التى تقرر فى النهاية أى الفريقين يفـــوز وأيهما يخسر • وعندما اعتمد رسميا الروح القدس كاله ثالث فى مـــؤتمر القسطنطينية سنة ٣٨١م أصدر تيودوسيوس الكبير منشورا أعلن فيـــه : (حسب تعليم الرسل وحق الانجيل يجب علينا أن نؤمن بلاهوب الآب والابن والروح الاقدس المتساوى فى السلطان وكل من يخالف ذلك يجب عليه أن ينتظر منا العقوبات الصارمة التى تقتضى سلطتنا بارشاد الحكمة السماوية أن نوقعها به وذلك علاوة على دينونة الله العـــادل) اندرومـــلر ص ٣٠١ جزء أول •

ويعد المؤتمر أضيفت آية الثثليث فى آخر انجيـــل متى ونسبت زورا للسيد المسيح ولو أنها كانت موجودة من قبل المؤتمر ما كان ليتأخر التثليث الى سنة ٣٨١م وما كان ليعقد هذا المؤتمر لاقراره واصـــدار منشـــور به وجميع العلماء المتخصصين فى المسيحية يعلمون ذلك ولكن لا يستطيع أحد حذفه آية التثليث هذه من الانجيل والا انهار التثليث لانه يستمـــد قـــوة وجوده الآن من هذه الاية •

ثابت فى انجيل لوقا أن جبريل هو ملاك الله الذى بشر النبى زكــريا بولادة ابنه يحيى عليهم جميعا السلام :

« فأجاب الملاك وقال أنا جبرائيل الواقف قدام الله وأرسلت لاكلمك وأبشرك بهذا » :

وكذلك ثابت زيارة جبريل الروح القدس لمريم العذراء وتبشيره لهــا بولادة المسيح بدون أب وأن الروح القــدس هــو الذى نفــخ فيها من روح الله :

« أرسل جبرائيل الملاك من الله الى مدينة من الجليــل اسمها ناصرة الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم فدخل اليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها • الرب معك • مبــاركة أنت فى النساء • فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية • فقال لها الملاك لا تخافى يا مــريم لانك وجــدت نعمة عند الله • وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع » • لوقا ١ــ٢٦ •

وقال انجيل متى عن الروح القدس أنه هو الذى نفخ فى مريم فحملت قال ١ــ١٨ :

« أما ولادة يســوع المسيح فكانت هــكذا • لمــا كانت مريم أمــه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس • فيوسف رجلها اذ كان بارا ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سرا ولكن فيما هــو متفكر فى هذه الامور • اذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا : يا يوسف يا ابن داود • لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لان الذى حبل به فيها هو من الروح القدس » •

على حسب انجيل متى هذا يكون الروح القدس هـو الاب للمسيح لان مريم أم المسيح حبلت به من الروح القدس • ومن المسلم لدى النصارى أن يسوع المسيح الذى ولد من مريم هو الذى عاش فى بنى اسرائيل نبيا مرسلا من الله وتألم وصلب ومات وقام من الموت كما يقولون فيكون المسيح هذا ابنا للروح القدس • أما الجزء الالهى الذى يقولون عنه أنه ولد من الله الاب ونزل وتجسد فى المسيح فليس له أى دور يذكر وان كان له وجـود فيكون وجوده مثل عدمه فلا يمكن القول بأن الاله هو الذى عاش يهوديا فى بنى اسرائيل يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق ويتألم ويصلب ويموت ويقوم من الموت ويبكى فى مواجهة الموت ويفقد أعصابه فيسب شجرة التين • حتى الاعمال الخارقة التى قام بعملها المسيح كانت من عمـل الروح القـدس ولا وجود لاله فى المسيح والا ما كان المسيح يبكى فى مواجهة الموت ويحتاج لملاك من السماء ليقويه كما جاء فى انجيل لوقا • كما أنه مع وجـود اله فى المسيح تفقد عقيدة القيام من الموت مدلولها ان كان لها مدلول ولكان قيـام لعازر من الموت ذا معنى وغاية وهدف تحقق فعـلا وليس ذلك فى قيامـه المسيح المزعومة ان كان ساكن فيه اله فما قيمة أن يقوم اله من الموت بل ان موت الاله وقيامته يصير تمثيلية زائفـة لا معنى لها لا تفيـد الانسـانية ولا تضرها ولا دخل لها فيها • مما لا شك فيه عندما يقـال « المسيح » فى الكتاب المقدس يقصد به الانسان الذى ولد من مريم من الروح القـدس ونبوته لله مثل نبوة أتباعه وتلاميـذه وان كان لابد أن ينسب المسيح لاب فيكون — حسب انجيل متى — الروح القدس • ولكننا نشاهد أن المسيح لم ينسب الروح القدس اطلاقا برغم حبل أمه من الروح القدس (انجيل متى) وهذا يدل على أن الروح القدس هو ملاك الله الذى زار مريم وبشرها بالمسيح وهو جبريل ونفخ فيها من روح الله مثل النفخـة فى آدم وهى من روح الله أيضـــا •

الروح القدس فى المسيحية يقوم بكل الاعمال وكل العون والمساعـدة قالت عنه كنيسة الاخوة فى تفسيرها لرسالة غلاطية ص ٧٤ أنه :

به « نصرخ يا أبا الآب » • رومية ٨ــ١٥ ، غلاطية ٤ــ٦ •

وبه انسكبت محبة الله فى قلوبنا رومية ٥ــ٥ • كما أننا ننقاد بالروح القدس رومية ٨ــ١٤ فى الصلاة رومية ٨ــ٢٦ وفى السجود يوحنا ٤ــ٢٣ وفى السلوك غلاطية ٥ــ١٦ وبه نميت أعمال الجسد رومية ٨ــ١٣ وبه نتحرر من ناموس الخطية الكائن فى أعضائنا رومية ٨ــ٢ وهـو عـربون ميراثنا أفسس ١ــ١٤ •

وقال عنه الدكتور هانى رزق فى كتابه « يسوع المسيح فى ناسـوته وألوهيته » ص ١٧ :

(نجد أن الاناجيل والرسائل والعهد الجديد وكل ما كتبه وقاله تلاميذ ربنا يسوع المسيح ورسله هو من عمل الروح القدس الاقنوم الثالث للاله الواحد • والذى عمل عمل المبشر والكارز بالكلمة للخليقة كلهـا ناطقـا فى الرسل والمؤمنين ومؤيدا الكلمة بمعجزات الشفاء واخراج الشياطين واقامة الموتى والتنبؤ الخ التى قام بها الرسل والمؤمنون عامة) •

اذا كان الروح القدس اله وله كل هذه الفعالية والاعمال ما هو فائدة وجود اله ثان فى المسيح وما هو دوره فى حياتنا ؟ • أليس من الواجب على النصارى حينئذ أن يتوجهوا فى دعائهم للروح القدس بدلا من المسيح — الذى لا عمل له الآن الا الجلوس على يمين الله كما يقولون • ويقولون عن المسيح أنه سيتحرك ويقوم من على كرسيه فى الايام الاخيرة ويحـاسب الناس يوم الحساب وهذا غير معقول لان الله الاب هو الذى يغفر الخطايا كما فى صلاة النصارى والملكوت ملكوت الله والتقديس لاسم الله والمشيئة

هى مشيئة الله — كما جاء فى الصلاة التى علمها المسيح وكما اعترف بذلك المسيح نفسه فى الاناجيل وخاصة انجيل يوحنا — ولا يوجد أى دور للمسيح كاله لا فى الدنيا — التى فيها كل ما عمله المسيح كان من الروح القدس — ولا فى الاخرة • فاذا كان الروح القدس اله كما يقولون وله كل هذه الفعالية فى حياة الناس ويقوم بكل العون والمساعدة فلم لا يتوجه اليه النصارى فى صلاتهم • انهم يتجنبون ذكره فى الصلاة وفى طلب العون والمساعدة فى الضيق والشدائد ، ونجد فى العهد الجديد التحيات كلها من الله ومن المسيح ولا وجود للروح القدس ألا يدل ذلك على أن الروح القدس ليس باله وأنه هلاك مرسل من الله ليقدم هذه المساعدات للانبياء وللمؤمنين فهو رسول فقط وليس اله يتصرف من نفسه •

من المسلم به تماما فى التوراة والانجيل والقرآن أن الله واحد وليس آخر سواه وكل ما خالف هذا باطل • والنصارى فى تثليثهم بثلاثة آلهة مخالفين للتوراة والانجيل كتابهم المقدس وما المسيح الا انسان ابن انسان كما قال هو عن نفسه • والروح القدس هو ملاك الله جبريل • والله الواحد الاحد خالق الكل وفوق الكل واله الكل وهو الكل فى الكل وهذه التعبيرات من كتاب النصارى المقدس وكل ما خالف أو ناقض هذا لا شك فى بطلانه وما أصدق قول المسيح عليه السلام :

« للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » • انجيل متى ٤—١٠ ، انجيل لوقا ٤—٨ •

وقال السيد المسيح متعبدا لله :

« أنت الاله الحقيقى وحدك » انجيل يوحنا ١٧—٣ •

وكل اله غير الله زائف وباطل والعبادة لغير الله الواحد ضلال يورث

قسوة فى القلوب وينشر الفسق والفجور وان الشرك لظلم عظيم ٠

أبو الانبيــاء والعهــد :

« واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن ٠ قال انى جاعلك للنــاس اماما ٠ قال ومن ذريتى ٠ قال لا ينال عهدى الظالمين » ٠

قالت التوراة عنهذا العهد أنه الشريعــة والكتاب هــداية وبركة فى الارض ٠

نبذة تاريخية مختصرة من التوراة عن هــذا العهــدو كيفية اعطائه لسيدنا ابراهيم وهو من الاهمية لكل من يقرأ فى الدين ٠

بدأت رحلة ابراهيم عليه السلام من موطنه أور الكلدانيين الى حاران ثم الى أرض كنعان — أرض فلسطين — ثم الى مصر ومعه زوجته سارة ٠

عاد من مصر الى فلسطين ومعه أمــوال كثيرة وجارية مصريه اسمها هاجـــــر ٠

كان يحكم مصر فى أيام سيدنا ابراهيم ملوك رعاة من الهكسوس من مواطنى سيدنا ابراهيم ولذلك عاد من مصر ومعه خير كثير ٠

ولمــا لم تلد ســارة أعطت جاريتهــا المصرية لابراهيم زوجــة له (تكوين ٣ـــ١٦) ٠

ولدت هاجر لزوجها ابراهيم ابنه البكر اسماعيل بعد أن بلغ من العمر ست وثمانين عاما ٠

تمكنت الغيرة من قلب ســارة فطلبت من ابراهيم اخــراج هاجــر واسماعيل من بيتها لانها لا تطيق رؤيتهما ٠

رحل ابراهيم بأمر من الله — وليس بأمر من سارة — ومعه زوجته هاجر وعلى كتفها طفلها اسماعيل الى الصحراء البعيدة فى برية فاران « مكة » وأنزلهما فى مكان قفر وسط الصحراء وتركهما عائدا الى فلسطين• استنكرت هاجر رحيل زوجها وتركها هى وطفلها فى هذا المكان الصحراوى حيث لا ماء ولا ثمر • ولما قال ابراهيم انه أمر من الله استسلمت هاجر لمشيئة الله قائلة : « فلن يضيعنا الله » •

فرغ من هاجر الماء وأخذ اسماعيل فى البكاء وهو على كتفها فطرحته تحت احدى الاشجار أو احدى الصخور • وناداها ملاك الله قائلا (تكوين ٢١—١٣) :

« لا تخافى لان الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو • قومى احملى الغلام وشدى يدك به لانى سأجعله أمة عظيمة • وفتح الله عينها فأبصرت بئر ماء « زمزم » فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام • وكان الله مع الغلام فكبر • وسكن فى البرية وكان ينمو رامى قوس وسكن فى برية فاران » •

اطمأنت هاجر وعاشت مع طفلها اسماعيل فى أمان الله ورعايته وقد شرفها الله وكرمها دون نساء العالمين بهذا التشريف وقد اعترف اليهود بهذا التكريم فى توراتهم رغم حقدهم على هاجر وعلى ابنها اسماعيل •

مرت بالمكان قافلة من جرهم ، ولما رأوا الماء أقاموا واستقر بهم المقام ونشأ اسماعيل بينهم • ظل ابراهيم يفد اليهما بين الحين والحين ليرى زوجته وابنه الى أن بلغ اسماعيل الثالثة عشر من عمره فتعرض ابراهيم ومعه اسماعيل ابنه للاختبار الكبير •

أمر الله ابراهيم أن يأخذ ابنه وحيده اسماعيل ويصعد به الى الجبل

ويذبحه . كانت عادة ذبح الابن الاكبر قـربانا للالهـة منتشرة فى معظم الديانات السائدة فى ذلك العصر .

امتثل ابراهيم وولده اسماعيل لامر الله وصـعدا الى الجبل . ولمـا شرع ابراهيم فى ذبـح ابنـه ناداه مـلاك الله قائـلا كما جاء فى سـفر التكوين ٢٢ــ١١ :

« ابراهيم ابراهيم . فقال هأنذا . فقال لا تمـد يدك الى الغـلام ولا تفعل به شيئا . لانى الان علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى . فرفع ابراهيم عينيه ونظر واذا كبش وراءه ممسكا فى الغابة بقرنيه. وذهب ابراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه » .

نجح ابراهيم ومعه اسماعيل ابنه فى الابتلاء والاختبار .

نادى ملوك الله » جبريل الروح القدس » من السماء قائلا لابراهيم:

« بذاتى أقسمت يقول الرب . انى من أجل أنك فعلت هذا الامر ولم تمسك ابنك وحيدك . أباركك مباركة وأكثر نسلك كثيرا . ويتبارك فى نسلك جميع أمم الارض من أجل أنك سمعت لقولى » تكوين ٢٢ــ١٦ .

العهد الذى أعطى لابراهيم بعد نجاحه فى الاختبار هو أن يتبارك فى نسله جميع أمم الارض أعطى الله لابراهيم علامة لحفظ هذا العهد وهـو « الختان » . ولذلك أصبح للختان أهمية عظيمة لنسل ابراهيم ولكل من فى هذا العهد تكوين ١٧ــ٩ :

« وقال الله لابراهيم . وأما أنت فتحفظ عهدى أنت ونسلك من بعدك فى أجيالهم . هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسـلك من بعدك . يختن منكم كل ذكر . فتختنون فى لحم غرلتكم فيكون علامة عهـد

بيني وبينكم . ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكـــر فى أجيالكم . فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا . وأما الذكر الاغلف الذى لا يختن فى لحـــم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها . انه نكث عهدى » .

ماذا فعل ابراهيم عندئذ ؟ تكوين ١٧ــ٢٣ :

« فأخذ ابراهيم اسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المتباعين بفضة . كل ذكر من أهل بيت ابراهيم وختن لحم غرلته . فى ذلك اليوم عينه ختن ابراهيم واسماعيل ابنه » .

بعد هذا الاختبار وهذا العهد بسنة واحدة ولدت سارة لابراهيم ابنه الثانى اسحق بعد أن بلغ ابراهيم المـــائة ســـنة (تكوين ٢١ــ٥) وهـــذا الترتيب من الله أن يتأخر ولادة اســـحق حتى يولد لابراهيم ابنـــه البكر اسماعيل ويجتاز الاختبار مع أبيه ابراهيم ويعطى العهـــد لهما ولنسلهما ويعطي الختان علامة حفظ هذا العهد ثم بعد ذلك يولد اسحق عليهم جميعا السلام حتى لايكون لليهود الذين أنزلت عليهم التوراة وفيها هـــذه الآيات حجة فى انكارهم العهد الذى لاسماعيل . ورغم أن السباق وتتابع الحوادث كما جاءت فى التوراة يقـــول أن اسماعيل هـــو الفـــداء الذى اختبر به الله ابراهيم وأعطى بذلك العهد لنسل ابراهيم الابن الاكبر ووحيد أبيه ساعة الاختبار . رغم ذلك بدل اليهود فى التوراة اسم اسماعيل ووضـــعوا بدلا منه اسم أبيهم اسحق عند الاختبار ليكون العهد فيهم ولا زال فى التوراة الحالية كما ذكرنا أن الفداء كان بابن ابراهيم وحيده ولم يكن اسحق وحيدا لابراهيم الى أن مات ابراهيم ودفنه ولديه اسماعيل واسحق عليهم جميعا السلام . تكوين ٢٥ــ٩ .

العهـــــدان :

بعد ولادة اسحق الابن الثانى لابراهيم • أعطى الله لابراهيم عهدا آخر • هو أن يجعل فى نسل اسحق « شريعة التوراة » ويكون بركة ولكنها معلقة ومحصورة فى نسل اسحق فقط وليست لجميع أمم الارض مثل عهد اسماعيل • وهذا هو الفارق الاساسى بين العهدين وهو ما تحقق فعـــلا • فكان عهد اسماعيل عالميا وعهد اسحق عائليا • ويلاحظ هذا الترتيب من الله حتى فى ولادة كل من اسماعيل واسحق وهى كالاتى :

ابراهيم من بلاد ما بين النهرين من الكلدانيين وتزوج من هاجر من مصر وولد اسماعيل فى فلسطين أرض كنعان وسكن اسماعيل فى برية فاران فى العربية وتزوج من جرهم من عرب اليمن • ولم يســـافر ابراهيم الى مصر الا ليعود بهاجر زوجته أم اسماعيل •

أما اسحق فأمه سارة ابنة عم ابراهيم • واسحق نفسه تزوج من ابنة عمه رفقة بنت تبوئيل بن ناحور أخو ابراهيم • وكذلك يعقوب بن اسحق تزوج ابنتى عمه وخاله « لابان » « ليئة وراحيل » الاختين وكلهم عائـــلة واحدة • وظل بنو اسرائيل وعهدهم ودينهم وتوراتهم محصـــورة ومغلقة على عائلة واحدة هى بنو يعقوب فقـــط غـــير مسموح لغـــيرهم من الامم الاستفادة من هذه البركة •

أنكر اليهود وهم من نسل اسحق العهـــد الاول الكبير الذى أعطى لنسل اسماعيل وجعلوا العهدين عهدا واحدا ويكون فى نسل اسحق وفى بنى يعقوب خاصة • وبدلوا فى التوراة لاخفاء معالم العهد الاول • ربما كان فى اعتقادهم أنهم بذلك يستولوا على العهـــد ويحرمـــوا أبنـــاء اسماعيل من وصول العهد اليهم حينما يحل وقته وقد سبق لليهود الادعاء بأن يعقـــوب أبيهم سرق لهم العهـــد من أخيه عيسو وكتبوا هـــذه السرقة فى التـــوراة

والحقيقة أن عيسو كان البكر لاسحق توأى ليعقوب ولكن ولد قبله فيكون العهد والشريعة من حقه الا أنه جحد هذه النعمة وتنازل عنها لاخيه يعقوب فحرمه الله منها وكتب ذلك فى التوراة أيضا جاءت فى سفر التكوين ٢٥/ ٣١—٣٤ :

« فقال يعقوب بعنى اليوم بكوريتك • فقال عيسو ها أنا ماض الى الموت فلماذا لى بكورية • فقال يعقوب احلف لى اليوم • فباع بكوريته ليعقوب ••• فاحتقر عيسو البكورية » •

لم يذكر وجود العهدين صراحة فى الكتاب المقدس الا فى موضع واحد على حسب معرفتى وهو فى رسالة غلاطية فى العهد الجديد ٤—٢٢ قال فيها بولص :

« فانه مكتوب — فى التوراة — أنه كان لابراهيم ابنان • واحد من الجارية والآخر من الحرة • لكن الذى من الجارية ولد حسب الجسد • وأما الذى من الحرة فبالموعد وكل ذلك رمز لان هاتين هما العهدان • أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية و (الثانى) الذى هو هاجر » •

يلاحظ فى كلام بولص حقد غريب لاسماعيل وأمه هاجر ظهر فى رسائله لا مبرر له الا الغيرة والحسد ، فان كان فى زمان بولص لا يزال الانبياء والشريعة فى بنى اسرائيل وليس فى بنى اسماعيل لا أنبياء ولا شريعة • فلم يكن هناك مبرر لهذه الغيرة وهذا الحقد الا معرفته بالعهد الكبير الذى أعطى لبنى اسماعيل • ومن هذا الحقد والحسد — مغلفا بكلمة المحبة — غير بولص اتجاه بشارة الانجيل من أبناء اسماعيل الى المسيح نفسه ليمنع الرسالة والكتاب عن أبناء اسماعيل وانغرس هذا الحقد على أبناء اسماعيل وعلى الرسالة المحمدية فى نفوس أتباع بولص فى جميع أجيالهم الى يوم القيامة •

ميراثا العهدين وردا فى التوراة وهما مختلفان •

العهد الاول فيه يرث أبنـــاء اسماعيل الارض بين النيل والفـــرات ونصه كما جاء فى سفر التكوين ١٥ــ١٨ :

« فى ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا : لنسلك أعطى هذه الارض • من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات » •

أرض ميعاد العهد الاول لابناء اسماعيل من النيل الى الفرات وهـــو ما حدث فعلا ولا ينكره أحد الا اذا أنكر اما قدسية التوراة التى جاء فيها هذا الخبر واما أن ينكر وقوعه تاريخيا •

العهد الثانى لبنى يعقوب يرث أرض كنعان فى فلسطين فقط كما جاء فى سفر التكوين ١٢ــ٥ عن ابراهيم وزوجته سارة •

« فأتوا الى أرض كنعان واجتاز ابرام فى الأرض الى مكان شـــكيم الى بلوطة مورة • وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض • وظهر الرب لابرام وقال لنسلك أعطى هذه الارض » •

وفى الاصحاح ١٧ــ٨ :

« وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك • كل أرض كنعان ملـــكا أبديا وأكون الههم » •

ونفس أرض كنعان كميراث لبنى اسرائيل تأكد اعطاؤها لاسحق فى نفس السفر ٢٦ــ٢،٣ وليعقوب ٤٩ــ٣ وفى آخر الســـفر أكدها يوســـف لاخوته وتأكد كذلك لموسى أرض كنعان فى ســـفر الخـــروج ٦ــ٢ وجاءت كما يلى :

« ثم كلم الله موسى وقال له أنا الرب • وأنا ظهرت لابراهيم واسحق

ويعقوب بأنى الاله القادر على كل شئ •• وأيضا أقسمت معهم عهدى أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التى تغربوا فيها » •

وهذا ما حدث فعـــلا • أعطيت أرض كنعان فقـــط بدون زيادة لبنى اسرائيل وظلت أرضهم الى أن أعلنهم آخر أنبيائهم المسيح عيسى بانتهاء العهد معهم وانتقاله الى نسل اسماعيل قائلا لهم : « انه ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل أثماره » •

وفى الموعد المقرر له بعد أن أعطى الله الشريعة لبنى اسماعيل أعطاهم الارض الموعودة لهم « ميراثهم » من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات بما فيها أرض كنعان • ولم تعط هذه الارض من نهر مصر الى نهر الفرات لابناء اسحق قط على مدى تاريخهم الطويل • فهل لا زال هناك من ينكر أن أرض ميراث العهد من النيل الى الفرات الموجـــودة فى التـــوراة لنســـل ابراهيم هى ولا شك لبنى اسماعيل وللعهد الذى أعطى لبنى اسماعيل وليس لبنى اسرائيل وعندما يكون الشئ واقعا لا يحتاج لدليل لاثبات وجوده بل يكون وجوده دليلا على صحة الخبر وبمعنى أدق وأكثر صـــحة دليلا على صدق ناقل الخبر ان كان الخبر من التوراة • واذا أنكر انسان ما هذا هـــل يكذب حدوثه أم يكذب التوراة ؟ « ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » •

الفصـــل الثـــانى

ملكوت الله والنصرانيـــة

قال السيد المسيح فى انجيل متى ٢١—٢٣ ينـــذر بنى اسرائيل بانتهاء العهد معهم وانتزاع ملكوت الله والشريعة منهم واعطائه لامة أخرى تنجح فيما فشل فيه بنو اسرائيل :

« واسمعوا مثلا آخر . كان انســـان رب بيت غـــرس كرما وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه الى كرامين وســـافر . ولمـــا قرب الاثمار أرسل عبيده الى الكرامين ليأخذ أثماره . فأخذ الكرامـــون عبيده وجلدوا بعضا ورجموا بعضا ... فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين ؟ قالوا له . أولئك الاردياء يهلكهم هلاكا رديا ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار فى وقتها . قال لهم يسوع أما قرأتم قط فى الكتب . الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا . لذلك أقول لكم . ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل أثماره . ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه » .

الكرم هو ملكوت الله « دين الله » الكرامون الارديام هم بنو اسرائيل. الامة التى تعطى ملكوت الله بعد نزعه من بنى اسرائيل هى أمة الاســـلام وهى الحجر رأس الزاوية وكان من هاجمها يترضـــض وكل من هجمت هى عليه سحقته .

يقول السيد المسيح فى هذا المثل أن بنى اسرائيل لم يحسنوا القيام برسالة السماء وفشـــلوا فى اقامـــة ملكوت الله فى الارض وقتلوا الانبياء والمرسلين واستحقوا بذلك أن ينزع منهم الملكوت وينتهى دورهم كشعب

الله وتنتقل رسالة السماء الى أمة أخرى تنجح وتثمر ثمرا جيدا .

قال النصارى عن الامة التى أعطيت ملكوت الله بعد نزعه من بنى اسرائيل أنها الامة النصرانية . وبالتحديد الكنيسة النصرانية . وقالوا عن المسيح أنه أقام ملكوت الله بواسطة الكنيسة وعلى حسب تعبيرهم أن الكنيسة جسد المسيح وهو رأسها مثال ذلك ما كتبه الاب متى المسكين فى كتابه التقليد ص ١٥ الذى قال عن الكنيسة وعن الملكوت :

(الكنيسة فى التقليد الارثوذكسى كيان روحى بشرى الهى بآن واحد . فهى جسم المسيح السرى . كلها من لحمه وعظامه ... وهى ملكوت الله على الارض لان المسيح يحكمها ويديرها بروحه الازلى) .

وفى كتاب ملكوت الله للقس فهيم عزيز ص ١٤٣ قال ان الكنيسة أقامت الملكوت على أساس الصليب والقيامة من الموت :

(فصليب السيد المسيح وقيامته كانا الاساس الاعظم فى اعلان ملكوت السماوات فى حياة الكنيسة ولهذا يظهر العهد الجديد الصلة الوثيقة بين المسيح والكنيسة فى تشبيهات كثيرة . فهو الرأس والكنيسة والجسد ، ولا يمكن أن يكمل عمل الرأس بدون الجسد ولا يمكن أن يكون للجسد عمل أو حياة بدون الرأس فالاثنان متكاملان (أفسس ١ـ٢٣) ... لكن الامر المهم هو أن المملكة أعطيت لهما معا ... فاعلان الملكوت يجب أن يتكامل فى المسيح وفى الكنيسة) .

هذا الكلام يتعارض مع مفهوم « ملكوت الله » الذى جاء السيد المسيح يبشر بقرب مجيئه وقد فسرنا كلمة ملكوت الله — فى أول الكتاب — بأنها سيادة شريعة الله فى الارض وأن بنى اسرائيل أقاموا ملكوت الله فيهم بسيادة شريعة التوراة وأنها هى أساس ملكوت الله وقد قال هذا التفسير

الاب متى المسكين والسيد القس فهيم عزيز فى نفس الكتابين المذكورين وقد جئنا بأمثلة لذلك من هذين الكتابين •

ولما أضاع بنو اسرائيل الشريعة ضاع منهم ملكوت الله وانتقلت الرسالة والشريعة لامة أخرى حسب قول المسيح فى انجيل متى وقد كان اليهود ينتظرون « النبى » الذى يقيم ملكوت الله ويأتى بشريعة جديدة تحل محل شريعة التوراة وجاء هذا فى كتاب السيد القس فهيم عزيز « ملكوت الله » ص ٣٩ قال :

(لان انتظارات اليهود تتركز فى اعلان جديد أو توراة جديدة فى عهد المسيا • وهناك شواهد فى كتاباتهم سواء أكان العهد القديم أو الاسفار الرؤية أو المخطوطات التى تدعى المخطوطات الدمشقية تكشف عن تطلعاتهم هذه • ولقد ظل بعض العلماء يتشككون فى الامر الى أن ظهرت مخطوطات البحر الميت (سنة ١٩٤٦) فحسمت الموضوع حسما • أعلنت أنهم كانوا ينتظرون نزول التوراة الجديدة ولهذا تقول المخطوطات : « فى عهد المسرة تختار لنفسك شعبا لانك تتذكر العهد (العهد مع ابراهيم واسماعيل) وتعززهم كجماعة مقدسة لك تتميز عن كل الشعوب وتجدد عهدك معهم لاظهار مجدك • وبكلام من الروح القدس وبأعمال يديك وبكتاب تكتبه يمينك تعلن الشريعة المقدسة لاظهار مجدك الابدى » دكتور برتلماوس ، ب• مالك • مخطوطات البحر الميت ص ٥٤ ج ١) •

الانجيل لا يلغى التوراة فهو مكمل لها مثله فى ذلك مثل كتب الانبياء فى العهد القديم • الكتاب المقدس يتكون من التوراة وهى الاسفار الخمسة الاولى ثم الانبياء وهى بقية أسفار الانبياء ثم الاناجيل وأسفار الانبياء والاناجيل تكمل التوراة ولا تنقضها وهذا ما قاله السيد المسيح نفسه أنه جاء لا لينقض التوراة بل ليكملها وأصبحت التوراة ومعها أسفار الانبياء

والاناجيل تكون فى مجموعها شريعة الهية سارية المفعول الى أن يأتى « النبى » المنتظر ومعه توراة جديدة أى شريعة جديدة وكلمة توراة معناها « شريعة » وهو هنا « القرآن » يلغى التوراة والانبياء والانجيل ويحل محلها وبديلا عنها . وبهذه المناسبة جاء فى انجيل يوحنا وهو يبشر بالقرآن وقال عنه أنه نعمة من عند الله بديلة عن نعمة التوراة « الناموس » التى جاء بها موسى وبعد أن غير النصارى اتجاه التبشير برسول الله وبالقرآن الى المسيح والانجيل بدلوا فى انجيل يوحنا كلمة بديلة كتبوا مكانها كلمة « فوق » وأصبحت « نعمة فوق نعمة » لان الانجيل ليس بديلا عن التوراة وجاءت فى انجيل يوحنا هكذا فى الاصحاح الاول الآية الخامسة عشر :

« نعمة فوق » نعمة . لان الناموس بموسى أعطى . أما النعمة والحق (القرآن) « فبالمسيا صارا » .

وقد كشف هذا التحريف كتب النصارى أنفسهم لان الاصل اليونانى لا زال به كلمة «بديلة عن » فالتحريف حدث عند الترجمة وكذلك كلمة « المسيا » استبدلت بكلمة « المسيح » . وهذا ما قاله الدكتور وليم باركلى فى تفسيره ص ٩٩ :

(نعمة فوق نعمة . حرفيا نعمة بديلة عن نعمة) .

وقال أ. ج. ماكلويد فى تفسير جماعة اللاهوتيين :

(الآية نعمة فوق نعمة . اللفظ اليونانى « أننى » معناه « بدلا من » أو « عوضا عن »).

نعود لملكوت الله ومعناه سيادة الشريعة وقد قال هذا مفسرو النصارى كما سبق وشرحنا تأتى هنا بمثال للتذكير وهو تفسير جماعة اللاهوتيين الجزء الخامس ص ١٩ : (ملكوت الله معناه سيادة أو حكم الله) .

وقال القس فهيم عزيز ص ١٦ : (ملكوت الله معناه الاساسى سيادة الشريعة وخضوع الجميع لاحكامها) •

وقد قام ملكوت الله فى اسرائيل بسيادة شريعة التوراة وقـد جاء فى شريعة التوراة فى سفر التثنية ٤ـ٨ :

« وأى شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التى أنا واضع أمامكم اليـوم » •

وفى أرميا : « اجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكـون لهم الها وهم يكونون لى شعبا » ٣١ـ٣٣ •

وفى سفر الخروج فى التوراة ١٩ـ٥ :

« والآن ان امتثلتم أوامرى وحفظتم عهدى فانكم تكونون لى خالصة من جميع الشعوب » •

وقال الاب متى المسكين فى كتابه ملكوت الله ص ٥ ما يلى :

(ملكوت الله المطلق أى حكم الله المطلق على الانسان •••

كما يتضح بدون عناء من فحص دستور مملكة اسرائيـل وشريعتها نوع هذه المملكة وطبيعتها وكيف تختلف هذه الطبيعة عن أى مملـكة قامت على وجه الارض •••)

يتضح من هذا معنى « ملكوت الله » وهو سيادة الشريعة وكانت فى بنى أسرائيل سيادة شريعة التوراة ويكملها أسفار الانبياء والاناجيل ولكن الاساس فى قيام ملكوت الله هو سيادة شريعة التوراة أما صـليب المسيح وقيامته كما يقول السيد القس فهيم عزيز فلا يغنى عن « شريعة الله التى أنزلها الله وفرضها ليسود البر والعدل •

الذى حدث فى النصرانية فى القرن الاول الميلادى بعد ذهاب المسيح

أن قام بولص بالغاء شريعة التوراة كنظام حياة ودستور للامـة وأصبحت شريعة التوراة فى النصرانية مقدسة قولا لا فعلا ، مقدسة وملغاة فى نفس الوقت ، مقدسة لانها كلام الله وأوامره ووصاياه ولكن لا يعمل بها ولا تتبع ولا تطاع وهذا فى حقيقته يلغى التقديس المزعوم • وسنأتى بأسباب الغاء التوراة بتفصيل أكثر فى غير هذا الموضع ان شاء الله •

بعد الغاء الشريعة لم يعد للدين المسيحى أى تأثير جوهرى فى معتنقيه ولم يحدث أي تغيير فى وضـع وشـكل المجتمعات التى اعتنقت المسيحية وظلت الاحكام والشرائع التى تسير عليها الدولة والمجتمع على حالها قبل المسيحية وبعد المسيحية بدون تغيير • وذلك طبعا جاء نتيجة لالغاء شريعة التوراة فلم يكن أمام الكنيسة بعد الغاء الشريعة الا الاقـرار بالشرائـع والعادات الوثنية والابقاء عليها مع تغيـير فى أسمائها بأسماء مسيحيـة والباسها ثوب المسيحية •

لجأ بولص الى الغاء شريعة التوراة لكى يسهل على الوثنيين من غير اليهود الانضمام للمسيحيين وقد كان مضطرا لذلك أيضا لخضوع المسيحيين لشريعة الرومان ولا مجال للسير بشريعة التوراة فى وسط المجتمعات الوثنية الرومانية واليونانية • وبالنسبة لليهود ترك لهم الرومان الحرية فى تطبيق شريعتهم فى مجتمعهم اليهودى المغلق على نفسه فلن يتـأثر ولن يؤثر فى المجتمعات الوثنية الاخـرى خارج بنى اسرائيـل أما بالنسبة للمسيحيين وبحكم اختلاطهم واندماجهم فى المجتمعات الوثنية فيصعب تطبيق الشريعة اليهودية ويصعب الالتزام بها وهم خاضعون لشريعة الرومان •

أضف الى ذلك كان تبشير المسيحيين الاوائـل بملكوت الله وسـيادة الشريعة أن « النبى » عندما يأتى ليقيم ملكوت الله سيأتى بشريعة جديدة تلغى وتنسخ شريعة التوراة وما كانت شريعة التوراة لتلغى الا لفقـدانها

صلاحيتها واضمحلالها وعدم نفعها على حسب ما قال بولص عنها عندما قام بالغائها ولا ننسى أن اليهود رغم تقديسهم للتوراة فشلوا فى المحافظة عليها لغلاظة قلوبهم ولثقل حملها بعد أن زيدت وكثرت أحكامها وتشددت نتيجة لعناد اليهود وتعدياتهم وقد قال بولص هذا القول مبررا الغاء للتوراة • فكيف يطلب من الوثنيين الذين اعتنقوا المسيحية المحافظة على التوراة وهى عبء وحمل ثقيل وليس عندهم أى تقديس لها • ولذلك كان الغاء شريعة التوراة نتيجة حتمية لدخول الوثنيين المسيحية • وكان دخول الوثنيين المسيحية هو أصل البلاء ونتج عنه الغاء الشريعة وجر الكثير من المصائب التى حلت بالبشرية • لا شك أن المسيح كان يهوديا دينه اليهودية وشريعته التوراة وكذلك تلاميذه وبولص نفسه كان دينه يهودى متمسك بيهوديته وبكل الشرائع والتقاليد والعادات والاعياد اليهودية كما قال هو عن نفسه ولما ألغى الشريعة اليهودية كأنه ألغى الدين من المسيحية وكان هذا نتيجة دخول الوثنيين فى المسيحية • ويسهل علينا الان معرفة السبب فى تشدد السيد المسيح فى توصيته لتلاميذه بالالتزام ببنى اسرائيل وعدم الخروج عن دائرة اليهود • وقد التزم هو نفسه بحدود اليهود معرضا بجفوة وقسوة عن مساعدة الوثنيين رافضا دخولهم فى تلاميذه وأتباعه مثال ذلك رفضه بقسوة غريبة امرأة وثنية طلبت منه مساعدتها فى شفاء ابنتها قائلا لها كما جاء فى انجيل متى ومرقس :

« ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين (وهم هنا اليهود) ويطرح للكلاب (وهم هنا الوثنيون) » •

وقال لتلاميذه ينهاهم عن دعوة الوثنيين وشبه الوثنيين بالكلاب فى المثل السابق بالخنازير فى هذا المثل الذى جاء فى انجيل متى ٧ــ٦ :

« لا تعطوا القدس للكلاب • ولا تطرحوا درركم قــدام الخنازير • لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم » •

ولقد حدث هذا عندما دخل الوثنيون المسيحية داسوا بأقدامهم وصايا الله كلها تقريبا وألغيت التوراة لحسابهم ثم مزقوا المسيحيين بعــد تمزيق دينهم •

ان تحويل مجتمع وثنى جاهلى الى مجتمع ربانى يخضع لشريعة الله كما حدث فى الاسلام عمل يصعب تحقيقه بل يكاد يكون من المستحيل وخير دليل على ذلك هو تجربة الانبياء مع أممهم وقد انتهت رسالاتهم جميعا على حسب علمنا بهلاك الامم بعد رفضهم رسالات الانبياء ولا يستثنى من ذلك أنبياء بنى اسرائيـــل فلم تكن اسرائيل وثنية بل كانت أمة موحـــدة لديهـــا الشريعة مقدسة ومع ذلك يروى التاريخ والكتب المقدســـة مالاقاه الانبياء خاصة موسى وعيسى عليهما السلام من عنت وعناد وأعلن بذلك بنو اسرائيل ــ بعد أن قتلوا أنبياءهم ــ فشلهم فى اقامة الشريعة بالصورة المطلوبة منهم رغم كونهم أهل توحيد ورثوه عن آبائهم الانبياء ورغم الصـــورة المصغرة للملكوت التى كانت مطـــلوبة منهم فى نطاق عائلتهم اليهـــودية ورغم توالى الانبياء والمرسلين على مدى ألف وخمسمائة سنة لارشادهم ومساعـــدتهم فى اقامة ملكوت الله ومع ذلك فشـــلوا •

على حسب علمنا لم ينجح أى من الانبياء وعددهم حسب قول السيد المسيح فى انجيل برنابا وحسب ما جاء فى ســـفر الرؤيا فى العهـــد الجديد (٧ـــ٤) مائة وأربعة وأربعون ألفا • النجاح لم يتحقق لاى منهم فى نقـــل أمة وثنية الى أمة موحدة يسود فيها شريعة الله غير خاتم النبيين محمـــد

رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم سيد ولا آدم لا ريب . حقق ملكوت الله فى الارض بصورة مكتملة من الالف الى الياء لم يسبق لها مثيل فى تاريخ البشرية .

لم يكن اذن من رسالة السيد المسيح ولا هو من طاقته اقامة ملكوت الله فى بنى اسرائيل وهم أهل توحيد ولديهم شريعة التوراة مقدسة فكيف يكون الحال اذن مع الامم الوثنية اذا دخلوا فى أتباعه . لذلك حرص دائما على عدم الخروج برسالته عن دائرة بنى اسرائيل وقال كما جاء فى انجيل متى : « لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة » .

ووصى تلاميذه بذلك قائلا فى نفس الانجيل ١٠ـ٥ :

« الى طريق أمم « وثنيين » لا تمضوا ... بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة » .

ولقد حافظ تلاميذ المسيح فعلا على هذه الوصية ولكن بولص لم يكن من التلاميذ ولم يستمع لوصايا السيد المسيح فى هذا الصدد ولم يدرك خطورة دخول الوثنيين فى المسيحية وما سيجلبه ذلكمن ادخال الوثنيات فى الدين لتحل محل الشريعة التى ألغيت لحسابهم وما سيجلبه ذلك من معاناة ومن شدائد عانت منها الامم التى اعتنقت المسيحية فى طول تاريخها . ومما يذكر فى هذا الشأن أن السيد المسيح جاء فى رسالته انذار لبنى رسالته بابتداء زمن « يوم الرب » المخوف الذى يحل فيه غضب الله على بنى اسرائيل وفيه قتل وكرب وشدائد . وعندما أدخل بولص الوثنيين فى المسيحية دخلوا فى شدائد « يوم الرب » ووقع عليهم السيف والنار والانقسام الذى قال السيد المسيح أنه ألقاه « انجيل متى ولوقا » وانى

أرى أن أعرض لمحات من تاريـــخ الكنيسة ـ جســـد المسيح ـ وسنرى ما عملته الكنيسة فى أتباعها وكيف أقامت ملكوت الله والخلاص الذى قدمته لاتباعها وللبشرية وسأعتمد فى المـــادة التاريخية على كتاب مسيحى معروف هو « مختصر تاريخ الكنيسة » لاندروملر صادر من مطبعة المجد •

فى الفترة الاولى من تاريـــخ المسيحية ٣٠م ـ ٣٢٥م من المسيح الى قسطنطين الذى اعتنق المسيحية مرت بالمسيحيين شدائد واضطهادات وقتل وابادة من السلطات الوثنية الرومانية أولها فى عهد نيرون سنة ٦٤م وأشدها فى عهد ديوكلشيان ٣٠٣ وبينهما اضـــطهادات فى عهـــد دوميتيان ٩٥م ثم تراجان ١٠٧م ثم أدريان ١١٨م ثم كاراكلا ٢١٢م ثم مكسيمينوس ٢٣٥م ثم ديسيوس ٢٥٠م ثم فاليريان ٢٥٧م ثم أوريليـــان ٢٧٤م مـــن هـــذه الاضطهادات التى زخرت بها كتب التاريخ ، لف المسيحيين أحياء بجـــلود الوحوش والقائهم للكلاب لتمزقهم وكانوا يلبسونهم أردية مغمســـة بزفت ويعلقون على مشانق ويضرم فيها النار فى الليل لتضىء كمشـــاعل للمارة ، هذا غير الحرق أحياء والقائهم للوحوش الجائعة •

فى عهد قسطنطين جمع مؤتمرا يضم الاساقفة ورجال الدين من جميع البلدان لتقرير العقيدة الرسمية للدين المسيحى وانعقد هذا المؤتمر فى نيس (نيقية) ورأسه قسطنطين بنفسه وانقسم المؤتمـــر الى حـــزبين كبيرين أريوسيين تابع لاريوس وهو من كنيسة الاسكندرية ويقـــولون عن المسيح أنه مخلوق والحزب الاخر يقـــول انالمسيح اله بن اله وعلى رأس هـــذا الحزب أثناسيوس من كنيسة الاسكندرية أيضا • وأيد قيصر أثناسيوس ووضع قانون ايمان اثناسيوس فيه المسيح اله مثل الله الآب ومساو له •

وبعد سنتين من هذا المؤتمر غير قسطنطين رأيه وأيد الاريوسيين واضطهد الاثناسيوس وتقلب القياصرة بعد قسطنطين بين مناصرة الاريوسيين حينا ومناصرة أثناسيوس حينا وفى كل مرة يضطهد الحزب الاخر ويتعرض للحرب والابادة •

المشاهد أن طبيعة القياصرة لم تتغير بعد اعتناقهم المسيحية وظل حكمهم وحشيا بنفس القسوة فى معاملتهم للمخالفين فى العقيدة نفس القسوة والاعمال الوحشية التى كانوا عليها قبل اعتناق القياصرة المسيحية ظلت فيهم بعد اعتناقهم المسيحية لم يتغير منها شىء •

انتقلت بعد ذلك السلطة الى الكنيسة نفسها وحصلت كنيسة روما على السيادة فى أوروبا وخضع لها الملوك والاباطرة خاصة بعد سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية وتدهور الكنيسة الشرقية فانفردت كنيسة روما بالسلطان وخضعت لها السلطات السياسية والعسكرية فى العالم المسيحى ، وتهيأت للكنيسة — جسم المسيح — الفرصة لاقامة ملكوت الله ونشر العدل والبر والتسامح والمحبة • أو على الاقل انتهاء الاضطهادات الدينية وانتهاء القتل والحرق والتعذيب الوحشى الذى قام به القياصرة الوثنيون منهم والمسيحيون ضد المسيحيين ذوى المذاهب المخالفة •

مما لا شك فيه أن رجال الكنيسة كانت نشأتهم فى الغالب دينية صالحة واهبين أنفسهم للدين وفى خدمته وخدمة الانسانية • كل هذه ظروف مهيأة للاصلاح والعدل والبر • ولكن للاسف الذى حدث فعلا بعد وصول الكنيسة — جسم المسيح — الى سيادة أوروبا ، مرت بأوروبا أسود وأظلم وأضل صفحة فى تاريخها • ولم يشهد تاريخ أوروبا أكثر قسوة وأعمالا

وحشية لا انسانية من هذه الفترة التى سادت فيها الكنيســـة فى القــرون الوســطى .

السبب فى ذلك يرجع الى المسيحية نفسها وما أصبحت عليه بعــد أن اعتنقتها الامم الوثنية وألغيت الشريعة لحسابهم ففقدت مقــومات الدين وأصبحت عقيدة وبعض الطقوس لا تأثير لها فى سلوك وأخلاقيات الافراد والمجتمع وما فيها من مبادىء أخلاقية سامية مبالغ فى سمــوها وأصبحت سلبية نظرية بعيدة عن واقع الحياة لم تؤخذ بمحمل الجد مثل خلع العين ان أعثرتك واذا اعتدى عليك أحد ولطمك على خدك فأدر له الاخر ليلطمه . وفى المسيحية الحالية نلمس تشجيع على الخطيئة وعمل الشر بطريق غــير مباشر فعندهم المسيح صلب تكفيرا عن خطايا أتباعه وبالذات المؤمنون بأنه صلب تغفر لهم خطاياهم مجانا هكذا بدون مجهود منهم والا فما الداعى لان يصلب المسيح ويهان وهو عندهم اله بن اله ؟ ما الفائدة اذن من صلبه اذا لم يغفر لهم خطاياهم مجانا ؟

« متبررين مجانا بنعمة بالفداء الذى بيسوع المسيح » رومية ٣ــ٢٤

« لانك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع المسيح وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الاموات خلصت » رومية ١٠ــ٩

بمجرد أن تؤمن بأن المسيح صلب وقام من الامــوات وتعترف بذلك بفمك غفرت لك خطاياك هذه هى كل المسيحية وما أصبحت عليه وهذا ماقالته كنيسة الاخوة فى تفسيرها لرسالة غلاطية ص ٣٢ :

(يجب علينا أن نعرف مسيحيتنا على الوجــه الصــحيح . فنحن لم نعتنق دينا بل قبلنا شخص المسيح وفيه حصــلنا على الحيــاة الابدية .

فالمسيحية حياة • فاذا كنت فى المسيح فأنت حى واذا كنت بعيدا عن المسيح فأنت ميت مهما كنت متدينا • فالمسيحية ليست دينا وليست لها مظهر عالمى بل هى حياة جديدة ويعبر عنها الرسول بولص فى كولوس بالقول « متم مع المسيح ••• قمتم مع المسيح » •

مع وجود صلب المسيح كفارة لم تعد الخطيئة مشكلة عند المسيحى ما دام هناك من يحملها عنه مجانا أما ضميره فيمكن تنويمه أيضا فعندهم فى المسيحية أن الانسان شرير بطبعه ولا وجود للخير فى طبيعته وأنه غارق فى الخطيئة وكل ذلك قالوه ليثبتوا الحاجة المستمرة للانسان لان يصلب المسيح وكلما ازداد الفرق فى الخطيئة دل ذلك على صحة عقيدتهم فى صلب المسيح وقالوا عن الخير أنه خرافة لا وجود لها ومن يدعى بوجود الخير فيه فهو كاذب وغشاش ومخادع • هذا الكلام ليس افتراءا منى واقرأ معى يا أخى القارىء ما كتبه الدكتور القس وديع ميخائيل راعى الكنيسة فى كتابه الخلاص ماضيا وحاضرا ومستقبلا » ص٥ :

(والانسان كل انسان فى حاجة الى الخلاص بسبب حالة الانسان الخاطئة والفاسدة • ويكذب عليك ويخدعك من يقول ان فى الانسان ميولا خيرة وشريرة • وأنه اذا انتصرت الميول الخيرة على الشريرة كان الانسان خيرا وبالعكس • فالانسان الساقط ليس فيه خير البتة • وان رأيت بعض الناس يسلكون فى أدب وأخلاق فهو راجع الى روح الغش والخداع التى تتملك الانسان ••• هل يمكن أن يدعى واحد من الناس أنه بار وأن فيه ذلك الجزء الخرافى •• الخير ؟؟)

وقالت كنيسة الاخوة فى ص ١٦١ :

(قــد يكون شخصا مؤدبا ومستقيما وأمينا ورقيقا • ولكنه ان كان مستندا على أعماله فهو هالك لا محالة • أما الخاطىء الفاجر الذى يلتجىء الى نعمة الله فى المسيح فيخلص بالتمام لانه « بأحد غيره الخلاص ») •

وفى ص ٢٢٣ فى تفسير رسالة غلاطية :

(من أكبر خدع الشيطان محاولة اصلاح الجسد ومحاولة اصــلاح العالم بينما الكتاب المقــدس يخبرنا صريحا أنه لا يمكن اصــلاحهما ، بل المكان الوحيد لهما هو فى صليب المسيح •• كما يظن البعض أن فى الجسد عنصر خير يجب تقويته بينما يخبرنا الكتاب « المقــدس » أن الانســان « فاسد كله » ولا نفع فيه بالمرة) •

وفى رسالة رومية ٥ــ١٣ قال بولص محرضا على الغــاء النامــوس « شريعة التوراة » •

« الخطيئة لا تحسب ان لم يكن ناموس » •

وبالغائه الناموس لم تعد الخطيئة تحسب •

أما الصلاة والصيام والسجود لله لتهــذيب النفس وتقــويتها على الصلاح ليست فرضا على المسيحى ومتروكة لمزاجه ومع عقيــدة الكفارة وطبيعة الشر والغاء الخير فهو ليس بحاجة لا لصلاة ولا لصيام والمطلوب من المسيحى الخضوع للكنيسة ــ جسم المسيح ــ والعمل على ارضــائه والاستجابة لمتطلباتها ، فبيدها ملكوت الله وبيدها غفران الخطايا وما تحله على الارض يحل فى السماء وما تربطه على الارض يربط فى السماء وبيدها مفاتيح الجنة ومفاتيح الجحيم • هــذه الارتبــاطات تختلف نسبتها من كنيسة لاخرى • وكانت قمة السيطرة الكنسية على الانســان المسيحى فى

دنياه وآخرته بلغت ذروتها فى كنيسة روما فى العصور الوسطى سيطرت على السلطة السياسية وعلى الملوك والحكام فى الدول الاوروبية وأصبحت متطلبات الكنيسة مقدسة وبلا ضوابط وبلامعارضة بأى صورة ، ومع غياب الشريعة ماذا كانت النتيجة الحتمية ؟

أمن تاريخ الكنيسة مخضبا بالدم مشتعلا بالنار ومثقلا بأوضار التعذيب الوحشى والحروب الصليبية والاضطهادات الدينية والحروب الدينية التى عقبت الاصلاح ومذبحة سان بارتلوميو فى فرنسا التى ذبح فيها أكثر من ثلاثين ألفا فى ليلة واحدة وهم نائمون آمنون فى بيوتهم • ولما وصلت أخبار هذه المذبحة الى روما ، ماذا كان رد الفعل لدى الكنيسة ـ جسم المسيح ـ لهذه الوحشية الغادرة اللا انسانية ؟

أطلقوا المدافع ابتهاجا ، وذهب البابا مع الكرادلة ليرتل مزمور الشكر فى كنيسة ماربطرس بالفاتيكان وأرسل شكرا وتعظيما لملك فرنسا على هذه المذبحة العظيمة واخلاصه فى خدمة الكنيسة •

هذه القسوة تتضاءل بجانب قسوة محاكم التفتيش التى أقامتها الكنيسة فى كل أوروبا ما عدا انجلترا وكانت ظاهرة كنسية عادية ويقال أن تركيمادا عندما تعين مفتشا عاما لمحكمة التفتيش فى الاراجون عام ١٤٨٣م حرق بالحياة مالا يقل عن ألفين من المساجين تمييزا أو تدشينا ليوم ترقيته لرئاسة الادارة المقدسة • (أندروملر ص ٥٠ جزء ثان) عن محاكم التفتيش قال أندروملر ص ٤٦ تحت عنوان محكمة التفتيش الداخلية :

(تحت هذا العنوان كما يعرف كل انسان يمكن أن تسجل أسوأ الاعمال وأفجر الطغيان وأفظع المظالم البشرية وأقساها مما لم يسود به صفحة من

صفحات التاريخ البشرى قاطبة . ويمكننا أن نؤكد أنه لم يقم فى أى مملكة من ممالك العالم الوثنى محكمة نظير هذه المحـكمة فى احتقارها لكل عـدل وامتهانها لكل كرامة وازدرائها بكل علاقة مقدسة فى الحياة) .

وتحت عنوان التعذيب البدنى ص ٤٨ قال أندروملر بيدى أسفه :

(حقا لولا أن الحق والتاريخ الصريح غير المتحيز يتطلبان وجـوب الاخبار عن حقيقة البابوية كما هى لفضلنا عدم الاشارة ولو بأبسط الايجاز الى وصف هذه المناظر المروعة . ولكن القليل من قرائنا المحدثين فى هـذه الايام الهادئة يعرفون شيئا عن قساوة البابوية وتعطشها لدم قديسى الله . والمؤلم أن نقول أن هذه الطبيعة هى هى لا تتغير . فحتى الى عهـد قريب سنة ١٨٢٠م عندما فتحت أبواب محكمة التفتيش فى مدريد بأمر البرلمـان الاسبانى وجد فيها واحد وعشرون سـجينا وليس واحد من هـؤلاء كان يعرف عندما أطلق سراحه اسم المدينة التى كان بها . ومن حسن الحظ أن واحدا من هؤلاء المسـاجين كان مقضيا عليـه بالاعـدام ثانى يوم بآلة البندول . هكذا كانت تسمى آلة التعذيب هـذه . كان المتهم يطرح ظهـرا على طاولة خشبية ويربط ربطا محكما فى مجـرى محفـور فى أعلى الطاولة لهذا الغرض . وكان يتدلى فوقه شىء يشبه بندول الساعة ، وهذا البندول له طرف حاد ومركب بكيفية تجعله يستطيل الى أسفل مع كل حركة يتحركها . وكان المتهم المسكين الذى لا حول له ولا قوة يرى آلة الهلاك هذه تتأرجح فوقه جيئة وذهابا والطرف الحاد يقترب اليه لحظة بعد لحظة وأخيرا يصل اليه فيقطع جلد وجهه أولا ثم يأخذ يحز له رأسـه تدريجيـا حتى تنتهى الحياة . تلك كانت وسيلة من وسائل التعذيب لدى الادارة المقدسـة عام ١٨٢٠م . هذا وآلات التعذيب التى كان يتعرض لها المؤمنون للحصول منهم على الاعترافات كما يشتهى المفتشون كانت كثيرة ومتنوعة الا أن أولهـا

عادة كانت الآلة المشهورة المسماة بالمطاطــة ، كانوا يربطــون ذراعى المتهم عارية وراء ظهره ويحبكونها بحبل صغير متين ثم يأتون بأثقــال حــديدية ويربطونها فى قدميه بعد أن يكونوا قد علقوا فى سطح المــكان بكرة يتدلى منها حبلان يشد الواحــد منهما الى ذراعى المتهم والاخــر يبقى للرفــع والخفض . وتبدأ العملية برفع المعذب الى علو المكان الموجود فيه وبعد أن يستمر معلقا على هذه الصورة بعض الوقت يفلت الحبل الاخر بغتة فيهوى المسكين برجة شديدة الى ما قبل الارض لمسافة قليلة . ثم يرفع مرة أخرى وهكذا تتكرر العملية عدة مرات حتى تنحل مفاصــل الذراعين وتنتقل من مكانها وحتى يكون الحبل الرفيع المعلق به قد حز فى الجلد واللحم ووصل الى العظام بينما تكون الاثقال المعلقة بقدميه قد فعلت فعلها فى حل مفاصل الجسم كله حلا قاسيا فظيعا . وهذا النوع من التعذيب كان يستمر لمــدة ساعة . كذلك كان التعذيب بالنار ليس أقل أيلاما . فكانوا يطرحون السجين على الارض ويدهنون رجليه بالشحم ثميضعونها بالقــرب من النار حتى يتلظى المسكين من شدة الوهج ويصبح مستعدا للاعتراف بمايريده معذبوه.

وكان الموت القاسى الذى تختتم به محكمة التفتيش تاريخ ضحاياها يلقب فى أسبانيا والبرتغال باسم « أوتودى فيه » أى « عمــل ايمان » اذ كانوا يعتبرونه خدمة دينية ذات خطورة خاصة . ولكى يعطوا العملية صفة عظيمة من القداسة كانوا ينفذونها دائما فى يوم الرب . وكانت طريقة الحرق هى أن يضعوا حول الاعمدة كميات من الخشب بعضها أخضر وبعضــها يابس ثم يشعلون النار فيها بحيث تحصر الفريسة من كل مكان . فــكانت آلام المتألمين لا توصف . وكثيرا كانت الاطراف السفلية من الجسم تشوى قبل أن يصل اللهب الى الاجزاء الحيوية . وكان يشاهــد هــذا المنظر المرعب آلاف من الناس ذكورا واناثا من كل الاعمــار وســط الهتاف والتهليل .

واستمر الاوتو دى فيه ما ينوف عن أربعة قـرون معتبرا عيدا قـوميا فى أسبانيا تعطل منأجله المصالح ويخرج لمشاهدته الملوك والملكات والأمـراء والاميرات فى عظمة وأبهة ملكية) ٠

فى التاريخ الكثير من هذه الاعمال اللا انسانية يقول بها أهل الباطل ضد الجانب الاخر سواء كان باطـلا مثله أو كان الحـق ذاته وفى جميـع الاحوال تحدث هذه الاعمال اللا انسانية الوحشية ضد المؤمنين من حملة رسالة السماء وهذه ظاهرة عادية مر بها جميع الدعاة الى الحق فى جميـع الاديان ٠ أما فى تاريخ المسيحية فقد قام بها حملة الرسالة المسيحية أنفسهم عندما تم اخضاع السلطة السياسية والعسكرية لسـلطانهم وتسـخيرها لخدمة متطلبات الكنيسة ٠

وانفرد بهذا رجال الدين فى الكنيسة المسيحية ـ جسم المسـيح ـ وكانت هذه سياستهم الدائمة وظلت سائدة لاكثر من عشرة قرون فى أوروبا فكانت هذه هى القاعدة وليست الاستثناء ولم يحدث هـذا فى أوروبا فقط بل حدث لكل من شاء له الحظ بالدخول تحت سلطان ملكوت الكنيسة التى تمكنت من السلطة ٠ وهذا مثل مما أصاب المسيحيين فى الكنيسة فى الشام وفلسطين ومصر من كنيسة بيزنطة صاحبة السـلطان فى القرن الخـامس لمجرد الاختلاف فى نسبة الطبيعة اللاهوتية للطبيعة الناسوتية فى المسيح ٠

جاء فى الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ص ٥٨٠،٥٧٩ :

(كان الاسقف سابا والى مـدينة أورشليم يقرأ قـرارات مجمـع خلكيدون فى الكنيسة يوم عيد العذراء ٠ ولـما قـرأ الطبيعتين هتف قس الكنيسة وشماسها لتحريم مجمع خلكيدون ودستور ايمانه المسمى طومس لاون وهتف وراءهما المجتمعون للصلاة فأمر الاسقف سابا الجنـد فقتلوا القس والشماس وقتلوا الكثير من المصلين وهجموا على الاديرة وطردوا الرهبان وفتكوا بالراهبات وفضحوهن) ٠

وفى ص ٥٨٠ ، ٥٨١ :

(أرسل مرسيان الملك منوبا لتعيين بطريرك للاسكندرية بدلا من ديسقورس المنفى وتعين القس بروتوريوس بطريركا . ولما عارضه الاسقف المصرى مكاريوس قتله وفى ليلة عيد القيامة عند الاجتماع للصلاة فى البطريركخانة طرد المصريون البطريرك الجديد فحملت عليهم الجنود وقتلت الكثير منهم ونهبوا الكنائس .. مات مرسيان سنة ٤٤٧م وخلفه ليون الاول قتل ثلاثين ألفا من نصارى الاسكندرية لقتلهم برتوريوس البطريرك ولمقاومتهم للبطريرك تيموثاوس الابيض المعين منه) .

ان الادعاء بأن الكنيسة النصرانية أقامت ملكوت الله ادعاء لا يسنده التاريخ الكنسى ولا التشريع المسيحى السلبى الذى ينهى عن مقاومة الشر كما جاء فى انجيل متى ٥ــ٣٩،٤٠ عن وصية السيد المسيح لاتباعه :

« لا تقاوموا الشر . بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر أيضا . ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا » .

وتظهر سلبية تعاليم المسيحية فى وصية السيد المسيح لتلاميذه بالهروب من وجه أى مقاومة يصادفونها فى تبشيرهم لليهود كما جاء فى انجيل متى ١٤ ، ٢٣ :

« ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فاخرجوا خارجا من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانفضوا غبار أرجلكم ... ومتى طردوكم فى هذه المدينة فاهربوا الى الاخرى » .

وقد دفع السيد المسيح الجزية لقيصر (انجيل متى ١٧ــ٢٧) وأمر اليهود كذلك بدفع الجزية عندما سألوه عن ذلك (انجيل لوقا ٢٠ــ٢٢ ،

انجيل متى ٢٢/١٧–٢١) وقد جاءت هذه السلبية فى رسالة السيد المسيح نتيجة للظروف التى كان فيها اليهود وخضوعهم لسلطة الرومان العسكرية الشديدة البطش لكل من يقاومها ولذلك اتجه السيد المسيح لمعالجة الجانب الروحى وتأثيره فى السلوك الاخلاقى والاجتماعى متجنبا التعرض للسلطة شديد الحرص على تلاميذه وعلى اليهود أنفسهم من بطش الرومان ووصى تلاميذه باتباع نفس سياسته الروحية السلبية تجاه السلطة الى أن يأتيهم « النبى » الذى يحررهم من سلطة الرومان ومن سلطان الكهنوت وقيوده وقد تم هذا التحرير فعلا بمجىء محمد رسول الله وقيام أمة الاسلام بتحرير المنطقة كلها من الرومان وتوقفت بمجىء المسلمين — نهائيا والى الأبد بمشيئة الله — الاعمال الوحشية اللا انسانية التى كانت مصاحبة للكنيسة — جسم المسيح — أينما حل سلطانها . ولقد تمتع النصارى لاول مرة فى تاريخهم — الملىء بالمعاناة وبالشدائد وبالاضطهادات والقتل والحرق — تمتع النصارى بمجىء المسلمين بسلام وبحرية دينية لم يروه من قبل وفتحت كنائسهم التى كانت مغلقة ومهجورة تحت وطأة اضطهاد الكنيسة الشرقية وتم ترميم ما خرب منها وبناء كنائس جديدة وممارسة شعائرهم بحرية فى أمن وسلام لم يروا مثله من اخوانهم النصارى من قبل وأذهل النصارى ما رأوه من البر والعدل والنصفة والاخلاق الانسانية فى الفاتحين المسلمين الموحدين لله وحده بلا شريك فى نقاوة تامة من كل أثر من العبادات والعادات الوثنية . وجعل مسيحيى مصر والشام وفى جميع البلاد التى نعمت بالفتح الاسلامى يدخلون فى دين الله أفواجا . يدخلون ملكوت الله المفتوح أبوابه للجميع بلا تفرقة . يدخلون من يشاء متى شاء لتشملهم رحمة الله الواسعة . « بالناس المسرة وعلى الارض السلام » .

الحيــة والصليب :

الحية لها دور هام مذكور فى الكتاب المقدس ــ توراة اليهود وانجيل النصارى ــ وهى ترمز فى الكتاب المقدس للشــيطان « ابليس » (ســفر الرؤيا ٢٠ــ٢) .

فى التوراة فى سفر التكوين قامت الحية متجسدا فيها ابليس بغواية حواء بالاكل من الشجرة المحرمة فى الجنة فعصى آدم ربه وأكل هو وحواء من الشجرة المحرمة فطردهم الله من الجنة وأنزل اللعنة الابدية على الحية.

صيغة هذه اللعنة مسجلة فى سفر التكوين ٣ــ١٣ :

« فقال الرب الاله للحية . لانك فعلت هذا « ملعونة » أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية . على بطنك تســعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك ، وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونســلها . هــو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه » .

فى حياة بنى اسرائيل ظهر للحية دور آخر فى حادثة أخــرى جاءت فى التوراة فى سفر العدد ٢١ــ٨ . هاجمت الحيات بنى اسرائيل وكادت تهلكهم وأمر الله نبيه موسى أن يقدم فداءا لبنى اسرائيل للنجاة من هذا الهلاك . هذا الفداء هو أن يرفع موسى حية من نحاس على راية أمام بنى اسرائيل وكل من لدغته حية ينظر الى حية النحاس فوق الراية فينجو من الموت .

« فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة (فدية) وضعها على راية. فكل من لدغ ونظر اليها يحيا . فصنع موسى حية من نحاس ووضــعها على الراية . فكان متى لدغت حية انسانا ونظر الى حية النحاس يحيا » .

الحية لها وظيفتان فى بنى اسرائيل — فى توراتهم — أولهما أنها ملعونة من الله ، والثانية أنها فداء لبنى اسرائيل برفعها على راية • هذان الوظيفتان مقدمة لاهم حادثة مرت ببنى اسرائيل وكان لها تأثير لن تمحوه الايام الى يوم القيامة فى حياة البشرية كلها •

للتأكيد على هذه الوظيفة للحية نزل فى تشريعات التـــوراة أن كل من يرفع على خشبة مصلوبا — من بنى اسرائيل — يصير ملعونا من الله مثله فى ذلك مثل الحية • وعلى بنى اسرائيل أن تنزله من على الخشبة قبل منتصف الليل وتدفنه حتى لا يبيت على الخشبة وهو الملعون ومبيته على الخشـــبة ينجس أرض فلسطين الارض المقدسة • هذا التشريع جاء ترجمـــة لوظيفة الحية الى عمل ايجابى زيادة فىالتأكيد وليظل حيا فى ذاكرة اليهود لـــكى لا ينسى عند حدوث الحادثة الكبيرة عندما يحل ميعادها ونص هذا الحكم فى ســـفر التثنية •

« واذا كان على انسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشـــبة فلا تثبت جثته على الخشبة بل تدفنه فى ذلك اليوم • لان المعلق ملعون من الله • فلا تنجس أرضك التى يعطيك الرب الهك نصيبا » •

عندما حل ميعاد الحادثة الهامة وهى فداء بنى اسرائيل بعد أن قضى الله على اليهود بالهلاك وابتداء يوم الرب كان عليهم أن يرفعوا فوق الراية حية « فداء » مثل حية موسى وكل من يرى هذه الحية من بنى اسرائيـــل ينجو من الهلاك • ولكن فى هذه المرة حية نحاس لا تكفى • لقد كانت الحية رمزا للشيطان وكان على بنى اسرائيل أن يرفعـــوا رمزا آخـــر أكثر دلالة للشيطان • فى هذه المرة يكون انسانا يصـــلح لان يكون رمـــزا للشيطان « ابليس » وفى ذلك قال السيد المسيح عليه السلام فى انجيل يوحنا ٣—١٤:

« وكما رفع موسى الحية فى البرية ، هكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان » .

فمن هو هذا الانسان الذى ينبغى أن تفدى به اسرائيل نفسها وترفعه على خشبة رمزا لرفع الشيطان « ابليس » وادانته ولعنه .

على حسب الاناجيل كان السيد المسيح يعرف الشخص الذى يمثل الحية وينبغى رفعه على الخشبة وهو يهوذا تلميذ المسيح الذى خان الامانة وخان المسيح . فمن فى بنى اسرائيل أكثر اثما وخطيئة من يهوذا الخائن الذى لا زال مثالا للخيانة الى اليوم وسيظل الى يوم القيامة .

لقد كان يهوذا النموذج المثالى للحية فى بنى اسرائيل كلها وقد عرفه السيد المسيح أنه يهوذا الذى ينبغى أن يرفع مصلوبا فداءا لبنى اسرائيل. ولكن سير الحوادث سار فى اتجاه لم يكن يتوقعه السيد المسيح . فقد كان يأمل أن يرى يهوذا مصلوبا مرفوعا على خشبة فداءا لبنى اسرائيل . ولكنه رأى اتجاه اليهود وتآمرهم على قتله هو نفسه — المسيح — فتألم كثيرا وهذا الالم ينبع من حبه الشديد لقومه اليهود . كان المسيح يعرف أنهم هالكون لا محالة ولكن صورة هذا الهلاك تختلف كثيرا اذا قتلوا المسيح رسول الله اليهم ولذلك صلى المسيح كثيرا ودعا ربه لكى ينجيه من الموت لا جزعا من الموت وضعفا من المسيح فى مواجهة الموت كما صورته الاناجيل بل اشفاقا منه على بنى اسرائيل وما قد يصيبهم لو أنهم فعلا قتلوه وهذه هى صورة صلاته كما ذكرتها الاناجيل عند تعرضه لمؤامرة اليهود عليه لقتله كما جاءت فى انجيل متى ٢٩—٣٨ :

« ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا : يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » .

وفى انجيل لوقا ٢٢ــ١٦ عن صلاة المسيح :

« وخرج ومضى كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه أيضا تلاميذه • ولما صار الى المكان قال لهم صلوا لكى لا تدخلوا فى تجربة • وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى قائلا : يا أبتاه ان شئت أن تجيز عنى هذه الكأس ولكن لتكن لا ارادتى بل ارادتك وظهر له ملاك من السماء يقويه• واذا كان يصلى بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض » •

وعندما تم التآمر وذهب اليهود للقبض على المسيح توالت الاحداث حسب ارادة الله وتم القبض لا على المسيح ولكن على يهوذا الخائن ــ حية بنى اسرائيل ــ وحوكم ورفع على الصليب ملعونا من الله • وبصلب يهوذا تم الفداء وهو رمز للعنة الشيطان « ابليس » وفى نفس الوقت رمز لهلاك الافاعى أولاد الافاعى وهم الذين كفروا من بنى اسرائيل (انجيل متى ٢٣ــ٣٣) ملعونين من الله بعد أربعين سنة •

هناك ظروف وملابسات هيئها الله لاتمام مشيئته أدت للقبض على يهوذا بدلا من المسيح وصلب يهوذا فى الوقت الذى كان فيه بنو اسرائيل يظنون أنهم يصلبون المسيح • ومن الاناجيل والكتاب المقدس استخلصت صورة للاحداث وهى كما يلى :

ودع السيد المسيح أورشليم الوداع الاخير قائلا لها كما جاء فى رواية لوقا ٣ــ٣٤ ، ومتى ٢٣ــ٣٨) :

« اليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها

تحت جناحيها ولم تريدوا • هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا • لانى أقول لكم • لا تروننى من الآن ، حتى تقولوا مبارك الاتى باسم الرب • « بعد هذا الوداع صعد المسيح على الجبل خارج أورشليم •

ولان المسيح عند وداعه قال لاورشليم « لا تروننى من الآن » يعنى ذلك أن الذى قبض عليه بعد ذلك على الجبل وجىء به الى أورشليم ليحاكم ليس المسيح • فعندما يقول المسيح — وهو نبى مرسل من الله — أن أورشليم لن تراه فلن تراه فعلا • (هذه واحدة) •

خرجت القوات فى موكب للقبض على المسيح على الجبل وكان الوقت ليلا ومعهم المشاعل (هذه واحدة) ومع القوات خرج يهوذا ليدلهم على المسيح وكانت العلاقة بينه وبينهم أن يقبل المسيح ليعرفوه ويقبضوا عليه• فقال له المسيح عندما رآه على الجبل أمام القوات تبكيتا له على خيانته (لوقا ٢٢—٤٩) :

« يا يهوذا أبقبلة تسلم ابن الانسان » •

بهت يهوذا • وعندما تقدمت القوات للقبض على المسيح تعثرت وسقطت على الارض وبالتالى سقطت منهم المشاعل (يوحنا ١٨—٦) (هذه واحدة هامة) وحدث الهرج وفى أثناء الهرج يمكن أن يحدث أى شىء خاصة اذا كان فى الظلام — (هذه واحدة) •

فى أثناء الارتباك والهرج اختفى المسيح وبقى يهوذا مكانه مبهوتا وألجم لسانه فقبضوا عليه ظانين أنه المسيح ولم يستطع الاعتراض أو لم يأبه أحد لاعتراضه وجىء به الى أورشليم مسوقا مدفوعا فى موكب ليحاكم فيها •

أثناء المحاكمة لم يستطع يهوذا الكلام وهذا على حسب بعض روايات الاناجيل (هذه واحدة) •

ولعلم القارىء هناك اختلافات فى الروايات وتناقضات كثيرة فى الاناجيل نتيجة للتدخلات البشرية فيها بالتحريف والتبديل • والنصارى ملزمون بالتصديق بكل كلمة فى الانجيل وفى الكتاب المقدس كله فاذا ذكرت رواية من الاناجيل وهناك رواية أخرى فى الاناجيل أيضا تناقضها لا يكون ذلك حجة لنقض روايتى والا كان هذا تكذيبا لبعض روايات الاناجيل ولذلك فانى أعتبر أن كل ما أقوله من أسانيد وروايات من الاناجيل ومن الكتاب المقدس ملزم للجميع ويجب عليهم التصديق به ان كانوا حقا يؤمنون بعصمة الكتاب المقدس وأنه كلمة الله الموحاه •

وهذه أمثلة لصمت يهوذا أثناء المحاكمة من الاناجيل :

فى انجيل لوقا ٢٣ــ٨ عند محاكمة يهوذا وهم يظنون أنه يسوع المسيح :

« وأما هيرودس فلما رأى يسوع وسأله بكلام كثير لم يجبه بشىء »•

وفى انجيل مرقس ١٥ــ٤ :

« فسأله بيلاطس أيضا قائلا أما تجيب بشىء •• فلم يجب يسوع أيضا بشىء حتى تعجب بيلاطس (الوالى الرومانى) » •

وفى انجيل متى ٢٧ــ١٣ :

« وقال له بيلاطس أما تسمع كم يشهدون عليك فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالى جدا » •

فى حالة الافتراض بأن البعض من اليهـــود يمكنه أن يكتشـــف خطأ القبض على يهوذا بدلا من المسيح فسيغلب عليه السكوت لانه يتيقن حينئذ بأن المسيح فعلا نبى مرسل من الله وأن الله نصره على اليهود وفداه بيهوذا ويزداد ايمانه بالله وبالمسيح وفى جميع الاحتمالات لن يسمح لنفســـه بأن يكون سببا فى اكتشاف الخطأ فيقتل المسيح ويقع دمه على رأسه وهـــذا لن يقبله يهودى يعرف المسيح • ولا ننسى أن الله « فعال لمـــا يريد » •

لم يحضر أحد من التلاميذ المحاكمة أو الصلب • الذى حضر من أتباع المسيح أثناء صلب يهوذا نساء ظلوا بعيدا ينظرون من بعيـــد • أما ادعاء انجيل يوحنا بأن مـــريم أم المسيح حضرت الصلب وتحـــدث معها المسيح وهو مرفوع على الصليب غير معقول وغير انسانى ويكذبه فى هذا الادعاء الأناجيل الثلاثة متى ومرقس ولوقا بقولهم ان الذى حضر نســـاء وقفن ينظرن من بعيد ولم تكن مريم أم المسيح بينهن • كذلك كان للمسيح اخوة أكبرهم يعقوب الذى ترأس الكنيسة فى أورشـــليم فكيف يعقـــل أن يوكل المسيح أمه الى رعاية تلميذه يوحنا وهو على الصليب مع وجود اخـــوته • « ألا لعنة الله على الكاذبين » •

لم يدخل المسيح أورشليم بعد ذلك اطلاقا على حسب قوله هو وظل خارجا فى الجبل من مساء الخميس تاريخ القبـــض على يهـــوذا الى صباح الاحد وشاهد صلب يهوذا الحية :

« انما بعينيك تنظـــر وترى مجـــازاة الاشرار » • مزمـــور — عن المسيح — رقم ٩١ •

فى صباح الاحد قابل امرأتين من أتباعه عند قبر يهوذا وطلب منهما أن يذهبا ويخبرا بطرس والتلاميذ بأن المسيح يسبقهم الى الجليل بعيدا

عن أورشليم (انجيل متى ٢٨ــ٩ ، انجيل مرقس ١٦ــ٨) (هذه واحدة)٠

فعل التلاميذ حسب ما قالت لهم المرأتان ورحلوا الى الجليل وقابلوا المسيح هناك :

« وأما الاحـــد عشر تلميـــذا فانطلقوا الى الجليل الى الجبل حيث أمرهم يسوع » ٠

هــذه رواية انجيل متى ٢٨ــ١٦ وهى أصــــدق من رواية انجيل لوقا التى تناقضها وتنكر مقابلة المسيح للمرأتين وتقول ان التــلاميذ ظلوا فى أورشليم ولم يغادروها الى يوم الخمسين بعــد رفــع المسيح ٠ الرواية الصحيحة هى رواية انجيل متى وانهم رحلوا فعلا للجليل وقابلوا المسيح هناك بعيدا عن أورشليم ٠

فى الطريق الى الجليل صاحب المسيح اثنان من أتباعه ولم يعرفاه فى بادىء الامر وتعشى معهما وهذه موجودة فى انجيل لوقا ٠

بقى المسيح مع تلاميذه مدة أربعين يوما فى الجليل قبــل أن ينتقــل الخطر على حياته الى الجليل فرحل عنها فى رحلة طويلة جاء خبرها فى سفر المزامير رقم ٩١ ٠ الذى يتحدث عن المسيح ٠

نص المزمور أنقله بالحرف الواحد للاهمية وهو كما يلى :

« الساكن فى ستر العلى ٠ فى ظل القــدير يبيت أقــول للرب ملجأى وحصنى الهى فأتكل عليه لانه ينجيك من فــخ الصياد ومن الوبأ الخطير ٠ بحوا فيه يظللك وتحت أجنحته تحتمى ٠ ترس ومجن حقه ٠ لا تخشى من جوف الليل ولا من سهم يطير فى النهار ٠ ولا من وبأ يسلك فى الدجى ولا من هلاك يفسد فى الظهيرة (ضربة شمس) ٠ يسقط من جانبك ألــف وربوات

(قوات) عن يمينك اليك لا يقرب • (انجيل يوحنا ١٨ــ٦ وفيــه سقطت القوات على الأرض عند اقترابهم من المسيح ليمسكوه فلم يستطيعوا) •

انما بعينيك تنظر وترى مجازاة الاشرار • (رؤيته يهوذا يقبض عليه وكذلك رآه مرفوعا على الصليب ملعونا) •

لانك قلت أنت يا رب ملجأى جعلت العلى مسكنك • لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك • لانه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى كل طرقك• على الايدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك • على الاسد والصل تطأ • الشبل والثعبان تدوس • لانه تعلق بى أنجيه • أرفعه لانه عــرف اسمى • يدعونى فأستجيب له • معه أنا فى الضيق أنقذه وأمجده • من طول الايام أشبعه • وأريه خلاصى » •

لا خلاف فى أن المزمور يتكلم عن المسيح لان انجيل متى ٤ــ٦ ولوقا ٤ــ١١ استعارا آية منه عن المسيح وهى :

« لانه يوصى ملائكته بك لكى يحفظونك فى كل طــرقك • على الايدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك » •

يتكلم المزمــور عن سكن المسيح فى العــلى ويمكن أن يقصــد بهــا السماوات وكذلك يمكن أن تكون البلاد العالية المرتفعــة ولكن الآيات التى تلت تحدد أنها ليست السماوات المقصــودة ، فليس فيها خيام يســكنها المســيح •

يتحدث المزمور عن رحلة للمسيح خاصة به يواجه فيها وعورة الطريق من صخور وجبال • وكذلك أخطار الوحــوش المفترسة كالاســد والشبل وأخطار الهوام السامة كالثعبان والصــل وكذلك ضربة الشمس والاوبئــة

الفتاكة غير قطاع الطريق من بنى البشر • وهنا وعد من الله أن يحفظ المسيح أثناء الطريق وينجيه من كل هذه الاخطار المذكورة هنا فى المزمور • وتكون نهاية الرحلة سكنه فى بلاد عالية مرتفعة • ويطيل الله فى عمره الى أن يصل الى سن الشيخوخة والكهولة • قال المزمور : « من طول الايام أشبعه»

وفى مزمور آخر رقم ١٠٢—٢٤ فى نفس المعنى عن المسيح قوله :

« أقول يا الهى لا تقبضنى فى نصف أيامى » •

فاستجاب الله للمسيح ولم يقتله اليهود وكان حينئذ فى الثالثة والثلاثين من عمره وأطال الله فى عمره ووصل الى سن الشيخوخة والكهولة وأشبعه الله من طول الايام أى أطال فى عمره •

أين هذه البلاد المرتفعة التى ذهب اليها المسيح — بعد رحيله عن الجليل — واستقر بها بقية عمره المديد ؟

فى كتاب حياة المسيح للعقاد ص ٢٥٥ (طبعة بيروت) هذا الخبر عن المسيح :

(من الاخبار التاريخية خبر لا يصح اغفاله فى هذا الصدد لانه محل نظر كبير • وهو خبر الضريح الذى يوجد فى « خان يار » بعاصمة كشمير ويسمونه هناك ضريح النبى أو ضريح عيسى • وروى تاريخ الاعظمى الذى دون قبل مائتى سنة أن الضريح لنبى اسمه « عوس آصاف » • أنه صاحب بشرى وأنهم يحفظون مثلا من أمثاله وتعليمه يشبه مثل السيد المسيح عن الزارع والبذور • ولقد أورد المولوى محمد على هذا التعليق فى تفسير الآية الكريمة :

« وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين »•

وأورد تعليقا يقرب منه فى تفسير قوله تعالى : « انى متوفيك ورافعك الى » وغيرها من الآيات القـرآنية التى تنـاولت حياة عيسى بن مـريم عليه السـلام) •

ذكر المؤرخون وعلماء الكتاب المقدس أن القديس بنتينوس السكندرى عندما ذهب يكرز فى بلاد الهند فى القرن الثانى وجـد عنـدهم انجيل متى باللغة الارامية مكتوبا بالحروف العبرية فأتى به الى الاسكندرية •(تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى • الجزء الخامس الفقرة ٣ ــ تاريخ الاقباط لشنوده) وان كان فى الخريدة النفيسة قال انه أتى به من اليمن أثناء عودته من الهند والله أعلم • ولعل هذا يفسر قول المسيح فى انجيل يوحنا للعربيين واليهـود ٨ــ٢١ :

« وقال لهم يسـوع أيضـا • أنا أمضي وستطلبونني وتمـوتون فى خطيتكم • حيث أمضى أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا » •

لا يقصد المسيح بهذا أنهم لا يستطيعون أن يذهبوا اليه فى السماء بل هنا فى الارض لان استطاعتهم من عدمها تكون فى الارض ولن يفكروا فى طلبه ومطاردته فى السماء • كماأنه قال ستطلبوننى وبعـدها تمـوتون فى خطيتكم • وقال أيضا فى نفس المعنى ولكن هـذه المرة لتلاميـذه فى نفس الانجيل ١٧ــ٣٣ : « يا أولادى أنا معكم زمانا قليلا بعد • ستطلبونني وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا » •

ظل التلاميذ فى أمل عودة المسيح بعد رحيله عنهم فى هـذه الرحـلة الطويلة وساعد هذا الامل على منشأ فكرة مجىء المسيح الثانى الذى أدخل فى العقيدة المسيحية بعد ذلك بالخلط بين انتظار التلاميذ فى أمل عودة المسيح من رحلته وبين انتظارهم لمجىء المسيا « النبى » محمد رسـول الله ليقيم ملكوت الله •

لم يعد المسيح من رحلته الطويلة وظل فى الهند فى كشمير المــرتفعة الى أن توفاه الله بعد أن أشبعه من طول الايام وصار كهلا ومات ودفن فى طريق « خان يار » بعــاصمة كشمير ولا زال قبره موجــودا الى اليــوم والله أعــلم •

الظواهر والملابســات التى صاحبت حادثة الصــلب يمكن اجمالها فى ما يلى :

ــ رفع موسى عليه السلام حية من نحاس على راية وكان فيها النجاة لمن يراها من بنى اسرائيل وبها نجت اليهود من الهــلاك • من ذلك الوقت أصبحت الحية الملعونة فداءا لبنى اسرائيل برفعها على راية وكل من ينظر اليها ويرى الحية مرفوعة ينجو من الهلاك •

ــ وقال السيد المسيح أن نجاة بنى اسرائيل وفدائهم سيتم برفــع الحية الملعونة مثل حية سيدنا موسى ولكن هذه المرة سيكون انســانا يمثل هذه الحية أو بمعنى أدق كانت حية موسى هى التى تمثل هــذا الانســان ورمزا له وبمعنى أكثر دقة هما الاثنان يمثلان الشــيطان « ابليس » وفى رفعهما دينونة لابليس ولعنة له وهذا هو الفداء الذى ينبغى أن ترفعه بنى اسرائيل •

ــ كان السيد المسيح يعرف أن هذا الفداء سيكون بتلميذه الخــائن يهــــوذا •

ــ تعرض المسيح لمؤامرة يهودية تهدف محاكمته وقتله فتــألم كثيرا وصلى الى الله داعيا أن ينجيه من الموت فاستجاب الله لدعائه « وسمع له لاجل تقواه » ونجاه وفى ذلك قال بولــص فى رســالته للعبرانيين ٥ــ٧ :

« قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقـــواه » •

ـــ عند القبض على المسيح فى ظلام الليل تعثرت القـــوات وسقطت على الارض وسقطت منها المشاعل وحـــدث هـــرج اختفى أثناءه المسيح وقبض على يهوذا وحـــوكم وصـــلب على أنه المسيح ولا زال على رؤوس اليهود اثم وخطيئة قتل المسيح وان لم ينجحوا فى ذلك •

ـــ برفع يهوذا على الصليب تم « الفداء » من ناحيتين :

فداء بنى اسرائيل برفع الحية رمز الشيطان وهو هنا يهوذا •

وفداء المسيح على أساس أنه كان المقصود بهذا الصلب ونجا المسيح من الموت ونجا من يهود بنى اسرائيل من اثم وخطيئة بنى اسرائيـــل فى قتلهم الانبياء من يؤمن بنجاة المسيح وبرفع يهوذا الملعون فداءا له ولبنى اسرائيـــل •

ـــ فى رفع يهوذا بدلا من المسيح « كفارة » عن أكبر خطيئة فى تاريخ بنى اسرائيل هذه الكفارة هى لكل يهودى يؤمن بأن الله نجى المسيح وفداه بيهوذا وفى عقله وقلبه وتصوره أن الحية المرفوعة على الصليب هى يهوذا ويعترف بذلك بلسانه ينجو من اثم وخطيئة اليهود فى محاولتهم لقتل المسيح وهذا هو الحقيقة فى كلمتى « الخـــلاص » من اثم اليهـــود و « التبرر » المـــوجودة فى رسائل العهد الجديد •

ـــ هناك أيضا كلمة « مصالحة » بين الله واليهـــود الذين آمنوا تمت برفع يهوذا عدو الله بدلا من المسيح حبيب الله • هذه المصالحة نعمة من الله عملها الله مجانا بدون مجهود من اليهود المؤمنين ويكفيهم الايمـــان بالقلب والتصديق باللسان فيخلصوا ويتبرروا : « متبررين مجانا بنعمة الفداء » •

كلن أصعب ما واجه تلاميذ المسيح هى حادثة الصلب هذه وعليهم اقناع اليهود بأن الله فدى اسرائيل وفدى المسيح بيهوذا وبذلك « صالحنا الله لنفسه » بهذا الاستبدال • وكانت الوسيلة لاقناع اليهود الاعتماد على مزامير داود التى تحدثت كثيرا عن هذا الفداء وعن نجاة المسيح (لمن أراد الاستنارة بهذه المزامير أوصيه بالرجوع الى كتابين أحدهما للسيد المستشار منصور حسين عبد العزيز « الحق والحقيقة بين المسيحية والاسلام » والثانى للسيد المهندس أحمد عبد الوهاب « المسيح » فيهما بحث مفصل لاثبات صلب يهوذا ونجاة المسيح بأدلة كلها من المزامير) •

كذلك قال التلاميذ فى اقناعهم لليهود أنفسهم « شهود لذلك » وجاء فى كلام التلاميذ كيف يصلب المسيح ويصير ملعونا من الله وهو « انسان بلا خطيئة » يرضى الله بذلك •

هذه المعانى هى الحقيقة فى الكلمات الموجودة فى المسيحية الحالية وتغير معناها لاتجاه مخالف تماما • هذه الكلمات هى :

الفداء — الكفارة — المصالحة — الخلاص — التبرر — انسان بلا خطيئة •

فى الاجيال الأولى من المسيحيين كانت هذه الكلمات والمعانى تتناقل بينهم شفاهة فلم توجد أسفار محررة متداولة فى البداية وكتبت الاسفار الحالية فى وقت متأخر ولم تكن متداولة بصورة كافية لصعوبة الكتابة فى ذلك الوقت ولكثرة الاضطهادات التى تعرضت لها الاجيال المسيحية الاولى وساعد هذا على تبنى معانى جديدة لهذه الكلمات تتفق مع التطور الذى حدث فى المسيحية • وقد عرفنا أن بولص الغى الشريعة اليهودية عندما دخل الوثنيون فى صفوف المسيحيين ونشأ فراغ فى الدين المسيحى نتيجة

لالغاء الشريعة أعطى فرصة للوثنيين لان يملأوا هـذا الفراغ بمعتقـدات وممارسات جـديدة جاءوا بهـا من دياناتهم الوثنية • وأهم ما دخـل فى المسيحية من الديانات الوثنية عقيدة موت الاله وبعثه وقيامه من المـوت التى كانت موجودة فى ديانات اليونان والرومان عن هذه العقيدة قال وليم باركلى فى تفسيره لانجيل متى جزء ثان ص ٢٠ :

« وفى وقت حياة يسـوع على الارض كانت هناك ديانات يونانيـة ورومانية تعرف باسم « ديانات الاسرار » وهـذه الديانات كلها كان لهـا طابع واحد ، فهى فى جملتها رواية عن ألم يجوز فيه أحد الآلهة أو احـدى الآلهات ، وبعد حياة شاقة متعبة يموت الاله ويقوم ثانية للمجد والبركة »•

وفى تفسيره لانجيل يوحنا ص ١٧٩ قال :

« واليونان أيضا كانوا على علم بها • فلقد كانت تسود بين المثقفين وخلاصة القوم ؛ عقائد وممارسـات تدور حول ما يعرف بديانات الاسرار، وكانت أساس هذه الديانات تدور حـول آلام اله ، ومـوته ، وبعثه من الامـوات » •

استغلت حادثة صلب يهوذا فداء بنى اسرائيل وتحويلها على المسيح نفسه واستعملت نفس الالفاظ التى كان يستعملها التلاميذ وبولص بمعان جديدة • هذه المعانى الجديدة للالفاظ نذكر منها هذه الامثلة :

الفـداء :

تم الفداء بصلب المسيح « اله ابن اله » فـداءا لخطيئة بنى اسرائيل أولا ثم امتدت فشملت كل خطايا الناس كلهم •

الكفـــارة :

لأن المسيح انســـان بـــلا خطيئة وفى نفس الوقت اله ابن اله يكون صالحا لهذا الفداء وكفارة عن خطيئة آدم الاولى وخطايا الناس كلهم •

الخـــلاص والتبرر :

يتم الخلاص والتبرر بمجرد الايمان بهذه العقيدة الجديدة والاعتراف بها باللسان يتم الخـــلاص من خطيئة آدم ومن كل الخطايا مجـــانا بدون مجهود فلا حاجة لا لشريعة ولا لمناهج للاصلاح فقد حمل المسيح بصلبيه كل الخطايا عن الناس • « وليس بأحد غيره الخلاص » •

المصـــالحة :

تمت المصـــالحة بين الله والنـــاس بصـــلب ابن الله « المســـيح »
ـــ ماسوشيزم ـــ

نزل الى الجحيم :

لان يهوذا بعد صلبه نزل الى الجحيم كذلك المسيح بعد صلبه نزل الى الجحيم وجاء هذا فى قوانين الايمان القديمة وأسقطت هذه الفقرة فى مجمع نيقية •

لعنة الصليب :

لان كل من يرفع على الصليب ملعون من الله كذلك المسيح صار لعنة •

صليب العـــار :

لان النبى داود قال عن يهوذا عند صلبه « عار عند الشعب » المسيح أيضا أصبح عارا بصلبه وعارا على المؤمنين بهذا الصلب •

هذه أمثلة من العهد الجديد فى الكتاب المقدس بهذه المعانى الجديدة :

فى سفر الاعمال قال بطرس أن المسيح كان فداء وخلاص لبنى اسرائيل ٥ــ١١ :

« هذا رفعه الله بيمينه رئيسا ومخلصا ليعطى اسرائيل التوبة وغفران الخطايا ، ونحن شهود بهذه الامور » .

وفى نفس المعنى قال بولص فى رسالته لغلاطية ٤ــ٤ ، ٥ :

« ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا تحت الناموس (شريعة التوراة) . ليفتدى الذين تحت الناموس . (اليهود) » .

وقال فى سفر الاعمال ١٣ــ٢٣ :

« أقام الله لاسرائيل مخلصا « يسوع » » .

هذا اعتراف صريح بتخصيص المسيح لبنى اسرائيل فقط والفداء لبنى اسرائيل والخلاص لبنى اسرائيل فقط .

وقال بولص فى رسالته لكولوس ٢ــ١٣ :

« واذا كنتم أمواتا فى الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه مسامحا لكم بجميع الخطايا » .

التبرر مجانا فى ٣ــ٢٤ فى رسالة رومية :

« متبررين مجانا بنعمة بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالايمان بدمه لاظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة » .

المصالحة فى كورنتوس ٥ــ١٩ وفيها مسح الخطايا كلها بلا حساب :

« أى أن الله كان فى المسيح مصالحا العالم لنفسه . غير حاسب لهم خطاياهم » .

وفى كولوس ١—٢٠ :

« وأن يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه »
— ماساسوشيزم —

وفى رومية ٥—١٠ :

« قد صولحنا مع الله بموت ابنه » — ماساسوشيزم ٠

وفى غلاطية ٣—١٣ المسيح صار لعنة برفعه على الصليب :

« المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة » ٠

وفى عبرانيين ١١—٢٦ قال بولص ان سيدنا موسى :

« حاسبا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر » ٠

وفى ٦٣—١٢ ، ١٣ ٠

« كذلك يسوع أيضا لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب فلتخرج اذا اليه خارج المحلة حاملين عاره » ٠

الخطيئة فى المسيحية :

اتخذت عقيدة الخطيئة من حادثة عصيان آدم لربه واخراجه من الجنة كتبرير لصلب المسيح كفارة عن هذه الخطيئة ٠

أسكن الله آدم فى الجنة وأوصاه بالاكل من كل شجر الجنة ما عدا شجرة واحدة ٠ ولكن آدم عصى ربه وأكل من الشجرة المحرمة وسقط بذلك فى خطيئة العصيان ٠ عن هذه الخطيئة الاولى قال كتاب « لاهوت المسيح » الذى كتبه مجمع الايمان ص ٨٦،٦٥ ٠

(وبسقوط آدم سقط الجنس البشرى كله فى الخطيئة التى ورثها منه كما قال الكتاب فى رومية ٥ــ١٢ •• وعدالة الله تقتضى هلاكه ولكن الله عادل فهو أيضا رحيم نعم انه(١)عادل وكذلك (٢)رحيم••ولكن كيف يكون الله عادلا وفى نفس الوقت رحيما حتى لا يفقد صفة من صفاته الادبية التى لا يمكن أن تتغير ، ان نفذ حكم العدالة فيصبح غير رحيم ، وان تمم ما تطلب الرحمة وصفح عن ذنب الانسان فيكون غير عادل •• فلكى يكون الله عادلا ورحيما لابد أن يتمم ذلك على حساب نفسه • ذلك بأن أخلى نفسه صائرا فى شبه الناس واذا وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت الصليب •• وبذلك تم الفداء ، والفداء معناه أن يموت شخص بدلا من آخر •• كان الانسان مذنب يستحق الموت لكن الله ظهر فى المسيح أى تجسد فى هيئة انسان لكى يموت بدلا من الانسان أى لكى يفديه وكان من الضرورى أن يتم ذلك • ومن هنافتح الباب أمام رحمة الله لتصفح عن الانسان للذنب الهالك وننقذه من الموت الابدى وعذاب الجحيم •• ولكن قد يتساءل شخص قائلا ألم يكن الله قادرا أن يصفح عن خطايا الانسان ويغفرهابكلمة وهو صاحب السلطان ؟ نقول نعم كان ممكنا لله أن يفعل ذلك لكنه لو فعل لكان الها رحيا حقا ولكنه يصبح غير عادل لانه لم يعاقب الخطية) •

هذه هى آخر ما وصل اليه النصارى عن الخطيئة وعن صلب المسيح فداءا لخطيئة آدم والنصارى كلهم متفقون على هذا التفسير وأصبح أساسا لعقيدة صلب الاله وأن الاله صلب حلا للمشكلة التى وجد نفسه فيها عندما أكل آدم من الشجرة المحرمة وهذه المشكلة كما قال مجمع الايمان هى كيفية التوفيق بين صفتين متناقضتين فى الله ــ سبحانه وتعالي عن ذلك علوا كبيرا ــ وهما صفتى العدل والرحمة ولم يجد الله حلا لهذه

المشكلة الا أن ينزل من السماء ويقدم نفسه للانسان كفارة عن هذه الخطيئة وذلك بأن يقتله الانسان على الصليب أى أن الله ينتحـر بأيدى الانسـان الخاطىء ويعفيه الله بذلك من اثم الخطيئة الاولى • ولنا هذه الملاحظات الاتية فى مناقشة هذه العقيدة •

أولا : القـول بأن الله عادل خطأ لان الله ليس عادلا وفى نفس الوقت ليس ظالمـا • ان الله بصفته المنعم والرحيم والوهاب يجمع بين عدم العدل وعدم الظلم • وهذا الامر ليس خافيا علينا ونشاهده دائما فى كل لحظة فى حياتنا الدنيا • كلنا ندرك أن الله خلق الانسـان وأعطاه النعم الكثيرة التى لا تحصى وقدر لكل انسان رزقه ونصيبه من هذه النعم فى غير عدل وغير ظلم وتوزيعها على الناس فيه عدم عدل وعدم ظلم لسبب بسيط هو أن هذه النعم هبة من الله وليست من حق الانسان حتى اذا حرمه الله منها يكون قد ظلمه • ان الله يعطى لمن يشاء ما يشاء كيف يشاء بدون عـدل وبدون ظلم • لتوضيح هذا المعنى وشرح كيفية الجمع بين لا عدل ولا ظلم قرأت مثلا على ما أذكر فى كتاب احياء علوم الدين للغزالى • كان مع رجـل غنى مائة جنيه أراد توزيعها على عشرة من المساكين فأعطى لاحدهما عشرة جنيهات وللثانى جنيها واحدا وللثالث خمسة جنيها والرابع عشرين جنيها وهكذا • الرجـل الغنى لم يعدل فى توزيعه للمائة جنيه على العشرة مساكين فهـو غير عادل وفى نفس الوقت غير ظالم لانه لم يمنع أحد منهم حقا له • وبنفس النظام لا عدل ولا ظلم خلق الله الانسان وقدر له رزقـه ونصيبه فى هـذه الحياة الدنيا فمنا من يموت طفلا أو شابا أو كهـلا ومنا من يولد فى بيئة لا دينية منحطة شريرة وهو ضيق الافق وغبى وربما يدخل النار فى الآخرة ومنا من يولد فى أسرة غنية متدينة ميال للخير ذكى ويربى على مكارم الاخلاق وربما يدخل الجنة فى الاخرة فيكون سعيدا فى الدنيا والاخـرة ومنا من يمـوت

صغيرا ويدخل الجنة ولو طال به العمر لشب كافرا ودخل النار ومنا من يطول به العمر ويكفر ويدخل النار ولو مات صغيرا لدخل الجنة فأين العدل هنا ومنا من يخلق أعمى قبيح الوجه مشوه ضيق الرزق شقى ومنا من يخلق جميل الصورة ميسر له العيش سعيد والامثلة كثيرة لا يمكن حصرها تبرهن على خطأ القول أن الله عادل والصواب أن يقال بأن الله ليس بظلام للعبيد ولا يظلم ربك أحدا حتى نبعد عن ذهننا شبهة الظلم عندما نرى اللاعدل فى توزيع نعم الله على البشر حولنا فى كل انسان وفى كل لحظة من حياتنا وخير بيان لذلك هو ما نشاهده فى آيات القرآن الكريم ونفيها الظلم عن الله وفى أسماء الله الحسنى ليس بها صفة عادل وكذلك فى الانجيل ذكر السيد المسيح مثلا من أمثاله فى انجيل متى يوضح فيه هذا المعنى فى الاصحاح العشرين وفيه صاحب كرم استأجر فعلة يوما وأعطى لبعضهم أكثر مما يستحقون من الاجرة فاحتج الاخرون فقال لهم :

« أو ما يحل لى أن أفعل ما أريد بمالى » ٢٠—١٤ فلم يعدل صاحب الكرم بين الفعلة ولم يظلم أحد منهم فى نفس الوقت . واعتقد أن السيد المسيح قال هذا المثل فى حديثه عن الاسلام وفيه تجزى الحسنة بعشرة أمثالها وهذه نعمة وهبها الله للمسلمين فقط ولم يعطها لا لليهود ولا للنصارى وعندهم الحسنة تجزى بمثلها ولما احتج اليهود على المسيح واعتبروا هذا ظلما لهم فقال لهم السيد المسيح هذا المثل وشرح فيه أن الله أعطاهم حقهم دون أن ينقص فيه وهو مجازاة الحسنة بمثلها ولم يظلمهم أما مجازاة حسنات المسلمين بعشرة أمثالها فهذه نعمة وهبها الله لمن يشاء : « أو ما يحل لى أن أفعل ما أريد بمالى » .

ثانيا : قال مجمع الايمان ما معناه أن الله لا يقدر أن يغفر لان المغفرة تتعارض مع العدل فالعدل يقتضى معاقبة المخطىء والمغفرة معناها عدم

معاقبة المخطىء وبذلك يقف العدل فى طريق المغفرة ويلغى قــدرة الله على المغفرة وهذا لا تقبله جميع الاديان بما فيها النصرانية • الله غفــور رحيم فى اليهودية والنصرانية والاسلام وتصوير العدل كعقبة فى طريق المغفرة تصوير خاطىء وما قيمة التوبة اذن ان كان العدل يمنع المغفرة ولا يقدر الله أن يغفر بسبب صفة عادل المزعومة ؟

ثالثا : الطريقة التى تم بها الفداء المزعوم تتنافى مع أبســط قواعــد العدل والرحمة ، فقد اعتبروا عصيان آدم وأكله من الشجرة المحرمة جريمة فكان يجب اذا كان لا مفر من العقوبة أن يعاقب آدم نفسه لا ذريته التى لا ذنب لها وعدم تحميل الابناء ذنوب الاباء قاعدة موجودة فى اليهــودية والنصرانية والاسلام وحتى لو فرضنا أن على أبناء آدم أن يعــاقبوا على جريمة أكل آدم من الشــجرة المحــرمة لا يكون ذلك بأن نجعلهم يرتكبون جريمة أكبر وأفظع وهى قتل الاله أو قتل ابن الاله أو قتل انسان لم يرتكب أى ذنب فى حياته كما يقولون عن المسيح أليس قتل المسيح جــريمة أكبر وأشد وأقسى من جريمة أكل الشجرة المحرمة فأين العدل هنا وأين الرحمة وأين المغفرة بل وأين العقل ؟ ألا يكون المعقول هو أن يقتل الافعى يهــوذا فيتصالح مع الناس لا أن يقتل المسيح حبيب الله ونبيه ورسوله أيهما أوجب لان يكون كفارة لخطيئة الانسان ويتصالح بسببه الله مع الناس ويغفر لهم قتل عدو الله يهوذا أم قتل نبى الله ورسوله المسيح ؟

« قل يأهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل : المائدة ٧٦ •

القيامة من الامــوات :

طلب اليهود من السيد المسيح أن يأتيهم بآية تؤيد ارساليته من الله ، ولم يكفهم ما شاهدوه من معجزات قام بها السيد المسيح وحــدثت أمامهم مثل شفاء الامراض المستعصية واخراج الشياطين • انهم يريدون آية أكبر من ذلك لكى يؤمنوا به وبارساليته من الله فقــال لهم المســيح كما جاء فى انجيل لوقا ١١ـــ٢٩ :

« هذا الجيل شرير ويطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبى• لانه كان يونان آية لاهل نينوى كذلك يكون ابن الانســان أيضــا لهــذا الجيل » •

وعلى حسب رواية انجيل متى ١٢ـــ٣٨ :

حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية فأجاب وقال لهم • جيل شرير وفاســق ويطلب آية • ولا تعطى له آية الا آية يونان النبى • لانه كما كان يونان فى بطن الحــوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا ابن الانسان فى قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال » •

معنى هذا أن الآية الوحيــدة التى تعطى لبنى اسرائيل من الوجهــة الرسمية لاثبات صحة ارسالية المسيح هى قيام ابن الانســان من المــوت بعد أن يظل مدفونا فى بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال مثل يونان النبى (يونس بن متى) الذى ظل فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ثم خرج من بطن الحــوت •

فى عقيدة ديانات الاسرار كما ذكرنا فى الفصل السابق موت اله ثم قيامتــه وصعوده الى السماء للمجد والبركة ، ولقد استغلت حادثة صلب يهــوذا

وتحولت للمسيح وجعلوا المسيح الها يصلب ويموت ويدفن . ولكى تتم عقيدة ديانات الاسرار استغلت هذه الآية وتحول اتجاهها للمسيح نفسه وقالوا انه المسيح نفسه الذى دفن فى بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال ثم قام من الموت آية لبنى اسرائيل على صحة ارساليته من الله . وهذه مغالطة مكشوفة سهل اثبات الخطأ فيها من الاناجيل نفسها ولابد من التسليم بأن الله لا يخطىء ولا يناقض نفسه وكلمة الله معصومة من الخطأ فاذا ثبت خطأ أو اختلاف فى كلام ينسب الى الله فيكون هذا الكلام لا شك فيه من عند غير الله .

« ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » .

وهنا الخطأ واضح والاختلاف بين لا يمكن الجدال فيه أو انكاره ، فقد أجمعت الاناجيل الثلاثة — متى ومرقس ولوقا — على أن المسيح مات على الصليب يوم الجمعة مساءا وقبل منتصف الليل أنزل من على الصليب ودفن حتى لا ينجس الارض لو بات على الخشبة لانه ملعون من الله وظل مدفونا بقية الليل ونهار السبت وقبل الفجر يوم الاحد قام من الموت وخرج من القبر ، واكتشف خلو القبر من الجثة فجر الاحد فيكون بذلك ظل فى بطن الارض نهارا واحدا وليلتين وليس بأى حال ثلاثة أيام وثلاث ليال .

يجب على النصارى بجميع طوائفهم وثقافاتهم لكى يكونوا مسيحيين أن يعترفوا بلسانهم ويؤمنوا بقلوبهم بأن المسيح وان كان بقى مدفونا ليلة السبت وليلة الاحد الا أنها تحسب على أنها ثلاثة أيام وثلاث ليال والا بطلت عقيدة القيامة من الموت وبطلانها يبطل الدين المسيحى ولا يمكن الادعاء بأن الثلاثة أيام والثلاث ليال هى الخطأ لانها مبنية على المدة التى ظل فيها يونان النبى فى بطن الحوت وهى الكتاب المقدس فعلا ثلاثة أيام وثلاث ليال .

يجب على النصارى بجميع طوائفهم وثقافاتهم لكى يكونوا مسيحيين أن يعترفوا بلسانهم ويؤمنوا بقلوبهم بأن المسيح وان كان بـقى مـدفونا ليلة السبت ونهار السبت وليلة الاحد الا أنها تحسب على أنها ثـلاثة أيام وثلاث ليال والا بطلت عقيدة القيامة من المـوت وبطـلانها يبطـل الدين المسيحى ولا يمكن الادعاء بأن الثلاثة أيام والثلاث ليال هى الخطأ لانهـا مبنية على المدة التى ظل فيها يونان النبى فى بطن الحـوت وهى فى الكتاب المقدس فعلا ثلاثة أيام وثلاث ليال •

الحقيقة هى أن المسيح كان يعنى بابن الانسان هنا « لعـازر » الذى أقامه السيد المسيح من الموت باذن الله آية لبنى اسرائيل بعد أن ظل مدفونا فى بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال •

رواية الانجيل لآية لعازر قالت ان لعازر بعد موته بأربعة أيام أقامه السيد المسيح من القبر أمام اليهود وشهده جمـع غفـير منهم • وان كان لعازر مات منذ أربعة أيام يكون قد ظل فى بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال كاملة • ويكون مضى عليه أربعة أيام على اعتبار أن نهار الدفن يحسب يوما ونهار قيامته من القبر يحسب يوما ويقال انه مات منذ أربعة أيام وفى الحقيقة يكون ظل فعلا فى القبر ثلاث ليال ونهارين كاملين ونصف نهـار الدفن نصف نهار القيام فيكون بذلك ثلاثة أيام وثلاث ليال وهى نفس مدة يونان النبى فى بطن الحـوت •

قصة قيام « لعازر » من الموت وردت فى انجيل يوحنا ١١ـ٣ هكذا :

« ولم يكن يسوع قد جاء الى القرية بل فى المـكان الذى لاقته فيـه مرتا (أخت لعازر) • ثم ان اليهود الذين كانوا معها فى البيت يعزونها لمـا

رأوا مريم (أخت لعازر) قامت وخرجت تبعــوها قائلين انهــا تذهب الى القبر وتبكى هناك • فمريم لمــا أتت الى حيث يسوع ورأته خرت عند رجليه قائلة له يا سيد تعال وانظر •••

فانزعج يسوع أيضا فى نفسه وجاء الى القبر وكان مغارة وقد وضع عليه حجر فقال يسوع ارفعوا الحجر • قالت له مرتا أخت الميت • يا سيد قد أنتن لان له أربعة أيام فقال لها يسوع • ألم أقل لك ان آمنت ترين مجد الله • فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا ، ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال أيها الآب • أشكرك لانك سمعت لى • وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى • ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت • ليؤمنوا أنك أرسلتنى ولمــا قال هذا صرخ بصوت عظيم • لعازر هلم خارجا فخرج الميت ويداه ورجــلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل • فقال لهم يسوع • حلوه ودعوه يذهب • فكثيرون من اليهود الذين جاءوا الى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به » ••

« لعازر » هو ابن الانسان الذى قام من الاموات بعد أن ظل مدفونا ثلاثة أيام وثلاث ليال آية لبنى اسرائيل ما فى ذلك شك • وكان لهذه الآية تأثير كبير • فآمن الكثيرون من بنى اسرائيل بعد هذه الاية • وبعد هــذه الاية احتل السيد المسيح مركزا مرهوبا فى الاوســاط الدينية والشــعبية وأعطاه ذلك السلطة بأن يقــوم بتطهير الهيكل من الباعــة وقلب مــوائد الصيارفة ولمــا اعترضه الكهنة وسألوه بأى سلطة وبأى حق يقوم بهــذا العمل فقال لهم انه نبى مرسل من الله وذكرهم بآية احياء لعازر بعد دفنه وبقائه فى بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال فسكتوا كارهين لم يستطيعوا الاعتراض • وفكر الكهنة فى قتــل « لعــازر » الذى أعطى المسيح هــذا

السلطان ولكى يوقفوا موجة الايمان بالمسيح بين اليهود كما جاء فى انجيل يوحنا ١٢ـ٩ :

« فعلم جمع كثير من اليهود أنه هناك فجاءوا ليس لاجل يسوع فقط بل لينظروا أيضا « لعازر » الذى أقامه من الاموات • فتشاور رؤساء الكهنة ليقتلوا لعازر أيضا لان كثيرين من اليهود كانوا بسببه يذهبون ويؤمنون بيسوع » •

استغلت هذه الحادثة لاتمام عقيدة دين الاسرار الوثنية وادخالها فى المسيحية وتحولت للمسيح نفسه مع أن قيامة المسيح المزعومة لم يرها أحد وخروجه من القبر لم يره أحد حتى تعتبر آية لبنى اسرائيل حتى الحراسة المزعومة التى فرضت على القبر لمنعه من القيامة كما يقول الانجيل حدثت بعد اشاعة سرقة الجثة • حتى الحراسة نفسها مشكوك فيها لان الانجيل يقول أنها كانت يوم السبت وفى هذا كسر للناموس صريح لا يقوم به الكهنة علانية • وعلى فرض صحتها يكون هذا دليلا آخر على بطلان قيام المسيح لانه لم ير الحراس المسيح يخرج من القبر • ولم يدع أحد من كتبة الاناجيل أن أحد من الحراس رأى قيامة المسيح المزعومة • وقد عرف فى أورشليم أن الجثة سرقت (متى ٢٨ـ١٥) •

كيف يقوم « لعازر » من الموت أمام جمع غفير من بنى اسرائيل ويراه الجميع وهو يقوم من الموت ويخرج من القبر أمامهم ويفكوا الاربطة وينشروا هذا الخبر فى جميع بنى اسرائيل وتتوالى الوفود لرؤية لعازر ويؤمنوا بسببه بالمسيح ومع ذلك لا تعتبر أنها الآية المقصودة ؟ وعلى حسب قول الاناجيل ــ الاية الوحيدة التى تعطى لبنى اسرائيل دليلا على

صحة ارسالية المسيح من الله (لوقا ١١ ٢٩ ، متى ١٢ —٣٨) بينما القيامة المزعومة التى لم يرها أحد ولم يدع أحد أنه شاهدها بل كان معروفا أن الجثة سرقت • فهل تعتبر هذه آية علما بأن المسيح قال عند قيام « لعازر » فى دعائه الى الله : « ليؤمنوا أنك أرسلتنى » • أضف الى ذلك أن معجزات المسيح الاخرى كان يتحرى اخفاءها ويوصى دائما بعدم اذاعتها وتكررت هذه الوصية من المسيح فى انجيل متى فى الاصحاحات الاتية : (٨—٤ ، ٩—٣ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧—٩ ، ٨—٤) وفى انجيل مرقس (١—٣٤ ، ٥—٤٣ ، ٧—٣٦ ، ٨—٢٦) لكن فى آية « لعازر » نشاهد مظهر الاستعراض أمام بنى اسرائيل وقصد بها السيد المسيح أن تكون الآية الوحيدة التى تعطى لليهود تأييدا لارساليته من الله وقصد فيها الذيوع والانتشار •

مع هذه الاهمية لآية لعازر لا يتصور انسان أن يكتب انجيل للمسيح دون ذكرها • ولكننا نلاحظ أن الاناجيل الثلاثة — متى ومرقس ولوقا — يتجاهلونها ولم يذكروها • من المؤكد أن كتبة الاناجيل الثلاثة يعرفون هذه الآية بالذات لشهرتها وأهميتها لرسالة السيد المسيح واذاعتها يضاف الى ذلك كان أكثر اجتماع التلاميذ بالمسيح فى بيت « لعازر » الذى قام من الموت لانه كان المكان المحبب للمسيح لحبه للعازر ولاختيه مرتا ومريم • فلا يمكن الادعاء بأن التلاميذ لم يعرفوا هذه الآية • ولذلك يكون القصد والتعمد فى حذفها عند تحويل مفهوم القيامة من الموت من « لعازر » للمسيح يمكن رؤياه بسهولة •

أوضحنا بأدلة من الاناجيل نفسها ومن الكتاب المقدس أن الحية الملعونة فداء بنى اسرائيل عن يهوذا وأنه هو الذى صلب وليس المسيح وأن الذى قام من الموت بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال فى بطن الارض هو « لعازر » وليس المسيح وأصبح بذلك عقيدة موت الاله ودفنه وقيامه من

الموت التى نقلت الى المسيحية من ديانات الاسرار الرومانية الوثنية يجب الغاؤها من المسيحية لانها بنيت على أسس باطلة كما أثبتناه وخاصة القيامة من الموت وبدون عقيدة صلب المسيح وقيامته من الموت بعد الغاء الشريعة لا يبقى هناك دين ولا مسيحية وبمعنى أصح لن يبقى دين ولكن المسيحية ستبقى مع ذلك • وسهل علينا الان أن نتبين رسالة السيد المسيح الاصلية التى جاء بها لبنى اسرائيل ومنها نعرف ماذا آلت اليه المسيحية الحاليـة وكيفية تطورها وهذا هو موضوع حديثنا ان شاء الله •

الفصـــل الثالث

رســالة المسيح وحقيقتهــا

السيد المسيح عليه السلام رســول الله الى بنى اسرائيــل جاء الى خاصته وأهله اليهــود :

« فأجاب وقال لم أرسل الا الى خــراف بيت اسرائيل الضــالة » • انجيل متى ١٥ــ٢٤ •

« الى خاصته جاء » انجيل يوحنا ١ــ١١ •

جاء السيد المسيح الى خاصته وهم بنو اسرائيل برسالتين ــ وهــو ما ظهر لى عند قراءتى للاناجيل ــ الرسالتين هما «الانجيل» و «التوبة» • « الانجيل » هو البشارة بملكوت الله القــريب و « بالنبى » المنتظر « المسيا » • البشارة عرضناها وتحدثنا عنها بما فيه الكفاية وقد اضمحلت هذه البشارة واتخذت لها أشكالا أخرى فى اتجاهات جديدة بعد الاضطهاد الذى لاقاه النصارى بسببها فى عهد دوميتيان (٨١ــ٩٦) لان البشــارة تنذر بالقضــاء على الرومان وعلى أنقاضــهم تقوم مملكة المسيا « النبى المنتظر » فأثارت غضب الرومان وقاموا بالاضطهاد وهو الاضطهاد الثانى فى حياة النصارى وبعدها اتخذت البشارة بملكوت الله اتجــاهات جــديدة لا تغضب الرومان •

الرســالة الثانية هى انذار بنى اسرائيل من غضب آت من عنــد الله يهلكهم هلاكا رديا لعصيانهم لله وكثرة أعمال الشر وضياع الشريعة • وقــد فتح السيد المسيح ويوحنا المعمدان ــ وهما نبيان جاءا بنفس الرسالة الى

بنى اسرائيل وفى وقت واحد ـ بابا للنجـاة من الغضب الآتى وهـو باب التوبة • فان تاب اليهود وآمنوا وعملوا صالحا نجوا من الهلاك • وان لم يتوبوا ويكفوا عن شرورهم ويستجيبوا للانذار هلكوا •

بذلك يكون المسيح قد جاء لبنى اسرائيل ببشارة معينة وبانذار معين هذا بالاضافة الى الرسالة العامة المشتركة بين جميع الرسل وهى التوحيد « واياه وحده تعبد » والتبشير بالجنة وبرضوان الله لمن يؤمن بالله ويعمـل صالحا والنذير من عذاب النار وغضب الله فى الدنيا والآخرة لمن يكفر بالله ويعصيه • سبق لنا الحديث عن البشارة بملكوت الله • ويقتصر حديثنا هنا عن الانذار والتوبة •

أنذر السيد المسيح بنى اسرائيل بغضب آت من عند الله يحل على بنى اسرائيل بعد أربعين سنة ا نلم يتوبوا ويرجعوا الى الله • هـذا الغضب الاتى هو بداية يوم الرب المخوف والمهلك لبنى اسرائيل والذى جاء ذكـره كثيرا فى كتبهم على لسـان أنبيائهم مثل النبى أشـعياء الذى قال عنـه فى ١٣ـ٦ :

« ولولوا لان يوم الرب قريب قادم كخراب من القادر على كل شىء»

وقد حـدث هـذا الخراب على أيدى الرومان بقيادة تيطس فى سنة ٧٠م بعد أربعين سنة تقريبا من المسيح وتهدمت فيه أورشليم على رؤوس أبنائها وقتل وصلب ما يقرب من المليون من اليهود وهدمت هياكل اليهـود وأبيدوا فى جميع مدن الامبراطورية الرومانية •

جاء السيد المسيح ينذر بنى اسرائيل من هـذا الغضب الاتى ومـع الانذار نزل التعميد وهو استحمام أو تغطيس فى المـاء على يدى حامـل

الانذار أو الوكيل عنه • ويعتبر التعميد اعـلانا من المعمـدين بقبـولهم الانذار وتوبتهم •

كان التعميد موجودا فى بنى اسرائيل كشرط لمن يريد الدخول فى الدين اليهودى من الوثنيين • فان أراد أحد من الوثنيين الامم الدخول فى الدين اليهودى وحاز القبـول لدى الرؤسـاء الدينيين عليه أولا التعميـد أى الاستحمام بالمـاء لغسل نجاساته السابقة وتطهيره ويعتبر ولادة جديدة للشخص المعمد • وفى اليوم الثامن يختتن ليدخل تحت العهـد الذى أعطى لسيدنا ابراهيم وشرطه الختان • ويحفظ الناموس — يلقن الشريعة ويلتزم بها — وتسرى عليه جميع التشريعات فى الشريعة اليهودية « النامـوس » ويصبح يهـوديا •

عند مجىء النبى يحيى « يوحنا المعمدان » والمسيح عليهما السلام ، نادا فى اليهود بالبشارة وبالانذار الانذار من الغضب الاتى وطريق النجاة الوحيد هو التوبة ومعه المعمودية وسميت بمعمودية التوبة وسميت كـذلك بمعمودية يوحنا وقد ذهب السيد المسيح نفسه قبل تكليفه بالرسالة وتعمد كيهودى ملتزم قبل الانذار من يوحنا • ويلاحـظ أن يوحنا المعمدان كان شديدا فى تقريعه لليهود فقد قال للرؤساء الدينيين الذين جاءوا لمعموديته وينقصهم الصدق فى التوبة فقال لهم كاشفا رياءهم كما ورد فى انجيل متى ٣—٧ وفى انجيل لوقا ٣—٧ :

« فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون الى معموديته قال لهم • يا أولاد الافاعى من أراكم أن تهـربوا مـن الغضـب الاتى • فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة » • وذلك تنبيه بأن التعميد ليس مقصودا فى ذاته للنجاة من الغضب الاتى بل التوبة الصـادقة هى المطـلوبة والعمـل الصالح دليلها وثمارها •

جاء لبنى اسرائيل رسولان من الله فى وقت واحد بنفس الرسالة « البشارة والانذار » فلا يكون لبنى اسرائيل حجة على الله بعد ارسال الرسولين اليهم .

هذا الانذار كان له سابقة معروفة مكتوبة فى الكتاب المقدس فى سفر يونان « النبى يونس بن متى » الذى جاء الى أهل مدينة نينوى بانذار مشابه وغضب يأتى من الله تنقلب فيه المدينة بعد أربعين يوما من الانذار وليس أربعين سنة مثل بنى اسرائيل . وقد استجاب أهل نينوى لانذار سيدنا يونس وأعلنوا توبتهم وايمانهم بطريقة عملية اشترك فيها جميع أهل المدينة صغارا وكبارا واشترك معهم ملك المدينة بنفسه فقبل الله منهم التوبة ورفع عنهم الغضب ونجوا من الهلاك :

« فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين » .

ولما جاء السيد المسيح بالانذار وهو مشابه لانذار يونس طلب المسيح من بنى اسرائيل الاقتداء بأهل نينوى والاستجابة للانذار مثل أهل نينوى لانذار النبى يونس للنجاة من الغضب الآتى .

ولكن اليهود معروفون بعنادهم وبغلظة رقابهم فطلبوا من المسيح آية من عند الله واستغرب السيد المسيح منهم هذا الطلب فان الحاجة للتوبة للنجاة من الهلاك اذا عم الفساد لا تحتاج لدليل ، لان الهلاك نتيجة طبيعية لانتشار الفساد فى أى مجتمع وبالذات اذا كان تحت شريعة الهية مثل اليهود ، وقال لهم السيد المسيح (متى ١٢ــ٣٨) :

« حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية . فأجاب وقال لهم . جيل شرير وفاسق يطلب آية » ..

ومع ذلك حتى لا يكون حجة بعد ذلك أعطى لهم آية قام بهـا السيد المسيح أمام اليهود وشهده جمع غفير وانتشر خبرها فى كل اليهودية وقـد عرفناها وهى آية قيام ابن الانسان « لعازر » من الموت وخروجه من القبر بعد أن ظل مدفونا فى بطن الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال .

ربط السيد المسيح بين هذه الآية وآية النبى يونس « يونان النبى » الذى ظل فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ثم خرج حيا ليذكرها بانذار نينوى ليقتدوا بهم ويكون حافزا لهم على الاستجابة للسيد المسيح وقال لهم كما جاء فى انجيل متى ١٢ــ٣٩ :

« جيل شرير وفاسـق يطلب آية .. ولا تعطى له آية الا آية يونان النبى .لانه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثـلاث ليال . هكذا يكون ابن الانسان « لعازر » فى قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال .

وفى انجيل لوقا ١١ــ٢٩ :

« هـذا الجيل شرير ويطلب آية .. ولا تعطى له آية الا آية يونـان النبى . لانه كما كان يونان آية لاهـل نينوى كـذلك يكون ابن الانسـان « لعازر » أيضا لهذا الجيل » .

فهل استجاب اليهود للانذار وتابوا مثل ما فعل أهل نينوى خاصـة بعد الآية التى طلبوها وأعطيت لهم وشهدوها بأعينهم ؟

للاسف لم يستجيبوا الا قليل منهم وكان رفضهم عنيفا وقتل النبى يحيى وتآمروا لقتل المسيح فتألم المسيح كثيرا وختم رسـالته موجهـا الخطاب الى أورشليم الحبيبة الى قلبه وناعيا لها فى نفس الوقت :

« اليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجـة فراخها

تحت جناحيها ولم تريدوا • هـوذا بيتـكم يترك لكم خـرابا » • انجيل لوقا ١٣—٣٤ •

وقال معـاتبا اليهـود لرفضهم انذاره : (انجيـل متى ١٢—٤١ ، لوقا ١١—٣٢) •

« رجال نينوى سيقومون فى الدين مع هـذا الجيل ويدينونه لانهم تابوا بمناداة — انذار — يونان • وهو ذا أعظم من يونان ههنا » •

كلف السيد المسيح تلاميذه بتبشير اليهود بملكوت الله وانذارهم من غضب الله الآتى والمناداة بالتوبة للنجاة وأمرهم بالطواف فى المدن اليهودية فى فلسطين فقط أما باقى اليهود المتفرقين فى البلاد خارج فلسـطين يصير انذارهم وتبشيرهم عند حضورهم الى أورشليم فى الاعياد وخاصـة عيد الفصح ولذلك لم يتخلف السيد المسيح ولا تلاميذه عن الاعياد اليهودية فى الحضور الى أورشليم :

« كان ارسل — التلاميذ — يواظبون فى الهيكل — فى أورشـليم — بنفس واحدة » • أعمال ٢—٤٦ •

وسجل السيد المسيح تكليفه لتلاميذه فى انجيل متى ١٠—٥ قائلا لهم:

« الى طريق أمم لا تمضوا • الى مدينة للسامرين لا تدخلوا • بـل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة » •

التزم التلاميذ بتعليمات السيد المسيح فلم يخرجـوا فى تبشـيرهم وانذارهم عن دائرة بنى اسرائيل وحافظوا على حضور الاعياد فى أورشليم ولمـا حدث اضطهاد المسيحيين فى أورشليم وهرب المسيحيون وخرجوا من

أورشليم ظل بها التلاميذ ولم يخرجوا منها التزاما منهم بأوامر السيد المسيح :

« وحدث فى ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التى فى أورشليم فتشتت الجميع فى كور اليهودية والسامرة ما عدا الرسل — التلاميذ » — سفر الاعمال ٨—١ •

ظهر نشاط لاتباع المسيح فى انطاكية وكثر فيها الاتباع وبدأت تسميتهم عند ذلك بالمسيحيين أو بأتباع المسيح لتمييزهم كفئة يهودية من بين الفئات والطوائف اليهودية وكان المسيحيون من أكثر الفئات اليهودية تدينا ومحافظة على شريعة التوراة « الناموس » ومحافظين على الحضور فى الصلوات وفى الاعياد فى المعابد اليهودية وفى الهيكل كيهود عاديين :

« وكانوا لا يزالون كل يوم فى الهيكل وفى البيوت معلمين ومبشرين « بالمسيا » سفر الاعمال ٥—٤٢ •

لا ننسى حادثة الصلب التى تعرض لها السيد المسيح فقد كانت من أكبر المشاكل التى واجهت تلاميذ المسيح وكان عليهم اقناع اليهود أولا لكى يسمعوا للتلاميذ أن الذى صلب هو يهوذا وليس المسيح • لان عند اليهود فى التوراة أن المصلوب ملعون من الله والنبى المرسل لا يمكن أن يكون ملعونا من الله فكان على التلاميذ أن يقنعوا اليهود أولا بأن الله نجى المسيح وفداه بيهوذا وأنهم شهود لذلك كذلك جاء فى المزامير أن المسيح سيتألم كثيرا ويدعو الى الله ويصلى اليه طالبا النجاة فيستجيب له وينجيه وقالوا لليهود كذلك أن المسيح انسان بلا خطية فكيف لا يستجيب له الله ويتركه يلعن ويصلب • وقالوا كذلك أن يهوذا هو الحية الفداء التى رفعت على الصليب فداءا لبنى اسرائيل وفداءا للمسيح وأن اليهود وقع على

رؤوسهم ليس فقط دم المسيح بل دم جميع الانبياء المهدن من قبل وأن الله باستبداله المسيح بيهوذا صالح اليهود لنفسه ولكن للمؤمنين فقط ويكــفى الايمان بالقلب والاعتراف باللسان بأن الله نجى المسيح وفداه بيهوذا للتبرر والخلاص من اثم دم الانبياء الذى وقع على اليهــود وعلى الجيل المعاصر للمسيح بالذات (انجيل متى ٢٣—٣٥ ، ٣٦) •

« لكى يأتى عليكم كل دم سفك على الارض من دم هابيل الصديق الى دم دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح • الحق أقول لكم ان هذا كله يأتى على هذا الجيل » •

واليهود هم الذين تآمروا لقتل المسيح وهتفــوا قائلين « دمه علينا وعلى أولادنا » (متى ٢٧—٢٥) •

يكفى للنجاة من هذا الاثم الايمان بالقلب والاعتراف باللسان بأن الله نجى المسيح وفداه بيهــوذا فيبرأ من دم الانبياء كلهم ويخلــص من اثم اليهود • واستعمل التلاميذ كلمات معينة فى مناقشاتهم مع اليهود مثل كلمة صلب كفارة وفداء ومصالحه مــع الله وتبرر مجــانا وانســان بــلا خطية واستخدمت هذه الالفاظ نفسها بمعانى جديدة تختلف فى العقيدة الجديدة للمسيحية •

وجاء المسيح أيضا بتخفيف بعض الاحــكام القاسية الثقيــلة التى شرعت فى التوراة نتيجة لعناد ولجاجة اليهود وبحسب تعبير الكتاب المقدس « زيدت بسبب التعديات » وأصبحت التوراة حمــل ثقيل ونير فى عنــق اليهــــود •

« فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحــل لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً » •

وقال السيد المسيح كما جاء فى القرآن الكريم :

« ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم » •

أى أن المسيح خفف بعض منأحكام التوراة التى زيدت أصــلا على اليهود بسبب تعدياتهم وأصبحت التوراة بعد التخفيف حملا خفيفا بعد أن كانت ثقيلة ونــيرا هنيا (انجيل متى ١١ــ٢٨) قال السيد المسيح بعــد هــذا التخفيف :

« تعالوا الى يا جميع المتعبين والثقيلى الاحمال وأنا أريحكم • احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى لانى وديع ومتواضع القلب فتجــدوا راحــة فى نفوسكم ٠ لان نيرى هين وحملى خفيف » •

وحتى هذا التخفيف لاقى معارضة وعناد من الرؤســاء الدينيين فى اليهود وخاصة تخفيف أحكام يوم السبت والتى جعلها اليهود بتشــددهم فيها لا معقولة •

هذه هى تقريبا ــ والله أعلم ــ رسالة السيد المسيح ورسالة تلاميذه من بعده الى بنى اسرائيل فقد ولد هو وتلاميذه يهوديا وعاش يهوديا تحت أحكام شريعة التوراة ومات يهوديا هو وتلاميذه من بعده لم يخرجــوا عن يهوديتهم ولا عن حــدود دائرة بنى اسرائيــل وكان من المنتظــر أن تظل المسيحية هكذا كفئة يهودية على الطريق الصحيح الى الله لولا أن الله قد قدر أن يكون فى الارض ارتداد عام عن دين الله وارتفاع للايمــان عن الارض كلها قبل مجىء « النبى » لاقامة ملكوت الله • وقــد جاء هــذا الارتداد فى تبشير السيد المســيح وفى تبشير تلاميــذه وفى كتابات الجيــل الاول من المسيحيين بقــرب ملكوت الله وقالوا انه سيحــدث ارتداد كلى فى الارض

وسيضيع الايمان من الارض ومعنى هذا أن تضيع تعاليم وديانة آخر نبى مرسل وهو هنا المسيح عليه السلام وأن تسود فى العالم تعاليم يكون فيها ابليس رئيسا لهذا العالم وينشر الظلم والفساد والظــلام ليس فيها من المسيح ومن دينه شىء • عن ضياع الايمان وحدوث الارتداد قبــل مجىء « النبى » هذه الامثلة من العهد الجديد :

قال السيد المسيح فى انجيل لوقا ١٨ــ٨ :

« ولكن متى جاء ابن الانسان ألعله يجد الايمان على الارض » •

وفى الرسالة الى تسالونيكى ٢ــ٣ :

« لانه لا يأتى « النبى » ان لم يأت الارتداد أولا » •

وفى رسالة بطرس الثانيــة ٢ــ٢١ عن ارتداد المسيحيين عن تعاليم المسيح « الوصية المقدسة المسلمة لهم » :

« انهم بعد ما عــرفوا طــريق البر يرتدون عن الوصــية المقدســة المسلمة لهم » •

الرسالة الاولى الى تيموثاوس ٤ــ١ :

« ولكن الروح ــ الوحى ــ يقول صريحــا انه فى الازمنة الاخــيرة ــ قبل مجىء « النبى » ــ يرتد قوم عن الايمــان تابعين أرواحا مضــللة وتعاليم شــياطين » •

وفى الرسالة الثانية الى تيموثاوس ٤ــ٣ :

« لانه سيكون وقت لا تحتملون فيه التعليم الصحيح ••• فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون الى الخرافات » •

لقد أصبح الارتداد وعدم التحمل للتعليم الصحيح والانحـراف الى الخرافات وتعليم الشياطين حتميا عندما فتح بولص الباب على مصراعيه لدخول الوثنيين فى المسيحية فلم يحتملوا التعليم الصحيح وألغيت التوراة لحسابهم وانصرفوا الى الخرافات واتبعوا أرواح مضللة وتعليم شياطين. والسبب فى هذا لا شك هو فتح بولص الباب لدخـول الوثنيين رغمـا عن وصايا المسيح وعن معارضة التلاميذ ولكن قدر الله وما شاء فعل فلابد أن يأتى الارتداد أولا .

بولـــص :

بولص اسمه اليهـودى « شاول » لم ير المسيح فى حيـاته وان كان معاصرا له .

أدعى بأن المسيح ظهر له وأمره بالانضمام للمسيحيين فأعطاه هـذا الادعاء مكانا بارزا بين التلاميذ وكان ذلك سنة ٣٥م بعـد ثلاث سنين من رفـع المسيح .

ذهب بولص الى الصحراء العربية وظل فيها مدة ثلاث سنين : يحتمل وجوده هذه المـدة مع أبناء اسماعيل فى مكة فى برية فاران مكان خـروج « المسيا » النبى المنتظر الذى يبشر التلاميذ بقـرب مجيئه ويحتمـل أكثر ذهابه الى مملكة الانبـاط القـريبة من فلسـطين وهم أولاد نبايوت بن اسماعيل البكر . الله أعلم بالانطباع الذى خرج به بولص بعـد مخالطته بأبناء اسماعيل وهم وثنيون يعبدون الاصنام .

بعد عودة بولص من الصحراء العربية رافق برنابا أحد التلاميذ فى أسفاره لتبشير اليهود فى أنحاء الامبراطورية الرومانية وظل تابعا لبرنابا وان كان هو المتقدم فى الكلام .

ظل بولص مع برنابا مدة عشر ســـنوات •

فى احدى الرحلات آمن الوالى الرومانى على قبرص بالمسيحية واسمه « سرجيوس بولص » ويرجح أن بولص غير اسمه اليهـــودى « شـــاول » وسمى نفسه « بولص » على اسم الوالى الرومانى ولذلك فى سفر الاعمال الذى يحكى قصة بولص تغير اسم شاول الى اسم بولص ولم يعـــد يذكر اسم « شاول » بعد ايمان الوالى الرومانى ، علما بأن كاتب سفر الاعمـــال هو لوقا مرافق بولص فى أسفاره •

آمن كثير من الوثنيين وفرح بهم بولص وعاد الى انطاكية مع برنابا وكان فى انطاكية أكبر مجموعة أو مجتمع مسيحى ربما أكثر ممن فى أورشليم نفســـها •

سبق فى انطاكية أن انضم بعض من الوثنيين الى المسيحيين ، والنظام الذى اتبع معهم كان عليهم أن يتهودوا أولا بأن يعتمدوا ويختتنوا ويحفظوا الناموس ويصبحوا بذلك يهودا ، ثم بعد ذلك يكون لهم الحق فى الانضمام للمسيحيين وقبول البشارة لانها لليهود فقط حسب تعاليم المسيح • ولذلك لـــا أعلن بولص وبرنابا ايمان الكثير من الوثنيين اشترط مسيحيو أنطاكية الالتزام بنفس النظام من التعميد والختان وحفظ الناموس أولا •

رأى بولص صعوبة تنفيذ هذه الشروط فى العدد الكبير من الوثنيين الذين قبلوا البشارة وأرادوا الانضمام للمسيحيين ، والنتيجة الحتمية — لو طبق هذا النظام عليهم الختان والناموس — ستكون انصرافهم ، فاقترح بولص التنازل عن شرط الختان والناموس بالنسبة لهؤلاء الوثنيين بصـــفة استثنائية • ولكن المسيحيين فى انطاكية رفضوا الاقتراح •

لم يسلم بولص بسهولة فذهب الى أورشليم وفيهم معظم التلاميذ وطلب نفس الطلب الذى سبق رفضه فى انطاكية فانعقد أول مؤتمر للمسيحية فى أورشليم برياسة يعقوب أخو المسيح لبحث اقتراح بولص •

قيل فى سفر الاعمال أن المؤتمر أيد بولص ووافق على الغــاء الختان والناموس للوثنيين ، والارجح أن المؤتمــر رفــض اقتراح بولــص لان الحوادث التى تلت المؤتمر رفض المؤتمر لاقتراح بولــص وليس قبوله • وقد بدأت المنازعات بين بولص وبين جميع أتباع المسيح بما فيهم التلاميذ وقال عنهم بولص فى كتاباته أنهم جميعا ارتدوا عنه فهل الانشقاق والارتداد يكون من المجموع أو من الفرد ، حتى برنابا رفيق بولص تبرأ من بولــص واعتزله •

« أنت تعلم أن جميع الذين فى آسيا ارتدوا عنى » رسالة بولص الى تيموثاوس ١ـــ١٥ •

« لم يحضر أحد معى بل الجميع تركــونى » رســالة بولــص الى تيموثاوس الثانية ٤ـــ١٥ •

ربمــا كان تفكير بولص عندما تمسك برأيه فى الغاء الختان والناموس بالنسبة للوثنيين لان الختان والناموس هما خاصان ببنى اسرائيل فقط وغير ملزمين لاى انسان الا اليهود فقط أما قبوله أصلا للوثنيين مخــالفا بذلك وصايا المسيح ربما جاء من تفكيره بأن الانجيل وهو بشارة بالنبى المنتظــر وبالملكوت الذى يقيمه وهو سيكون من الاميين الوثنيين « الامم » وسينضم تحت لوائه المؤمنون بدون تفرقة سواء كانوا يهودا أو وثنيين وعلى حسب ما جاء فى الكتاب المقــدس عن « النبى » أنه سيكون لجميــع الامم فلماذا تقتصر البشارة على اليهود فقط ولماذا لا تبشر الامم أيضا وقد قال بولص فى سفر الاعمال ١٣ـــ٤٧ ما يفيد هذا المعنى أو ما يقرب منه :

« هو ذا نتوجه الى الامم • لان هكذا أوصانا الرب • قد أقمتك للامم لتكون أنت خلاصا الى أقصى الارض » •

ومن ناحية المنطق المعقـول تفكير بولـص يكون سليما ولكن يعيبه مخالفته لتعاليم المسيح الصريحة فى هـذا الخصـوص والتى التزم بهـا تلاميـذه • وان كان بولـص لم ير المسيح ولم يتلـق منـه أية تعليمات لا يعطيه ذلك الحرية فى مخالفته هذه المخالفة الصريحة ولكن بولص اقتنع بفكرته وتعصب لها ودافع عنها بحماس وعناد وقد كان بولص يؤمن بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة فادعى أن المسيح جاءه شخصيا فى السر وأمره بتبشير الوثنيين • وما كان لبولص أن يعلم الغيب ويرى الضرر والشـقاء الذى جلبه على الانسانية فى مخالفته للمسيح • ان المسيح عنـدما أعطى هـذه الاوامر لتلاميذه لم يأت بها من عنده بل من عند الله الذى أرسله كما قال هو فلابد من وجود الحكمة والاسباب لهذه الاوامر الالهية والله وحده يعلم الغيب • ولكن بولص خالف وعصى وتشبث برأيه فى عناد •

لقد نسى بولص أن اليهود معهم شريعة التوراة وهم أصـلا أهـل توحيد • والتوراة والانجيل المتمم لها مقبولة عند الله كشريعة الهيـة الى حين نزول الشريعة الجديدة « القرآن » فى زمن « المسيا » النبى المنتظـر وهى أزمنة رد كل شىء المبشر بهـا :

« الذى ينبغى أن السماء تقبله الى أزمنة رد كل شىء التى تكلم عنها الله بضم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر » • سفر الاعمال ٣—٢٢

اليهود معهم دينهم وشريعتهم ، والبشارة لا تغير من واقعهم الدينى• والمعروف أن المسيح والتلاميذ وبولـص نفسه يهـود تحت النامـوس خاضعون لشريعة التوراة ملتزمون بها وبكل العادات والتقاليد والمناسـك

والعبادات اليهودية • أما الوثنيون الذين يقبلون البشارة ماذا يقدمه لهم بولص كـدين الى حين مجىء « النبى » بعـد أن الـغى لهـم التـوراة « الناموس » والختان ؟

لذلك كان على الوثنى الذى يريد الانضمام للمسيحيين أن يتهود أولا ويلتزم بالشريعة وبكل التقاليد اليهودية وبأعيادها قبل أن يكون له الحـق فى الانضمام للمسيحيين ولكن بعد أن فتح بولص الباب للوثنيين أصـبح تنفيذ هذه الشروط مستحيلا وزحفت وثنية الاتبـاع الجـدد على الدين المسيحى وغلبته وحلت مكانه •

لقد كان الوصول لهذه النتيجة حتمى مع دخول الوثنيين وهـو يبين السبب والحكمة فى تشدد السيد المسيح فى توصيته لتلاميذه بالاعراض كلية عن الوثنيين وعدم قبولهم وأن يذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيـل الضالة • وقد شاهدنا رفض السيد المسيح بقسوة غريبة مساعـدة المرأة الوثنية لانها ليست يهودية ولـما أحرجته بطيبتها وشدة حاجتها للمساعـدة قضى لها حاجتها ولكن بعد أن أعطى التلاميذ مثالا لكيفية معـاملة الوثنيين الذين يرغبون فى مشاركتهم فى النعمة التى أعطيت لهم من دون الناس وهذه الرواية جاءت فى انجيل متى ١٥ــ٢١ هكذا :

« ثم خرج يسوع من هناك وانصرف الى نواحى صـور وصيداء • واذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلـة • ارحمنى يا سيد يا ابن داود • ابنتى مجنونة جدا • فلم يجبها بكلمة • فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين • اصرفها لانها تصيح وراءنا فأجاب وقال : لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة • فأتت وسجـدت له قائلة : يا سـيد أعنى • فأجاب وقال • ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطـرح للكلاب • فقالت نعم يا سيد والكلاب أيضـا تأكل من الفتات الذى يسقط على مائدة

أربابها . حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم . ليكن لك كما تريدين. فشفيت ابنتها من تلك الساعة » .

ونفس القسوة ونفس التشدد فى معاملة الوثنيين وتشبيههم بالكلاب والخنازير نجدها أكثر صراحة فى وصيته لتلاميذه ينهاهم فيها عن تبشير الوثنيين كما جاء فى انجيل متى ٧ــ٦ حيث قال لتلاميذه :

« لا تعطوا القدس للكلاب . ولا تطرحوا دررکم قدام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم » .

فى تفسير هذه الآية من انجيل متى قال الدكتور باركلى ص ٢٥٩ :

« فقد فسرها اليهود المتنصرون فى الكنيسة الاولى ــ التلاميذ وأتباع المسيح فى الجيل الاول ــ على أن بركة الله هى لليهود . وعلى كل أممى يريد أن يعتنق المسيحية أن يتهود أولا) .

رغم ذلك أكثر بولص من أتباعه الوثنيين بعد أن ألغى الختان والشريعة « الناموس » لحسابهم وتفوق على تلاميذ المسيح أنفسهم فى الدعوة والاكثار من الاتباع وساعده فى ذلك ثقافته واحاطته بثقافة العصر اليونانية والفلسفة اليونانية والفلسفة الرواقية التى ظهر تأثيرها فى رسائله ومعرفته الجيدة بالشريعة اليهودية ولطرق التأويل فى مدرسة الجماليل (أعمال ٢٢ــ٣) بجانب موهبته الخطابية بينما كان التلاميذ بسطاء عاميين (الاعمال ٤ــ١٣) وهذه ملحوظة هامة .

وكان بولص يعتنق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة ولا مانع عنده من التلون والادعاء بما يريد ليصل الى مبتغاه كما قال هو عن نفسه (كورنثوس الاول ٩/١٩ ــ ٢٣) وكان أكبر ادعاء قاله بولص هو ادعاؤه بأن المسيح كلفه فى السر بتبشير الوثنيين الامم وقال هذا فى رسالته الى أفسس ٣ــ١ ليواجه به معارضة تلاميذ المسيح :

« بسبب هذا أنا بولص أسير المسيح يسوع لاجلكم أيها الامم (الوثنيون) ان كنتم قد سمعتم تبرير نعمة الله المعطاه لى لاجلكم • أنه باعلان عرفنى بالسر ••• لى أنا أصغر القديسين أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الامم » •

وأصبح بولص يعتبر نفسه متخصصا فى دعوة الامم الوثنية بينما التلاميذ مكلفين من المسيح بدعوة اليهود فقط وممنوعين من الخروج عن دائرة بنى اسرائيل (غلاطية ٢/٧ــ١٠) •

« بل بالعكس اذ رأوا أنى أؤتمنت على انجيل الغر له (الوثنيين الغير مختتنين) كما بطرس على انجيل الختان (اليهود المختتنون) • ان الذى عمل فى بطرس لرسالة الختان عمل فى أيضا للامم ••• أعطونى وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للامم وأما هم للختان » •

يتبين من كلام بولص أن التلاميذ وعلى رأسهم بطرس كبير الحواريين ظلوا ملتزمين باليهود ولم يخرجوا فى تبشيرهم عن دائرة بنى اسرائيل وأن الذى خالف المسيح هو بولص فقط ومعه برنابا وان كان برنابا انضم للتلاميذ وترك بولص بعد ذلك والتلاميذ كلهم عارضوا بولص كما جاء فى نفس الرسالة (٢ــ١١ ، ١٣) :

« ولكن لما أتى بطرس الى أنطاكية قاومته مواجهة لانه كان ملاما •• وراءى معه باقى اليهود أيضا • حتى أن برنابا أيضا انقاد الى ريائهم » •

أخبار هذا النزاع وصلت الينا عن طريق كتابات بولص وأتباعه ولذلك فهى تحكى وجهة نظر بولص أى من جانب واحد علما بأن الكاتب حريص على أن يظهر اتفاق بولص والتلاميذ لاعطائه المشروعية الدينية لانها أعطيت للتلاميذ فقط من المسيح كما جاء فى الاناجيل وفى يوم الخمسين كما جاء فى سفر الاعمال • ومن المؤكد حسب كلام بولص أن بطرس والتلاميذ واليهود

المسيحيين عارضوا بولص وقاوموه فاتهمهم جميعا بالرياء بما فيهم رفيقه السابق برنابا أى أنهم كلهم على خطأ ومرائين أى منافقين وهو فقط على صواب .

نتج عن فهم بولص هذا أن سار فى طريقه التى اتخذها واقتنع بها مدفوعا بالعناد ومستقلا عن المسيحيين أتباع المسيح اليهودفكان فى حرية غير مقيدة فى اتباع ما يريد ليصل الى مبتغاه . فمن هو بولص هذا الذى أنشأ بعمله هذا مسيحية جديدة ؟

كان بولص يهوديا فريسيا نشأ فى بيئة يهودية يونانية فى طرسوس متمتعا بالجنسية الرومانية عنيدا فى عصبية مندفعا فى حماس مريضا بالصرع وظل مرض الصرع مصاحبا له طول حياته لم يشف منه وسماه بولص شوكة فى الجسد وسماه كذلك ملاك الشيطان . وقد كانوا يعتقدون قديما أن الصرع سببه شيطان أو روح شريرة تسيطر على الانسان المريض ، وكان من يصاب بنوبات الصرع يبصق عليه الناس لئلا يصيبهم الشيطان أو الروح الشرير بسوء . وقد جاءت أخبار هذا المرض فى رسائل بولص ومنها رسالته الى كورنثوس الثانية ١٢ — ٥ :

« أعطيت شوكة فى الجسد ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا أرتفع . من جهة هذا تضرعت الى الرب ثلاث مرات أن يفارقنى » .

وفى الرسالة الى غلاطية ٤ — ١٤ :

« وتجربتى التى فى جسدى لم تزدروا بها ولا كرهتموها » .

قال الدكتور وليم باركلى فى تفسيره لرسالة غلاطية ص ٣٧٧ :

(الترجمة الحرفية — لكلمة ولا كرهتموها — « لم يبصقوا على » وكانت عادات العالم القديم أن يبصق المرء متى صادف انسانا مصابا

بالصرع ليحول تأثير الروح الشرير الذى كانوا يعتقدون أنه يسكن المريض ••• وكانوا ينسبون هذا المرض قديما الى الشياطين والارواح النجسة • وعندما كان الناس فى العالم القديم يرون شخصا مصـــابا بالصرع كانوا يبصقون عليه لكى يبعدوا عنهم الشيطان الشرير أو الروح النجس) •

كان بولص يكره النساء ويهاجمهن ولم يتزوج وحث فى رسائله عـــلى عدم الزواج وقال عن نفسه أنه شقى شرير وربما جاءه هـــذا التفكير من اعتقاده بأن فيه روحا شريرة تسيطر عليه لا يستطيع معها الا عمـــل الشر رغما عنه وهذا ما قاله فى رسالته الى رومية ٧/١٥ — ٢٤ وهو كلام مقدس عنـــد النصـــارى قال فيه بولص عن نفسه :

« انى أعلم أن ليس ساكن فى • أى فى جســـدى شىء صالح • لان الارادة حاضرة عندى وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد • لانى لست أفعل الصالح الذى أريده • بل الشر الذى لست أريده فاياه أفعل • ويحى أنا الانســـان الشـــقى » •

ان وجود مرض الصرع والاعتقاد القـــديم بأنه من تأثير الارواح الشريرة والشياطين وجود هذا المرض فى بولص وعدم شـــفائه منه يجعلنا نعيد النظر فى صحة ما نسب الى تلاميذ المسيح والى بولص من قدرة على شفاء الامراض واخراج الارواح الشريرة واخراج الشياطين فلم يستطع التلاميذ وقد خالطهم بولص مـــدة عشر ســـنوات قبل أن يدخل الوثنيون ويثيروا الاختلاف بين بولص والتلاميذ لم يستطع التلاميذ شفاء بولـــص ولم يستجب الله لصلاة بولص وطلبه للشفاء من هذا المـــرض « الصرع » مما لا شك فيه أن المسيح كان مؤيدا بالروح القدس يشفى المرض باذن الله ويخرج الشياطين فهل هذا التأييد ظل بعده مع التلاميذ هذا فيه شك كبير

رغم كثرة ما قيل عن هذه القدرة عند التلاميذ فلا شك أن مرض بولص الذى لم يشف منه يجعلنا نشك فى صحة هذه الادعاءات والله أعلم •

الجدير بالذكر أن بولص رغم معاداة اليهود له ومقاوماتهم له لم يتخل عن يهوديته وعن تعصبه لدينه اليهودى وظل متمسكا بالشريعة اليهـودية وعاداتها وتقاليدها وقال فى سفر الاعمال ٢٤ــ١٢ :

« هكذا أعبـد اله آبائى مـؤمنا بكل ما هـو مكتوب فى النامـوس والانبياء » •

الناموس هو أسفار شريعة التوراة والانبياء هـو أسـفار الانبياء ومنهما يتكون العهد القديم فى الكتاب المقدس ــ وطالب بولص اليهود من أتباعة أن يحافظـوا على الختان والنامـوس رغم الغـائهما للوثنيين من أتباعه وقال ذلك فى رسالته لغلاطية ٥ــ٣ :

« لكن أشهد أيضا لكل انسان مختتن (يهودى) أنه ملتزم أن يعمـل بالنامـوس » •

وكان من يولد لمسيحى يهودى عليه الاختتان والمحافظة على الناموس والعادات والعبادات اليهودية ومن يولد لمسيحى وثنى لا يختتن ولا يلتزم لا بالناموس ولا بالعبادات اليهودية (غلاطية ٥ــ٢ ، ٤ ــ٣ــ١٣) فقـد قال فى الاصحاح الخـامس :

« فاثبتوا اذا فى الحرية التى قد حررنا المسيح بها ولا ترتكبوا أيضا بنير عبودية ــ يقصد الالتزام بالناموس عبودية ــ ها أنا بولس أقول لكم انه ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا • لكن أشهد أيضا لكل انسان مختتن أنه ملتزم أن يعمل بكل الناموس » •

بهذا الوضع تواجـدت مسيحيتان أو انجيلان حسب تعبير بولـص (غلاطية ٢ــ٧) انجيل الختان وهى مسيحية التلاميذ واليهـود وبولص نفسه • المسيحية الثانية ــ أو انجيل العزلة ــ هى مسيحية الوثنيين الامم أتباع بولص الذين لم يختتنوا وألغى الناموس لحسـابهم وغير ملتزمين لا بالعبادات ولا بالعادات ولا بالفرائض اليهودية وهؤلاء عاشوا فى فراغ دينى ليس فى دينهم الذى اعتنقوه من دين المسيح شىء غير الغلاف فقـط أما المضمون فقد ألغى كلية على اعتبار أن المضمون كان يهوديا خاص بالهيود فقط ولذلك احتفظوا فى غالب الاحيان بقليل أو كثير بعـاداتهم وعباداتهم الوثنية فلم يجدوا بديلا لها فى المسيحية • ومع الزمن تبنت المسيحية هذه العادات والشعائر الدينية وألبستها ثوب من عندها وأعطتها أسماء مسيحية•

كان المسيحيون اليهود يجتمعون لاداء شعائر دينهم من صلاة ووعظ وتعليم وقراءة فى الكتاب المقدس والاعياد فى المجامع والمعابد اليهودية مع باقى اليهود كأفراد منهم لا يميزهم عن باقى اليهود شىء •

أما المسيحيون الوثنيون فلم يكن يسمح لهم بدخول المعابد اليهودية لانهم غير مختتنين والغير مختتن عند اليهود كما شاهدنا نجس مثل الكلاب والخنازير ممنوع من دخـول المعبد حتى لا ينجسـه • لذلك كان يجتمـع المسيحيون الوثنيون فى بيت أحدهم ، وكلما تكونت مجموعة سميت بالكنيسة ومعنى الكلمة « مجموعة أو مجتمع من الناس » ولم تأخذ معنى البناء الا متأخرا • وكثرت الكنائس التى أوجدها بولص من أتباعـه من الوثنيين ، ولـما جاءت سنة ٧٠م بعد أربعين سنة من انذار المسيح ويوحنا المعمدان أتى غضب الله وحلت باليهود الكارثة التى أبيدوا فيها وهدمت معـابدهم وانتهى أمرهم واضمحل تأثير اليهود المسيحيين •

بهـلاك اليهود وهدم معـابدهم أصبح على اليهـود المسيحيين اما

الانضمام الى كنائس المسيحيين الوثنيين أو الانعزال بدينهم والانصراف الى الزهد والتصوف حتى انتهى تأثيرهم ووجـودهم فى الاجيال التاليـة واختفت مع اختفائهم مسيحيتهم الاصلية وفى أثناء الاضطهادات المسيحية أبيدت كتابات الجيل الاول واحرقت وأعيد كتابتها من مجهولين فى الكنائس المسيحية الوثنية •

كان مما لا بد منه أن يملأ الفراغ الموجود فى دين المسيحيين الوثنيين ـ نتيجة لالغاء الناموس والعادات والاعياد اليهودية ـ لابد أن يملا من البيئة الدينية التى كانت تحيط بالمسيحيين وقد حدث هذا فعـلا ولكن فى بطء بطىء •

أهم الديانات تأثيرا فى المسيحية لا شك أنها ستكون ديانات اليونان والرومان ومع نمو كنيسة الاسكندرية أثر دين المصريين بدوره فى المسيحية والمعروف أن التثليث أصله مصرى أما عقيدة الصلب والدفن والقيامـة من الموت أدخلت فى المسيحية من ديانات اليونان والرومان وهو ما كان يعرف فى هذه البيئات الوثنية « بديانات الاسرار » وهذه أمثلة من كتابات النصارى عن هذه الديانات الوثنية وسنجـد أنها دخلت فى المسيحية كما هى بعـد اعطائها أسماء مسيحية والباسها ثوب مسيحى • عن ديانات الاسرار كتب الدكتور وليم باركلى فى تفسير انجيل متى جزء ثان ص٢٠ ما يلى :

(وفى وقت حياة يسـوع على الارض كانت هناك ديانات يونانيـة ورومانية تعرف باسم « ديانات الاسرار » وهـذه الديانات كلها كان لهـا طابع واحد ، فهى فى جملتها رواية عن ألم يجوز فيه أحد الالهة أو احـدى الآلهـات ، وبعد حياة شاقة متعبة يموت الاله ويقوم ثانية للمجد والبركة)•

وفى تفسيره لانجيل يوحنا ص ١٧٩ ، ١٨٠ قال الدكتور :

(واليونان أيضا كانوا على علم بها . فلقد كانت تسود بين المثقفين وخلاصة القوم عقائد وممارسات تدور حــول ما يعرف بديانات الاسرار ، وكانت أساس هذه الديانات تدور حول آلام اله ، وموته وبعثه من الاموات. وعند قبول عضو جديد ضمن جماعات الاسرار كانت تمثل رواية آلام الاله وموته ، وكانوا يعدون الانســان الذى يريدون تثبيته فى هــذه الاسرار بالصوم وقهر الجسد وغير هذه الممارسات . فاذا أتى الوقت المعين كانوا يقومون بتمثيل مسرحية الآلام تصاحبها الموسيقى الصاخبة والبخور العبق وكل ما من شأنه التأثير فى عواطف الانسان . وبينما كانت تدور فصــول المسرحية فصلا بعد آخر . كان الشغل الشاغل للشخص المــراد تثبيته أن يركز أفكاره فى الاحداث التى تدور أمامه ، حتى يبتلع فى ذات الالهة ويبتلع الاله فيه ويرى نفسه وكأنى به يشارك ذلك الاله آماله وهونه وانتصــاره وحياته الروحية الخالدة . لقد كانت هذه وسائط تتيح بحسب معتقــدهم الاتحاد السرى بالاله . ومتى تم ذلك الاتحاد يصبح العضــو المكرس فى لغتهم ، مولودا ثانية) .

الكلمات التى تحتها خط موجودة فى المسيحية الحالية ومن الواضــح الآن من أين جاءت .

فى نفس الكتاب ص ٣٥٦ :

(ومع ذلك فكل جزء من الذبيحة سواء على المذبح أو بين يدى الكاهن أو على مائدة العابدين هو مكرس للاله ، لا فرق بين هــذا وذاك . والاله نفسه كان يجلس مــع شــعبه . مشرفا لهم . بل الاكثر من ذلك ما دامت الذبيحة قد ذبحت باسمه وخصصت له فان الاله بنفسه قد حل حلولا فعليا فى الذبيحة . وأصبح واحدا مع جسدها . فحينما يأكل العــابد منها فانه بالفعل كان يأكل حرفيا الاله ويتغذى به ويتقوى بقوته ، ويتمتــع بنعمته

ويحيا بحياته ويمتزج كيانه بكيانه . وبعد أن تنتهى الوليمة ، كان العابدون يغادرون المعبد ، وكل واحد يوقن تماما ، أنه امتلأ بملء الله وتمتع بكيان الله ونحن قد نعجب لهذا ونرى ذلك ممارسة وثنية وهلوســة جبارة جماعيــة تسيطر على العقول) .

أكل الاله هنا وثنية وهلوسة وفى المسيحية أكل الاله وشرب دمه أليس وثنية وهلوسة أيضا ..

فى كتاب « المسيحية بين الكتاب المقدس والتقليد » لصمويل مشرقى ص ١٠٩ .

« وكانت للديانات الوثنية القديمة اجتماعات سرية أيضا ، فقــد كان الوثنيون يمارسون فيها طقوسا خاصة من بينها فكرة « الوليمة المقدسة » يدعون فيها الاكل من لحــوم آلهتهم والشرب من دمائهم لكى تكون فيهم (أى فى أجسادهم) صفات وقوة آلهتهم) .

وقد قرأت كذلك :

(وقد نقل الينا جوستين وهو أحد المدافعين عن المسيحية فى القــرن الثانى الميلادى أن أسرار « ميترا » احتوت على نوع من الشعائر يفرض تقــديم كأس من الشراب وقطعــة خبز الى المؤمن مــع النطق ببعــض العبارات المعروفة آنذاك التى لم يوضحها الكاتب) .

وفى كتاب المسيحية لصمويل مشرقى ص ١٤١ .

(ان المصريين فى العهد الوثنى صوروا الروح على المقابر فى شــكل حمــــامة) .

وفى صفحــة ١٩ :

(فجناز الاربعين مثلا تقليد فرعونى قبلته الكنيسة لانها أرادت أن

تكسب هذا الشعب من الوثنية فسايرته كما قبلت الكثير من تقاليد مماثلة) •
فى قاموس الكتاب المقدس ص ٩٠٤ الطبعة الثانية وهـو صادر من مجمع الكنائس فى الشرق الادنى قال فيه القس جورج خـورى :

(رأى بعـض الآباء المسيحيين الاولين فى ديانة أوزوريس تمهيد الطريق واعدادها لمجىء الانجيل الا أن القصة المصرية القديمة قصة الاله الذى مات وقام أسطورة وخرافة أما سجل حياة يسـوع المسيح ومـوته وقيامته كما ورد فى الانجيل فهو سجل تاريخى حقيقى وواقعى وكذلك نجد فى أسطورة الثلاثى المتعدد الالهة من أوزوريس وايزيس وهورس اختلافا جوهريا قويا بينه وبين عبادة الاله الواحد الثالوث الاقدس) •

فى كتاب يسوع المسيح للقس بولس الياس اليسوعى :

(انه فى مفتتح القرن السابع الميلادى كتب البابا غريغوريوس الاول الكبير الى القديس أوغسطنيوس أسقف كنتربرى ببريطانيا يقـول : دع البريطانيين وعاداتهم وابق لهم أعيادهم الوثنية واكتف بتنصير تلك الاعياد والعوائد واضعا اله المسيحيين موضع آلهة الوثنيين) •

يتبين لنا أن مبدأ ادخال العادات والعوائد الوثنية فى المسيحية بحجة كسب أصحاب هذه العقائد كان موجـودا فى الكنيسـة وكانت الحقيقة أن الكنيسة أضطرت لادخال هذه العادات لشغل الفراغ الذى عنـدها بعـد الغاء العوائد والشرائع اليهودية • وكذلك يتبين لنا الاصول التى استقت منها المسيحية طقوسها وعقيدتها •

الواقع أن سيل من البدع والهرطقات دخل المسيحية منذ القرن الاول تواجدت البدع مع كل كنيسة تنشأ من الوثنيين واختلفت من كنيسة لاخرى أدى الى قيام جماعات أو مجموعات من الكنائس تختلف كل مجمـوعة عن

الاخرى وكل مجموعة أخرجت لنفسها انجيلا وكتابات ومعتقدات حتى ظهرت آلاف من الكتابات ومئات من الاناجيل متأثرة فى قليل أو كثير بالكنيسة التى أخرجتها وعن هذه الكتب قال الاب متى المسكين فى كتابه التقليد ص٨٦،٨٧:

(انهمر على الكنيسة سيل من الكتب المزورة التى تحمل أسماء رسل وتلاميذ يقــدرها ايرينئوس بالآلاف ولم يكن لدى الكنيســـة أى مقياس تقيس عليل الاسفار الصحيحة من المزورة الا ــ فى هــذه الحالة يجب أن يقول الاب متى المسكين أن المقياس التى تقيس عليه الاسفار الصحيحة من المزورة هو الكتاب المقدس الناموس والانبياء فهو بلا شك عنــد النصارى مقدس وكلام الله فكان يجب أن يكون هو المقياس الذى يقاس عليــه ولكن لان الارتداد يأتى أولا فقد ألغى الكتاب المقدس ولم يبق له اعتبار كمقياس وقال الاب متى المسكين عن المقياس ــ التقليد الرسولى نفسه بالاضافة الى حاسة الايمان بهذه الحاسة استطاعت الكنيسة أن تنفض عنها آلاف الكتب المزورة ••• ولكن لم تستطع الكنيسة أن تستقر بخصوص تحديد الاسفار المقدسة تحديدا نهائيا الا فى نهاية القرن الرابع) •

حاسة الايمان هذه كانت عند المسيحيين الوثنيين تختلف من كنيسة لأخرى وقد كانت الاسفار تتناقل شفاهة بدون تدوين وما دون منها احرق وأبيد فى الاضطهادات العشرة الكبيرة التى تعــرض لها المسيحيون والكثير منها أحرق وأبيد بأيدى المسيحيين أنفسهم عندما تحولت سلطة الدولة الى المسيحية وأيدت طائفة على أخرى •

وبالنسبة للبدع التى سيطرت على الكنائس فقد بدأ سيلها ينهمر من البداية للنهاية أى الى الان والى يوم القيامة لن تتوقف البدع عن غــزو المجتمعات الانسانية كلها بلا استثناء وقال عنها أندروملر ص ٢١٣ :

ومن بدء القرن الثانى وقبله انزعجت الكنيسة انزعاجا عظيما وتعكر صفوها بدخول البدع ولم تتحسن الحال على ممر الايام بل ازدادت سوءا ونجد معلومات كثيرة عن هذه البدع فى كتاب يدعى « ضد البدع » يظن أنه كتب عام ١٨٣ وواضعه هو أرينوس الذى كان أسقفا فى ليون سنة ١٧٧م بعد نوثنيوس ويشتمل على دفاع عن الايمان المقــدس ودحــض التعاليم الفاســدة التى كان يناضل عنها كبار الهراطقة) •

التعاليم الفاسدة وكبار الهراطقة مسألة نسبية تختلف من مكان الى مكان ومن بيئة الى أخرى ومن كنيسة لاخرى ومن زمن لآخر •

الذى كان يحدث عادة أن تظهر بدعة ما فى كنيسة من الكنائس وتبدأ فى الانتشار ويكون لها معتنقين ويكون لها فى نفس الوقت مقاومين يحاربونها ثم يشتد النزاع بين المؤيدين والمعارضين فتصبح مشكلة فينعقد لها مؤتمر أو مجمع من الرؤساء الدينيين لمناقشته هذه البدعة ويتخذ المجمع قــرارا اما باعتمادها وادخالهــا فى الدين واما بالغــائها واعتبارها هــرطقة • فى الغالب يتوقف القرار على نسبة المؤيدين الى المعــارضين بالاضــافة الى الفوز بتأييد السلطة لاى من الجانبين • واذا كانت المشكلة لهــا أنصــار ومعارضين أحزاب كبيرة ينعقد مجمع ثان وثالث يحاول كل حزب أن يكون لانصاره الاغلبية ويصدر قرار آخر ربما مؤيدا لقرار المجمع الاول وربمــا لاغيا له واعتبار المجمع الاول قراراته كفر وهرقطة ويرمى أصحابه بالكفر والهرقطة ويلعن فينعقد مجمع ثالث ورابع وهكذا ويحسم فى النهاية هــذه المشكلة السلطة السياسية وميلها الى جانب ضد الآخر وفى بعض الحالات لا تستطيع السلطة حسم المشكلة وتظل باقية وتحدث انشقاق فى العــالم المسيحى وفى كنائسه •

يجدر الاشارة الى أن المجمعات الكنسية هى التى قامت بتكوين الدين

المسيحى بعد الغاء مضمونه اليهودى من شريعة وعادات وأعياد يهودية .
لم تكن المجامع لتبتكر دينا جديدا بل كانت تقر وتعتمد المحدثات التى تكون
قد وجدت فعلا وانتشرت وكل عمل المجامع هو أن تقر وتعتمد هذه المحدثة
وتدخلها فى الدين بصفة رسمية أو الغائها واعتبارها كفرا وهرطقة وكثيرا
ما ناقضت المجامع بعضها البعض فى قراراتها . هذه المحدثات وجـدت فى
المجتمعات المسيحية من البيئات التى نشـأت فيهـا المسيحية وهى البيئة
اليونانية الرومانية الوثنية وقامت المجمعات بتوليف دين جديد مقتبس من
هذه البيئات كما سبق لنا أن بيناه بالامثلة كما قامت المجمعات أيضا بالغاء
كثير من البدع والمحدثات الوثنية تقـدر بالالاف كانت غارقة فيها جميـع
الكنائس بلا استثناء . أما البدع التى اعتمدت ودخلت فى الدين هى بالذات
التى كان لها أصول مألوفة فى البيئة التى نشأت فيها المسيحية مثـل ديانات
الاسرار وموت الاله وبعثه وأكل الاله وشرب دمه والتثليث ويسـاعد على
بقاء البدعة واعتمادها أن يوجد فى الكتاب المقـدس وفى الاسـفار ما يمكن
تأويله لخدمتها فيكون كأن لها أساسا فى الاسفار المقدسة فترسخ البدعـة
وأخيرا تكون دين جديد من هذه التوليفة غير الدين الاصلى الذى جاء به
المسيح وحافظ عليه تلاميذه فى الجيل الاول وقـد تكون الدين الجـديد
وأصبح بالصورة الاتية :

ـ الله الضابط الكل خالـق السماء والارض خالـق كل شىء
ما يرى وما لا يرى وعنده ظلت كما هى من اليهودية .

ـ المسيح بعد أن كان انسان ابن انسان رسول من الله الى قومه بنى
اسرائيل أخذ صورة جديدة فى العقيدة الجديدة يتكون المسيح من مسيحيين
اثنين أحدهما انسان كامل ابن انسان مخلوق طبعا ولد من مريم العـذراء
التى حبلت به من الروح القدس وعاش كانسان عادى يأكل الطعام ويمشى
فى الاسواق ويتألم ويبكى فى مواجهة الموت ويموت ويدفن . المسيح الثانى

اله ابن اله ولد من الله نزل من السماء الى الارض وتجسـد فى المسيح الانسان واتحد به وصلب مع المسيح الانسان ومات معـه ودفن وقام من الموت وصعد الى السماء حسب قانون الايمان المسيحى وان كانت الكتابات المسيحية الاخرى تنكر موت الاله وقيامته وأن الذى مات هو الانسان لان الاله لا يمـوت .

عندما خلق الله السماوات والارض قال لها كن فكانت ، فى التـوراة « لتكن » فكانت . ان الله خلق كل شىء بكلمة كن . والمسيح خلـق بدون أب خلقه الله بكلمة كن :

« انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول كن فيكون » . آل عمران .

« انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم » .

« ان مثل عيسى عنـد الله كمثل آدم خلقـه من تراب ثم قال له كن فيكون » .

فى أول التوراة :

« فى البدء خلق الله السماوات والارض .. وقال الله ليكن نور فكان نور .. » .

« كلمة كن سابقة للخلق . فى أول انجيل يوحنا :

« فى البدء كان الكلمـة . والكلمة كان عنـد الله (هذا معقول) وكان الكلمة الله (هذا غير معقول) هذا كان فى البدء عند الله . كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان (يقصد أن الله خلق كل شىء بالكلمة وبغـير الكلمة « كن » لم يكن ليخلق الله شىء) ... والكلمة صار جسدا وحل بيننا (يقصد أن المسيح الذى خلق بكلمة الله فى رحم العذراء صار جسدا وعاش بيننا)» ..

استغل النصارى هذه الآيات عن كلمة الله التى خلق بها المسيح وخرجوا منها بنتيجة أن المسيح هو كلمة الله ليست بمعنى كلمة كن التى ألقاها الى مريم عندما أراد الله خلق المسيح مثله فى ذلك مثل جميع المخلوقات بل قالوا ان المسيح هو الكلمة التى خلق الله بها الاشياء كلها أو بمعنى آخر الاداة التى بها خلق الله كل شىء وأصبح بذلك المسيح بعد أن كان نتيجة لكلمة كن أصبح عندهم هو كلمة كن نفسها بمعنى أوضح عندما أراد الله خلق السماوات بدلا من أن يقول « كن » يقول « المسيح » فيكون الشىء المراد خلقه . وقال انجيل يوحنا ان « الكلمة هو الله » وهذه أضيفت لانجيل يوحنا ليقولوا عن المسيح أنه هو الله . ودخلت فى قانون الإيمان فى القرن الرابع أن الله خلق كل شىء بالمسيح وكتب فى القانون بهذه الصيغة الموجودة فى انجيل يوحنا : كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان .

— صلب يهوذا الملعون كفارة وفداء بنى اسرائيل تحول الى المسيح وفى العقيدة الجديدة المسيح صلب فداء لبنى اسرائيل ثم توسعوا فى مدلول الفداء وجعلوه لكل البشر وليس فقط لبنى اسرائيل والمصالحة التى تمت بصلب يهوذا عدو الله تحولت الى مصالحة مع الله بصلب المسيح ابن الله واللعنات التى كانت من نصيب يهوذا الملعون تحولت للمسيح وقالوا عن المسيح أنه ملعون من الله أيضا والعياذ بالله ، والعار الذى لحق بيهوذا تحول للمسيح وأتباعه :

« المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار « لعنة » غلاطية ٣—١٣ .

« حاسبا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر » عبرانين ١١—٢٦

« كذلك يسوع أيضا لكى يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب فلنخرج اذا اليه خارج المحلة حاملين عاره » . عبرانين ١٣—١٢، ١٣ .

ــ من ديانات الاسرار الوثنية دخلت المسيحية أسرار التجسد والحلول والذوبان فى الله والملء فى الله وأكل الاله وشرب دمه واستغلت واقعة عشاء الفصح اليهودى الذى أكله المسيح مع تلاميذه فى عيد الفصح فى أورشليم قبل حادثة الصلب مباشرة لخدمة هذه العقيدة الوثنية من أكل الاله وشرب دمه ونسب للمسيح قوله فى انجيل يوحنا الاصحاح السادس •

« من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية •• فمن يأكلنى فهــو يحيــا لى » •

ــ قيامه لعازر من الموت آية لبنى اسرائيل بعد دفنه ثلاثة أيام وثلاث ليال تحولت للمسيح وأنه هو الذى دفن ثلاثة أيام وثلاث ليال ثم قام من الموت رغم المناقضة الصريحة فى الانجيل نفسه كما سبق وذكرناه ولكن هذا التناقض الغير معقول لا يهم وكان ما يهمهم هو اتمام عقيــدة الاسرار من موت الاله ودفنه وقيامه من المــوت ولم يكن هناك من حــوادث يمكن أن تخدم هذه العقيدة الا حادثة صلب يهوذا وسرقة الجثة بعد دفنه نهار واخذ وليلتان وقيل أن الغرض من هذه القيامة والفائدة التى تعود على الانسان منها هو اثبات صحة عقيدة البعث •

ــ ملكوت الله الذى تسود فيه شريعة الله وبشر المسيح بقربه وبقرب مجىء « المسيا » ألــغى وجاء فى تعليل الغاء قيام ملكوت الله أن اليهــود رفضوه فأصبح موجــودا فى السر وســيأتى المسيح ثانية ليقيمه فى العلن بشكله الطبيعى • (خرجت من النصارى ــ نظريات فى شرح ملكوت الله ــ أخرى تختلف) وبما أن بشارة الملكوت هى رســالة المسيح الرئيسية لبنى اسرائيل فقد أخذت صورة مغايرة للصورة التى جاء بها المسيح وهذا يعنى أن الدين الجديد شىء آخر غير الدين الذى جاء به المسيح • فى كتاب ملكوت

السماوات الصادر من كنيسة الاخوة قال رشاد فكرى ص ١٦ يعترف بهذا التباين بين انجيل وبشارة المسيح وبين البشارة التى يعتنقونها الان :

(بشارة الملكوت التى كان يكرز بها يوحنا المعمدان وكرز بها ربنـــا « المسيح » نفسه وكذلك التلاميذ فى ارساليتهم الاولى ليست هى بشـــارة النعمة . بل تختلف فى صفاتها وأغراضها عن انجيل النعمة الحاضر . كانت بشارة الملكوت تدعو الشعب الى التوبة استعدادا لحـــكم المسيا « النبى المنتظر » وملكوته على الارض) .

وفى كتاب المسيحية بين الكتاب المقـــدس والتقليد لصمـــويل شرقى اعتراف بهذا الاختلاف الكلى ص ٤٥ (ولذلك فان العقيدة المسيحية التى تبدو مختلفة فى العصور المتأخرة عما كانت عليه فى القرون الاولى) .

ـــ نظام الكهنوت اليهودى دخل المسيحية وتكون نظام كهنوت مسيحى على غـــراره .

ـــ شريعة التوراة « الناموس » ألغيت وكان هذا فى القرن الاول على يد بولص وألغى الختان ويوم السبت تحول الى الاحد على اعتبار أنه اليوم الذى قام فيه المسيح من الموت .

الروح القدس رقى الى رتبة الالهة رسميا فى سنة ٣٨١م ليتم الثالوث المصرى وانقلبت عداوة اليهود للروح القدس الى تأليه له من المسيحيين .

استغرق استكمال هذه التوليفة أكثر من ثلاث قرون لتأخذ صـــورتها النهائية فى سنة ٣٨١ فى مؤتمر القسطنطينية وتم القضاء على البدع الاخرى والهرقطات الاخرى واستقرت وسادت على كل العـــالم المسيحى يحميها جهاز كنسى كبير يتمتع بسلطان وسيطرة على الشعب فى كل البلاد والقرى فى أنحاء الامبراطورية الرومانية متحالفـــا فى غالب الاحيان مـــع السلطة السياسية والعسكرية فى البلاد كلها . وبعـــد ذلك اختلفت الكنيســـة على نفسها فى تحديد بعض الامور الفرعية التافهة التى لا فائدة منها للبشرية .

كان أكبر الخلافات حول تحديد طبيعة المسيح بعد الاتحاد الانسى الالهى، هل أصبح المسيح بعد هذا الاتحاد صاحب طبيعة واحدة أو طبيعتين • واستغرقت هذه القضية العالم المسيحى كله بما فيه من كنائس ورجال دين ومدارس لاهوتية ومجمعات دينية ومناقشات وقتل وحرق الخصوم واضطهادات كل ذلك بسبب طبيعة المسيح وانقسم العالم المسيحى الى مؤيد للطبيعة الواحدة والى مؤيد للطبيعتين وهذه أمثلة لما قيل من زعماء الطبيعة الواحدة لنرى مدى الاختلاف بين الرأيين : «ولو كان من عند الله غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » •

جاء فى الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة ص ٤٦٢ :

(أسقف رومية يوليوس قال فى رسالة لاسقف قبرص (يضطرون اذا اعترفوا بطبعين أن يسجدوا للواحد وألا يسجدوا للاخر وأن يعتمدوا بالالهى وألا يعتمدوا بالناسوت) •

(اغناطيوس البطريرك الانطاكى (نحن نؤمن أن المسيح الاله المتألم بالجسد كالانسان وهو غير متألم كالاله) •

(اغريغوريوس العجائبى (الله الحقيقى الغير جسد ظهر فى الجسد ليس هو شخصين ولا طبيعتين ولا نقول أنا نعبد رابوعا وابن الله وانسانا والروح القدس ••) وهل يعبدون غير ذلك فالاتحاد النهائى يتكون من أربعة فعلا حسب عقيدتهم فى الاله الواحد المكون من اتحاد بين الاقانيم •

(يوليوس بابا رومية (يقولون ان واحدا هو الذى من السماء يعترفون به أنه اله وآخر هو الذى من الارض يقولون انه انسان ، واحد غير مخلوق وآخر مخلوق ، واحد موجود فى كل زمان وآخر محدث بالامس ، واحد هو رب وآخر هو عبد فهم منافقون ان سجدوا للذى يقولون أنه عبد مخلوق •• فالذى ولد من مريم العذراء القديسة فهو طبيعة واحدة وشخص واحد وليس منقسما لاثنين بل مثل الانسان الذى هو طبيعة واحدة) •

بروكلس بطريرك القسطنطينية(لا تمد الخطاب الى طبيعتين مفترقتين اذ جعل الله الوحدة العظيمة عجيبة فآمن بالعجب ولا تفحص بالدلائل العقلية عما صار •• فلنؤمن بالعجائب لكى يمنحنا المسيح ملكوت السماوات اذا أقررنا بهذه النعمة) •

(اثناسيوس (انه يجب أن نعتقد بطبيعة واحدة وأقنوم واحد لله الكلمة المتجسد المتأنس بالكمال ومن لا يقول كذلك فانه يخاصم الله ويحارب الآباء والقديسين) •

ولقد تبنت السلطة السياسية نظرية الطبيعتين وقامت باضطهاد أصحاب الطبيعة الواحدة وقتلت الكثير منهم ونهبوا الكنائس وقد قتل ثلاثون ألفا من نصارى الاسكندرية نتيجة لهذا النزاع (اندروملر ص ٥٨١) وما كان القاتل ولا المقتول يفهم الفائدة أو الضرر الناتج عن طبيعة المسيح واحدة أو اثنين أو ثلاثة وما دخله فى هذا الامر ليقتل بسببه هذا غير المجمعات التى تؤيد جانب وتلعن الجانب الآخر وتلغى قراراته وهكذا•

التجربة المسيحية :

« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » •

لو اجتمع الانس والجن على أن يأتوا بكتاب دين فيه الكمال فى كل ما فيه من عقيدة وشريعة ومناهج دون أن يكون فيه اختلافات أو تناقضات لفشلوا ، لان الكمال ليس من الصفات البشرية وبالذات فيما يتعلق بالسلوك الاجتماعى والاخلاق • هناك قصور فى فهمنا للطبيعة البشرية على حقيقتها، وقصور فى فهمنا واستيعابنا للمؤثرات الخارجية والداخلية التى تؤثر فى السلوك الفردى والاجتماعى ومدى تأثير هذه العوامل والظروف ومدى استجابة الانسان لها • اختلف الى ذلك الاختلاف البين فى طبيعة كل فرد عن

الآخرين بل الاختلاف فى سلوك الفرد فى المواقف المتشابهة • اننا لا نجد فى جميع العلوم الاخلاقية والنفسية والاجتماعية الى نظريات بينها وبين الكمال مسافات بعيدة يستحيل على العقل والفكر البشرى عبورها • هذا الميدان لا يبلغ الكمال فيه والكمال فى تشخيص الداء والدواء بعلم الا الدين ان كان هذا الدين من عند الله لان الكمال لله وحده العليم الخبير •

ان أى دين من عند غير الله سيكون فيه العجز والتناقضات والاختلافات وكذلك دين الله فيه الكمال فى كل شىء وأى تدخل بشرى فيه من تغيير أو تبديل أو اضافة يخرجه من كماله ويظهر فيه التناقض والاختلاف •

« ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » •

ان التجربة التى مرت بها البشرية مع المسيحية لخير دليل على عجز الانسان على الاتيان بدين كامل • منذ القرن الاول للمسيحية ألغيت الشريعة والعوايد اليهودية وهى بكل بساطة كل الدين فى اليهودية لان الدين اليهودى مثله مثل الدين الاسلامى دين كتاب والغاء الكتاب الغاء للدين كله وكتاب اليهود هو التوراة « الناموس » وهو الشريعة • وأصبحت المسيحية بعد الغاء التوراة مثل غلاف أفرغت محتوياته • وبعد ذلك اجتمعت البشرية وتوفر لها كل الامكانيات والتسهيلات لملء هذا الغلاف بدين جديد من خلاصة فكرها وتجربتها • وقد تم تكوين جهاز كنسى كبير على مستوى العالم المتحضر يشمل أوروبا وآسيا الصغرى والشام وشمال افريقية ومصر • من هذه البلاد تم تكوين جهاز كنسى متفرغ محترف يمارس الدين فى الحياة العملية فجمع بين العلم والتجربة وأنشئت مدارس متخصصة فى دراسة الدين والفكر الدينى أكبرها مدرسة الاسكندرية • وانعقدت المؤتمرات أو المجمعات باستمرار تضم كل مرة ما بين ١٥٠ ، ٤٠٠ من رجال

الدين المتخصصـــين • وبين أيديهم خلاصـــة الفكر الانســـانى من آداب وفلسفات وعلوم ونظريات وفوق هـــذا كان بين أيديهم الاديان التى كانت سائدة فى هذه المجتمعات قبل اعتناقها المسيحية وفـــوق كل ذلك كان بين أيديهم الدين اليهودى وهو دين السيد المسيح ودين تلاميذه • وقد دارت المناقشات بطريقة ديمقراطية حرة مع استثناءات تافهة وكانت القـــرارات تؤخذ بأغلبية الاصوات ، زاد على ذلك وجود المعارضة القوية التى تساعد على التوصل الى أحسن القرارات والنتائج وتجدد النشاط وتحفز الهمم • ومن جهة الوقت كان متوفرا واستغرق ذلك مئات السنين • بالاختصـــار توفرت للبشرية امكانيات هائلة من ناحية العدد والعدة والتفرغ والدراسة والتخصص والبحث والمناقشة واشترك فيه العالم كله تقريبا فى ذلك الوقت ، كل ذلك لعمل دين جديد يحل محل الدين اليهودى الملغى علما بأنه لم يطلب منهم ابتكار الدين أو اختراعه من ألفه الى يائه بل كانت لهم حرية الاقتباس لكل ما يرونه صالحا من الاديان الموجودة حولهم •

كان من المنتظر أن يخرج الدين الجديد على الاقل أكمل وأسمى ممـــا كان موجودا من فكر ودين وفلسفات ومناهج وبرامـــج لتكوين المجتمـــع المثالى • ولكن الذى حدث أن أخرجت لنا البشرية دينا لا يصح أن يسمى دينا بالمعنى الحقيقى للدين فيه الكثير من الاختلافات والتناقضـــات غير مفيد وغير صـــالح للبشرية لا يستسيغه عقل وهـــذا ليس تهجما منى أو افتراءا بل هذا ما يقوله أصحاب هذا الدين المخلصون والذين يدافعون عنه وهذه أمثلة لاقوالهم أنقلها بالحرف الواحد :

فى كتاب ملكوت الله لفهيم عزيز ص ٧١،٧٢ قال :

(فلو أخذنا من المسيحية حادثة مجىء المسيح واعلانه لملكوت الله فى ولادته وحياته وموته وقيامته وارســـاله للروح القدس لمـــا بقيت على أى

حال مسيحية ولا ديانة • قد تبقى بعد ذلك بعض الاخلاقيات والآداب التى تفوق آداب العالم ولكنها آداب ووصايا ترتفع عن مستوى الحياة البشرية، فلا فائدة فيها ولا نفع للعالم منها ، وقد تبقى بعض المعلومات التاريخيــة وبعض القطع الادبية ولكنها لا تستطيع أن تقف أمام ما فى العالم من كنوز تاريخية وأدبية • فالمسيحية بكتابها ومعتقداتها لا تساوى شيئا بدون تلك الحادثة التاريخية التى اتخذت مكانها فى التاريــخ ، حادثة مجىء المسيح واعلانه ملكوت السماوات) •

أصبحت المسيحية لا تزيد عن عقيدة بوقــوع حادثة أما المناهــج والتشريعات لتنظيم حركة الحياة والوصول للعدل والبر فقد اختفت بعــد الغاء الشريعة اليهودية ولم تستطع المجمعات ولا المدارس اللاهوتية وضع مناهج أخرى بديلة ورضيت بما هو سائد وموجود من التشريعات والمناهج الوثنية وأقرتها ولذلك يقال عن المسيحية أنها ليست دينا بل عقيدة تعتمــد على حادثة موت اله وقيامته وقد أخذت من عقيــدة واليونان والرومان فى الالهميترا •

قالت كنيسة الاخوة فى تفسيرها لرسالة غلاطية ص ٣٢ :

(يجب علينا أن نعرف مسيحيتنا على الوجه الصــحيح • فنحن لم نعتنق دينا بل قبلنا شــخص المسيح وفيه حصــلنا على الحياة الابدية • فالمسيحية حياة • فاذا كنت فى المســيح فأنت حى واذا كنت بعيــدا عن المسيح فأنت ميت مهما كنت متدينا فالمسيحية ليست دينا وليس لها مظهر عالمى بل هى حياة جديدة ويعبر عنها الرسول بولص فى كولوس بالقول :

« متم مع المسيح •• قمتم مع المسيح » •

فى نفس الكتاب قالت الكنيسة ص ٢٢٣ :

(من أكبر خدع الشيطان محاولة اصلاح الجسد ومحاولة اصلاح العالم بينما الكتاب المقدس يخبرنا صريحا أنه لا يمكن اصلاحهما ، بل المكان الوحيد هو فى صليب المسيح .. كما يظن البعض أن فى الجسد عنصر خير يجب تقويته بينما يخبرنا الكتاب « المقدس » أن الانسان « فاسد كله » ولا نفع فيه بالمرة) .

هنا ينسب أصحاب المسيحية الفشل فى عمل دين يكون هدفه اصلاح الفرد واصلاح العالم الى أن الانسان فاسد كله ولا خير فيه وان محاولة الاصلاح هى من عمل الشيطان وليست من عمل الدين وهم يقولون ذلك للهروب من مسئولية الدين فى اصلاح الفرد والمجتمع .

فى تفسير رسالة كورنثوس قال الدكتور وليم باركلى ص ٢٦ وهو صادر من مجمع الكنائس فى الشرق الادنى :

(والواقع أننا لا نستطيع أن نقنع انسانا ما اقناعا عقليا بقبول المسيحية) .

لم تستطع البشرية بعد مجهودات أربعة قرون من العمل الجماعى المتواصل أن تخرج دينا يمكن أن يقنع انسانا ما اقناعا عقليا بقبوله بل فيه الكثير من المتناقضات والاختلافات أليس هذا اعلانا من البشرية بعجزها البين فى هذا المجال . لا يصح أن ينسب هذا العجز وهذا القصور وهذه التناقضات والاختلافات لله عز وجل بادعاء بأن الدين الذى أخرجته الكنائس والمجمعات المسيحية كان بوحى من الله وأن رجال الكنيسة ورجال المجمعات كانوا يعملون بوحى من الله ، فهذا افتراء على الله . لان الوحى لا يحتاج الى هذه المجمعات والمؤتمرات لمناقشته لاقراره والتصديق عليه . ان مجرد عقد المؤتمرات للمناقشة وأخذ الاصوات بالاغلبية على أى قرار ينفى

وجود الوحى • وينفيه أيضا اختلاف هـذه المجمعات فيما بينها والغاء قرارات بعضهم لبعض • كثيرا ما ألغى مجمع مكون من مئات القساوسة قرارات لمجمع آخر مكون من مئات القساوسة أيضا • وبعد ذلك يعقد مجمع ثالث لالغاء قرارات مجمع منهم وتأييد قرارات الثانى ثم يعقد مجمع رابع تؤيد هذا وتلغى ذاك ثم يعقد مجمع خامس وسادس وهكذا • فهل يصح أن يقال أن قرارات هـذه المجمعات وحى معصومة من الخطأ وهى تكذب بعضها البعض •

الفارق كبير بين دين أنزله الله ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويهديهم الى البر والعدل ويصلح أحوالهم وينظم حركة حياتهم لصالح الفرد والمجموع وهـذه هى رسالة الدين ووظيفته كما جاء فى التوراة والقرآن :

« وأى شعب هو عظيم له فرائض وأحكام عادلة مثل كل هـذه الشريعة التى أنا واضع أمامكم اليوم » • التوراة فى سفر التثنية ٤ـ٥ •

الفارق كبير بين هذا الدين وبين الدين الذى أخرجته البشرية من عندها بمجمعاتها وكنائسها ومدارسها وعجزت عن أن تأتى بفراض وأحكام عادلة بديلا لشريعة الله التى ألغتها فى البداية وجاءت بدين تنقصه الشريعة وهى الاساس فى اقامة ملكوت الله وفى جعل الشعب شعب الله وبذلك يكون الشعب عظيما بما فيه من شريعة الهية • وهذا الدين الناقص فيه الكثير من الاختلافات والتناقضات أقر بها المسيحيون أنفسهم رغم محاولاتهم لانكار ذلك ونرى ذلك فى كتاب سعيد حبيب » المدخل للكتاب المقدس ص ٢٢٦ يحاول أن يهون من هذه الاختلافات والتناقضات فقال :

« على أنه يجب التسليم فى غير مواربة أن هناك بعض المفارق أو التناقض أو الاختلاف فى قليل من الروايات • وقد لوحظت هـذه الحالات

منذ القرن الثانى واتخذها الهراطقة مادة للتجريح •• كما أنه من السخف والبعد عن النظرة العلمية الفاحصة أن نتجاهل المشاكل الكثيرة التى تواجهنا فى روايات الانجيل » •

التهوين فى هذه الاختلافات والتناقضات يخالف الحقيقة لان الاختلافات موجودة ليس فقط فى قليل من الروايات بل فى أساسيات الاناجيل • من المسلم به أن المسيحية عقيدة تدور حول المسيح ثم نجد المسيح يختلف من انجيل لانجيل ، فنجد المسيح فى انجيل متى يختلف عن المسيح فى انجيل يوحنا ورسالة المسيح فى انجيل متى تختلف كلية عن رسالة المسيح فى انجيل يوحنا •

المسيح فى انجيل متى ويتفق معه انجيل مرقس ولوقا نبى يهودى مسجل نسبه الى النبى داود فى انجيلى متى ولوقا أرسله الله الى قومه بنى اسرائيل وأوصى أتباعه اليهود بعدم الخروج عن دائرة بنى اسرائيل مسرح نشاطه وخدمته فى الجليل شمال فلسطين ختمها بالذهاب الى أورشليم واليهودية — جنوب فلسطين — وظل فيها خمسة أيام صلب فى نهايتها • المسيح انسان ابن انسان يجرب من ابليس ويجتاز الامتحان — التجربة — بنجاح ويصوم أربعين يوما يضعف عند مواجهة الموت ويدعو الله أن ينجيه من الموت ولا يستجيب الله لدعائه ويتركه يصلب ويتخلى عنه فيصرخ المسيح على الصليب معاتبا الله قائلا : « الهى الهى لماذا تركتنى » • المسيح جاء بنفس رسالة يوحنا المعمدان (النبى يحيى) وكان المسيح تابعا ليوحنا واعتمد منه ولما قبض على يوحنا ودخل السجن حمل المسيح رسالة يوحنا وواصل التبشير بنفس رسالة يوحنا ونفس معمودية يوحنا وقال المسيح عن يوحنا أنه أفضل من ولد من النساء — المسيح ولد من مريم وهى من النساء — وفى هذا تعظيم ليوحنا المعمدان • رسالة المسيح محدودة وهى تبشير بنى اسرائيل بملكوت الله القريب وانذار بنى اسرائيل بغضب آت

عليهم ونزع ملكوت الله منهم واعطائه لامة أخرى • المسيح يتحدث كثيرا عن هذا الملكوت ويصفه بأمثال ليقربه الى الافهــام المسيح انســان نبى مرسل من الله أيده الله بآيات ومعجزات تدور حــول اخــراج الشياطين واشفاء المرضى من أمراض مستعصية وهذا الاشفاء يعتمد فى المقام الاول على قوة الايمان عند المريض • واذا فقد المريض الايمان لا يقــدر المسيح أن يشفيه • فى انجيل مرقس ٦ــ٥ ، ٦ ما يفيد هــذا المعنى فى قــوله عن المســيح :

« ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة ــ معجزة واحدة ــ •• وتعجب من عدم ايمانهم » •

هذا هو المسيح فى انجيل متى ومرقس ولوقا • أما فى انجيل يوحنــا فنجد مسيح آخر برسالة مختلفة •

المسيح فى انجيل يوحنا اله بن اله تجسد فى انسان ولكونه اله لا نجد فى الانجيل تجربة ابليس للمسيح وهذا طبيعى فكيف يجرب ابليس السيد المسيح وهو فى هذا الانجيل اله كذلك معمودية المسيح من يوحنا المعمدان غير مذكورة لينفى تبعية المسيح ليوحنا ولكى ينفى الانجيل هــذه التبعية عمد الى التحقير من يوحنا المعمدان وقال عنه أنه ليس النور الحقيقى ١ــ٨ وليس أهلا لان يحل سيور حذاء المسيح • المسيح قال برسالته مستقلا عن يوحنا وفى نفس الوقت الذى كان يوحنا يبشر ويعمــد كان المســيح يبشر ويعمد • المسيح فى انجيل يوحنا هو ابن الله وهو القيامة والحياة ١١ــ٢٥ وله وحده الدينونة الحقيقية لان الله الآب أعطى كل الدينونة للمسيح ٥ــ٢٨ بينما فى الاناجيل الاخرى المسيح لا يدين أحدا •

رسالة المسيح فى انجيل يوحنا تختلف عن رسالته فى الاناجيل الثلاثة• فى الاناجيل الثلاثة رسالة المسيح هى التبشير بقرب ملكوت الله وذكــرت

كلمة ملكوت الله فى انجيل متى وحده (مرة) هذه الرسالة غير موجودة فى انجيل يوحنا ولم يذكر الانجيل التبشير بملكوت الله ولا مرة واحـــدة . وكان مسرح نشاط المسيح فى انجيل يوحنا اليهودية جنوب فلسطين بينما فى الاناجيل الاخرى الجليل شمال فلسطين . المسيح فى انجيل يوحنا ذهب لاورشليم فى ثلاثة أعياد ومدة ارساليته ثلاث ســـنين بينما فى الاناجيـــل الاخرى سنة واحدة وذهب الى أورشليم مرة واحدة فى نهاية هذه السنة .

المسيح فى انجيل يوحنا لا يخرج الشياطين ولا يتكلم بأمثال ورسالته هى مجيئه ليصلبه اليهود ولمـــا صلبه اليهود استراح واسلم روحه ومات فى سكون ولم يعاتب الله . المسيح فى انجيل يوحنا يختلف ويتناقض مـــع المسيح فى انجيل متى ومرقس ولوقا . كان الدين المسيحى يدور كله حول المسيح فاذا كان المسيح فيه اختلاف وتناقض بين الاناجيل فى شخصه وفى نسبه لداود وفى سيرته ورسالته يعنى ذلك اختلاف فى أساس الدين وليس اختلاف فى بعض الروايات التافهة كما يقول السيد سعيد حبيب . لا يعنى ذلك أنى أنفى وجود اختلاف فى الروايات وان كان هـــذا الاختلاف تافها الا أنه لا شك ينفى العصمة وينفى الوحى ولا ننسى التناقض الموجـــود فى انجيل متى الذى ذكرناه فى « القيامة من الموت » وهو لا يمكن انكاره وذلك فى قول المسيح أنه يدفن ثلاثة أيام وثلاث ليال ثم يروى الانجيل بعد ذلك أن المسيح دفن نهار واحد وليلتان .

بجانب الاختلافات الكبيرة والكثيرة فى جوهر الدين فلم يظهر للدين أى تأثير يذكر فى حركة الحياة الاجتماعية لا للفرد ولا للمجموع فى جميع المجتمعات التى اعتنقت المسيحية وقد نسب التاريخ التخلف والظلام الذى عاشت فيه أوروبا فى القرون الوسطى كان سببه الدين المسيحى الذى أعطى للكنيسة كل هذه السيطرة والسلطان دون أن يكون فيه شريعـــة أو منهـــاج

للوصول بالفرد والمجتمع والكنيسة الى البر والعدل والنور مثل ما هو موجود فى اليهودية والاسلام فعاشت الكنيسة ومعها المجتمعات الاوروبية فى ظلمات الجهل والظلم والاضطهادات ومحاكم التفتيش وآلات التعذيب وحروب الابادة . أما التقدم الذى عليه أوروبا اليوم لم يحدث الا بعد أن كفرت أوروبا بالكنيسة وبالمسيحية دولا وأفرادا وتحرروا من دين « خطيئة الانسان » وانشغلوا بحياتهم الاجتماعية . هذا الانشغال بالحياة الاجتماعية يعتبر خروج عن الدين فى المسيحية ومقاومة لها وهذا ما قاله الاب متى المسكين فى كتابه « مقالات بين السياسة والدين » ص ٩ :

(ان أخطر عدو يهدد كيان المسيحية بالانحلال هو أن يهتم الكارزون فى الكنيسة بموضوع آخر غير « خطيئة الانسان » فيتركوا دعوة المسيح للخطاة التى كانت مهمته الاولى والعظمى وينشغلوا بالانسان من جهة حياته الاجتماعية . هذا ليس خروجا من المسيحية فحسب ولكنه مقاومة) .

بعد مجهودات أربعة قرون استغرقتها البشرية حتى أخذ الدين المسيحى صورته النهائية لم تأتنا البشرية بدين يمكن أن يقبله عقل الانسان كما قال الدكتور وليم باركلى وكل ما فيه عقيدة لا يقبلها العقل ليس فيه من مقومات وأساسيات الدين شىء فهو غير نافع للبشرية ولا فائدة فيه كما قال السيد فهيم عزيز وهذا اعلان بفشل الانسان فى أن يأتى بدين مثل ما جاء به القرآن الكريم ولا زال التحدى قائما الى يوم القيامة :

« وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين . بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه .. » يونس ٣٧،٣٦، ٣٨ .

محمد رسول الله فى الكتاب المقدس

بشارات لم ترد فى هذا الكتاب جمعتها هنا لمن يريد

النبى زكريا يبشر أورشليم بعمر بن الخطاب :

«ابتهجى جدا يا ابنة صهيون • اهتفى يا بنت أورشليم • هو ذا ملكك يأتى اليك • هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمـــار وعلى جحش ابن أتان • وأقطع المركبة من افرايم والفرس من أورشليم وتقطع قوس الحرب ويتكلم بالسلام للامم • وسلطانه من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصى الارض » •

قالت الاناجيل عن ملك أورشليم الذى تبتهج بقدومه هو المسيح مع أنه لم يكن ملكا لاورشليم بل كان الملك هو قيصر ودفع له المسيح الجـــزية (انجيل متى ١٧ــ٢٧) كما أن المسيح بعد دخوله أورشليم بشرها بالخراب والدمار والهلاك لها ولابنائها فكيف تبتهج بقدومه •

الملك الذى دخل أورشليم وابتهجت بقدومه هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه (قصص الانبياء الشيخ عبد الوهاب النجار) •

دخل عمر بن الخطاب أورشليم بدون قتال وقد أصر بطريرك المدينة صفرنيوس على تسليم مفاتيح المدينة لعمر بن الخطاب شـــخصيا فحضر عمر من المدينة راكبا على بعير وعليه مرقعة من صوف فيها أربعة عشر رقعة بعضها من أديم فقال له أصحابه لو ركبت بدل بعيرك (وكان بعيره أصيب فى قدمه) جوادا ولبست ثيابا بيضاء • ففعل وطرح على عاتقه منديلا من كتان دفعه اليه أبو عبيدة وقدم له برذون وركبه عمر • فلما رآه يهملج به نزل عنه وقال لاصحابه أقيلوا عثرتى أقال الله عثرتكم يوم القيامة فقد كاد أميركم أن يهلك مما دخل قلبى من العجب والكبر • ثم نزع ما كان عليـــه

وعاد الى لبس مرقعته • وقد أنزل الله فى قلب عمر كرهه لركوب الحصان البرذون ليتم ما قيل فى الكتاب وتتحقق البشارة بدخول ملك أورشليم بلا منازع عمر بن الخطاب هو وعمرو بن العاص راكبين على حمار وعلى جحش ابن أتان • الحكمة فى هذا الدخول أن يكون عمر والمسلمون دخولهم أورشليم دخول سلام لان ركوب الحصان البرذون علامة الحرب والقهر لاورشليم المدينة المقدسة أما ركوب الحمار فعلامة السلام ودليلا على وداعة المسلمين وخشوعهم لله رغم انتصاراتهم وأمجادهم •

فرحت أورشليم فعلا بدخول عمر بن الخطاب والمسلمين وبعهد السلام الذى تبع دخولهم ودام عدة قرون لم تشهد مثله من قبل •

الصفات المذكورة فى البشارة كلها توافق عمر بن الخطاب هى :

أولا : ملك أورشليم فعلا •

ثانيا : العدل وعدل عمر معروف ويمتاز به كملك وكقاض • أما المسيح فلم يحكم حتى يظهر عدله للناس وكذلك رفض أن يقضى بين اثنين من أتباعه حين طلبوا منه ذلك وقال فى انجيل لوقا ١٢ــ١٣ : « فقال له يا انسان من أقامنى عليكما قاضيا » •

ثالثا : النصر وقد نصر الله عمر والمسلمين وفتح عليهم البلاد وأورثهم الارض والممالك • أما المسيح فما فعله به اليهود بعد دخوله أورشليم بخمسة أيام فقط على حسب ما تقوله الاناجيل من خلع لملابسه واهانته وضربه على رأسه بقصبه والبصق عليه ثم صلبه كما يدعى النصارى ويؤمنون به يتنافى كلية مع كلمة منصور •

رابعا : التواضع واذا كان التواضع من سمات الداعين الى الله فكان من أبرز صفات عمر • فمع كونه ملك حقيقى ومنصور فعلا دخل أورشليم فى مجده راكبا على حمار وعليه ثوب به أربع عشرة رقعة •

خامسا : يتكلم بالسلام للامم « الوثنيين » كان المسيح لبنى اسرائيل فقط وليس للامم .

سادسا : سلطانه من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصى الارض.

شاهد آخر على أن البشارة تتكلم عن عمر واسمه موجود فى البشارة هــكذا :

« هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش بن أثان ».

هنا ثلاث صفات : أولهما عادل وثانيهما منصور وديع وثالثهما راكب . يفصل بينهما واو العطف .

يلاحظ أن صفة وديع غير مسبوقة بواو العطف وألصقت بكلمة منصور ولا يوجد تفسير لحذف واو العطف من صفة وديع الا أنها مقصودة حتى توافق الصفات عمر وتكون من ثلاث بعدد حــروف اسم عمر . الحــروف الاولى من هذه الصفات الثلاثة هى بالترتيب : ع ، م ، ر .

المعــــراج :

بشارة النبى دانيال ٧٢ــ١٣ عن المعراج وصعود محمد رســـول الله الى ما فوق السماوات الى سدرة المنتهى قال النبى دانيال :

« كنت أرى فى رؤى الليل . واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه . وأعطى سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والامم والالسنة . سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته مالا ينقــرض » .

قال النصارى انه المسيح وعندهم المسيح متحد مع الله لا ينفصل عنه فلماذا اذن يقربوه قدامه ؟

من المزامير هذا المديح للنبى الكريم وهو معروف أنه يمدح « المسيا النبى المنتظر » ويدعى النصارى أنه المسيح • المزمور رقم ٤٥ •

١ — فاض قلبى بكلام صالح • متكلم أنا بانشائى للملك • لسانى قلم كاتب ماهر •

٢ — أنت أبرع جمالا من بنى البشر • انسكبت النعمة على شفتيك • لذلك باركك الله الى الابد •

٣ — تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار • جلالك وبهاؤك •

٤ — وبجلالك اقتحم • اركب من أجل الحق والدعة والبر • فتريك يمينك مخاوف •

٥ — نبلك مسنونة فى قلب أعداء الملك • شعوب تحتك يسقطون •

٦ — كرسيك يا الله الى دهر الدهور • وقضيب استقامة قضيب ملكك •

٧ — أحببت البر وأبغضت الاثم • من أجل ذلك مسحك الله بدهن الابتهاج • أكثر من رفقائك •

٨ — كل ثيابك مر وعود وسليخة • من قصور العاج سرتك الاوتار •

٩ — بنات ملوك بين حظياتك • جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير •

١٠ — اسمعى يا بنت وانظرى وأميلى أذنك • وانسى شعبك أو بيت أبيك •

١١ — فيشتهى الملك حسنك • لانه هو سيدك فاسجدى له •

١٢ — وبنت صور أغنى الشعوب • تترضى وجهك بهدية •

١٣ — كلها مجد ابنة الملك فى خدرها • منسوجة بذهب ملابسها •

١٤ — بملابس مطرزة تحضر الى الملك • فى اثرها عذارى صاحباتها مقدمات اليك •

١٥ — يحضرن بفرح وابتهاج • يدخلن الى قصر الملك •

١٦ — عوضا عن آبائك يكون بنوك • تقيمهم رؤساء فى كل الارض •

١٧ — اذكر اسمك فى كل دور فدور • من أجل ذلك تحمدك الشعوب الى الدهر والى الابد •

تفسير هذا المزمور من كتاب السنن القويم فى تفسير العهد القديم الصادر من مجمع الكنائس فى الشرق الادنى •

بدأ المزمور بأن قلب الشاعر قد امتلأ أولا حتى فاض بعد ذلك وكان فيضه بأشياء صالحة لطيفة وجميلة ويسره أن يكون له لسان يترجم ما فى أفكاره من معان ويقرر أن يسرع فى التعبير حتى يكاد يسابق قلم الكاتب الماهر • ان موضوعه جليل وأجل منه هو شخص الملك الذى يتكلم عنه •

فى الآية الثانية موضوع كلامه هو جمال الملك وبهاؤه • انسكبت النعمة « الوحى المنزل » على شفيفه « بالقرآن » الاية الثالثة يصفه كمحارب واذا به يحمل سيفا على جنبه يدل على العزة والجبروت وهذا السيف على جنبه ليس للزينة بل عليه أن يقتحم به الاعداء ويركب أمام جنده ليقودهم للنضال والظفر • ولكن فى الوقت ذاته ظفر لاجل الحق والبر •

الاية الخامسة ينتقل الى نوع آخر من السلاح هو رمى النبال التى تصل الى قلوب الاعداء •

الاية السادسة الترجمة الصحيحة « كرسيك التى من الله » وتترجم أيضا « كرسيك الالهى » والمعنى أن الله قد ثبت هذا الكرسى ودعمه ملكا

أبديا • ذلك لانهم يمثلون الله ويحملون اسمه بين الناس •

فى الاية الثامنة يصف ملكه المحبوب « المسيا » عريسا فى يوم أفراحه العظيمة (فى هذا المزمور يهتم بزواج النبى الكريم بصفية أم المؤمنين وهى من نسل هارون) •

فى الاية العاشرة يلتفت المرنم لكى يخاطب هذه العروس الملكية ويقول لها أن تستعمل حاستيها الهامتين أولا أن تسمع وأن ترى وبعد ذلك عليها أن تنسى كل ماضيها وما كانت فيه من أبهة وتذكر خضوعها للملك •

الاية الحادية عشرة الملك الزوج يرى فى زوجته عندئذ كل ما يسره ويفرح قلبه ولانه ملك فهو سيدها ومولاها • وعليها أن تنسى شعبها (اليهود) ومبادئها الاولى وتظهر نفسها أهلا للحالة الملكية التى هى فيها الان •

الآية السادسة عشر عوضا عن آبائك (اليهود) يكون بنوك (المؤمنون لانها بزواجها رسول الله أصبحت أما للمؤمنين) تقيمهم رؤساء فى كل الارض (وهذا ما حدث فعلا) •

الآية السابعة عشر سيعطى الله للذين يخضعون لاسمه ويطيعون وصاياه ملكا أبديا دائما •

وحينئذ يصبح اسم الرب على كل شفة ولسان ويكون أن الارض جميعها تظهر حمدها للرب لانه يتسلط على الشعوب فى كل مكان • نعم أن المرنم يرى وحدة الارض خاضعة فقط لرؤساء من هؤلاء النبين يعملون بمشيئة الله ويتممون أوامره ولذلك يتحتم بأن كل الشعوب سوف تشترك فى حمد الله وتمجيد اسمه القدوس الى كل جيل ودهر •

النبى داود يمدح « النبى المنتظر » فى المزمور رقم ١١٠ وقد سبق لنا شرحه وبقيت فيه آية واحدة وهى :

« شعبك منتدب فى يوم قوتك • فى زينة مقدسة من رحم الفجـــر لك طل حداثتك • أقسم الرب ولن يندم • أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكى صـــادق » •

شعبك الترجمة الحرفية جيشك ولان المسيح لم يكن له جيش ولذلك استبدلت بلفظ شعبك عند الترجمة • منتدب متطوع • يوم قوتك يوم دخول مكة محرمين • زينة مقدسة ملابس الاحرام • حداثتك طفولتك فى مــكة • ملكى صادق فى العهد القديم فى سفر التكوين وفى الرسالة الى العبرانيين ٧ـ١ هو : ملك شاليم • كاهن الله • أخذ عشر الغنائم •

الذى على رتبة ملكى صادق هو محمد رسول الله الذى جمع بين الملك والنبوة وعشر الغنائم وليس المسيح على أى حال • ألغى النظام الكهنوتى فى الاسلام ألقيت مسئولياته على المسلمين كلهم أفرادا وجماعات وهـــذه ميزة عظيمة اختص الله بها الاسلام دون كل الاديان فى تاريـــخ البشرية • هذا النظام جديد ومكتوب له النجاح الى الابد ولا رجوع عنه : « أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن الى الابد » •

المسيح لم يكن كاهنا • ولم يدع لنفسه الكهانة لانها فى بنى اسرائيل مقصورة على أولاد هارون من سبط لاوى بن يعقـــوب وهـــذا تشريع فى التوراة خاضع له المسيح وهذه الكهانة تسمى الكهانة الـــلاوية على رتبـــة هارون والمسيح من سبط يهوذا ودفع العشور للكهنة فى أورشليم اعـــلانا منه لخضوعه للنظام الكهنوتى اللاوى على رتبة هارون وتمسكه بشرائع بنى اسرائيل بما فيها من نظام كهنوتى • علق بولص على الغاء نظام الكهانة فى

مملكة « النبى » فى الدين الجديد مع الغاء الشريعة فى رسـالته للعبرانيين ٧ـ١١ :

« فلو كان بالكهنوت اللاوى كمال ، اذ ذهب الشعب أخـذ الناموس عليه ماذا كانت الحاجة بعد الى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكى صادق ولا يقال على رتبة هارون ، لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يعيد تغير للناموس أيضا » .

سفر اشعياء :

الاصحاح الثانى والاربعون وكله مـدح « للنبى الكريم » عبـد الله ورسوله سبق لنا شرحه وهذه الايات بقيته :

« غنوا للرب أغنية جـديدة ، تسبيحـة من أقصى الارض ، أيهـا المنحدرون فى البحر وملؤه الجزائر وسكانها ، لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التى سكنها قيدار (ابن اسماعيل) لتترنم سكان سالع (جبل غربى المدينة) ، عند رؤوس الجبال ليهتفوا ، ليعطـوا الرب مجـدا ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر ... لا تتذكروا الاوليات والقديمات لا تتأملوا بهـا (اليهودية والنصرانية) ، هأنذا صانع أمرا جديدا (الاسـلام) ، الان ينبت ألا تعرفونه ، أجعل فى البرية طريقا ، فى القفر (الصحراء) ، أنهارا فى الصحراء لاسقى شعبى مختارى ، هذا الشعب جبلته لنفسى ، يحـدث بتسبيحى وأنت لم تدعنى يا يعقوب حتى تتعب من أجلى يا اسرائيل » .

الشعب صاحب التسبيحة الجـديدة ليس بنى اسرائيل وخارج من الصحراء ومن الديار التى سكنها أبناء اسماعيل .

سفر اشعياء فيه الكثير من مدح النبى والاسلام والمسلمين وخاصة الاصحاح ٦٠،٤٢،٤١،٤٠ مثله فى ذلك مثل مزامير داود وقد ذكرنا بعضـا

منها • الحقيقة أن مدح الرسول والاسلام شغل حيزا كبيرا فى حياة اليهود وفى توراتهم وأسفار أنبيائهم وفى بشـــارة المسيح وتــلاميذه فى الاجيال الاولى وألقيت الاضواء على سيرة حياته والاحداث التى يواجهها أثنـــاء رسالته كل ذلك مسجل بصراحة فى الكتاب المقدس قبـــل البعث الرســـولى بحوالى ألف سنة •

بشارات من الاناجيل :

انجيل يوحنا ١ــ١٩ ، ٢٥ عن يوحنا المعمدان :

« وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل اليهـــود من أورشـــليم كهنـــة ولاويين ليسألوه من أنت • فاعترف ولم ينكر وأقر أنى لست المســـيح • فسألوه اذا ماذا • ايليا أنت • فقال لست أنا • النبى أنت فأجاب لا ••• فسألوه وقالوا له فما بالك تعمد ان كنت لست المسيح ولا ايليا ولا النبى •»

وفى نفس الانجيل ٧ــ٤٠ :

« فكثيرون من الجمع لمـــا سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبى • آخرون قالوا هذا هو المسيح » •

فى انجيل يوحنا ٤ــ٥ :

أثناء عودة المسيح عليه السلام من أورشليم ومروره بالسامرة :

« فأتى الى مدينة من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضـــيعة التى وهبها يعقوب لابنه يوسف • وكانت هناك بئر يعقوب • فاذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر وكان نحو السادسة • فجاءت امرأة من السامرة لتستقى ماء • فقال لها يسوع أعطينى لاشرب ••• قالت المرأة يا سيد أنك نبى ، آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل وأنتم تقولون ان أورشليم

الموضع الذى ينبغى أن يسجد فيه • قال لها يسوع • يا امرأة صدقينى انه تأتى ساعة لا فى هــذا الجبل ولا فى أورشــليم تسجــدون للاب • أنتم تسجدون لمــا لستم تعلمون • أما نحن فنسجد لمــا نعلم لان الخلاص هو من اليهود • ولكن تأتى ساعــة وهى الان (قــريبة) حين الســاجــدون الحقيقيون يسجــدون للاب بالروح والحــق لان الاب طالب مثل هــؤلاء الساجدين له • الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبــغى أن يسجدوا • قالت المرأة أنا أعلم أن « مسيا » الذى يقال له « المعزى » يأتى فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شىء • قال لها يســوع أنا الذى أكلمك (عنه) هــــو » •

سألت المرأة السامرية المسيح عندما عرفت أنه نبى يهودى عن مكان العبادة بين أورشليم وبين جبل جرزيم الذى بنى فوقه السامريون هيكلا لينافسوا به أورشليم • فقال لها المسيح أن الساجدين الحقيقيين لن يكونوا فى أورشليم ولا فى جبل جرزيم (ومن المعــروف والثابت فى الانجيــل أن المسيح وتلاميذه كانوا يسجدون فى أورشليم فهو يتكلم عن آخرين) والى أن يأتى هؤلاء تكون أورشليم هى مكان السجود لان الخلاص من اليهود • فقالت له المرأة السامرية عن « المسيا » أنه سيجىء ويخبر بكل شىء وهو نفس القول الذى قاله المسيح عن المعزى « المسيا » وهو محمد رسول الله•

فى انجيل يوحنا ٩ــ٢٧ عن السيد المسيح يتكلم عن خاتم الانبياء :

« اعملوا لا للطعام البائد بــل للطعام البــاقى للحياة الابدية الذى يعطيكم ابن الانسان لان هذا الله قد ختمه » •

كان خاتم النبوة بين كتفى رسول الله على موضع الصفة التى عنده •

فى انجيل لوقا ٨ــ١٨ •

« فانظروا كيف تسمعون لان من له سيعطى (أبناء اسماعيل) ومن ليس له (اليهود) فالذى يظنه له يؤخذ منه » •

وفى نفس الانجيل ١٩—٢٦ :

« لانى أقول لكم ان كل من له يعطى ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ منـــه » •

بولص يبشر بمحمد رسول الله تحول اتجاها للمسيح والله أعلم وهو بعد المسيح بما يزيد عن عشرين عاما فى رسالته للعبرانيين ١٠—٣٧ ويتكلم عن المستقبل :

« بعد قليل جدا سيأتى « الآتى » ولا يبطىء » •

« لاننا نعلم بعض العلم • ونتنبأ بعض التنبؤ • ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض » •

وقال فى رسالته لتيموثاوس فى نفس المعنى ٦—١٤ :

« أن تحفظ الوصية (الناموس والانبياء والانجيل) بلا دنس ولا لوم الى ظهور « المسيا » الذى سيبينه فى أوقاته المبـــارك العـــزيز الوحيد ملك الملوك ورب الارباب الذى وحده له عدم الموت ساكنا فى نور لا يدنى منـــه الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه • الذى له الكرامة والقدرة الابدية » •

رســـائل بولص :

المشاهد فى رسائل بولص أنه يبشر بنفس بشـــارة السيد المســـيح والتلاميذ وهى بملكوت الله « مملكة المسيا » محمد رســـول الله الذى يأتى بشريعة جديدة تلغى شريعة التوراة ، ولا زال فى الرسائل آثار لهذا التبشير

وفيها استعان بولص بنبؤات العهد القديم بنفس المنهج الذى سار عليه المسيح • ولقد تحول اتجاه التبشير بعد ذلك من محمد للمسيح ولذلك بقيت معظم البشارات فى الرسائل ومنها يمكن تكوين فكرة قريبة من الحقيقة عن عقيدة بولص الاصلية وهى كما يلى :

أولا : الاله عند بولص واحد ولا اله غيره ، لم يره أحد ولا يقدر أن يراه وهى نفس عقيدة اليهود وكان يجب أن يحافظ عليها النصارى لولا التثليث •

ثانيا : المسيح انسان وسيط بين الله والناس • ووسيط عهد انتقال أو فترة انتقال من العهد القديم عهد التوراة الى الشريعة الجديدة فى عهد المسيا « القرآن » وسماه العهد الجديد ولذلك فان تسمية التوراة والانبياء بالعهد القديم تسمية صحيحة أما تسمية الاناجيل والرسائل بالعهد الجديد فهى تسمية خطأ لان الاناجيل جزء متمم للعهد القديم مثلها مثل أسفار الانبياء والصحيح أن التوراة والانبياء والاناجيل يمثلون العهد القديم أما الرسائل فليست أسفار أنبياء ووضعها فى الكتاب المقدس خطأ •

ثالثا : المسيح يتألم لتآمر اليهود ليقتلوه ويصلى الى الله لينجيه من الموت واستجاب الله لدعائه ونجاه وفداه •

رابعا : صلب يهوذا عدو الله بدلا من المسيح حبيب الله فيه مصالحة بين الله والناس • ان الله هو الذى عمل الفداء واستبدل المسيح بيهوذا بدون مجهود من الناس ولذلك يقول بولص ان الله هو الذى صالحنا لنفسه بفداء المسيح وصلب الافعى يهوذا ولعنه صالحنا الله لنفسه غير حاسب لنا هذه الخطية التى تقع على اليهود وذلك بمجرد التصديق بالقلب والقول باللسان بأن الله نجى المسيح وفداه بيهوذا وأن الملعون هو يهوذا هذا القول

فيه براءة ونجاة من غضب الله • ونظرا لان اليهود كانوا يطعنون فى ارسالية المسيح على أساس أن الله لا يمكن أن يترك نبيه يصلب ويلعن وصلب المسيح ينفى صحة ارساليته من الله وبمعنى آخر يحرق الرسالة وكان على بولص والتلاميذ اقناع اليهود بأن المسيح لم يصلب وأن الله نجاه وفداه بيهوذا ولذلك جاء أكثر تبشير بولص تركيزا فى حادثة الصلب وفى هذا الفداء •

خامسا : ركز بولص على قيامة « لعازر » من الموت وهى الاية التى أعطيت لبنى اسرائيل دليلا على صحة رسالة المسيح من الله • ونظرا لان بولص فريسى يؤمن بالبعث وكان الفريسيون فى خلاف مستمر مع الصدوقيين الذين لايؤمنون بالبعث ولا بقيامةالاموات لذلك ركز بولص على قيامة لعازر من الموت الذى شاهده الكثير من اليهود كدليل قوى على صحة عقيدة الفريسيين فى البعث وعندما تعرض بولص للمحاكمة أمام رؤساء اليهود أوجد فتنة فى هيئة المحكمة عند ذكره لقيامة لعازر من الموت كدليل على البعث والقيامة وتنازعت هيئة المحكمة بين الفريسيين والصدوقيين ونجا بولص بذلك •

سادسا : العهد الجديد وفيه شريعة القرآن تلغى شريعة التوراة الشريعة القديمة • والغاء القديمة دليل على عدم صلاحيتها • والتبشير بالجديدة يجعل القديمة تضمحل • وما دامت القديمة غير صالحة وفى اضمحلال فلا داعى لفرضها على المسيحيين الوثنيين • وبمهاجمته للشريعة بهذه الكيفية كان يغضب منه اليهود وقد حاربوه فكان رد فعله فى كل مرة التهديد بالذهاب للوثنيين لتبشيرهم فكان العناد من أكبر الدوافع لتبشير الوثنيين •

سابعا : فى العهد الجديد عهد شريعة القرآن يلغى فيه النظام الكهنوتى القديم « اللاوى على رتبة هارون مع الغاء الشريعة القديمة » •

ثامنا : فى العهد الجديد يلغى فيه تشريع الذبائـــح لغفـــران الخطايا الموجودة فى التوراة والذى يحترمه ويحافظ عليه المسيح وتلاميذه وبولص نفسه فكانوا محافظين على تقديم ذبائحهم فى الهيكل كما ورد فى الانجيل وفى الاعمـــــال ٠

هذه العناصر موجودة فى رسائل بولص وتحول اتجاهها لتخدم الافكار الجديدة ولا أحد يدرى مدى نصيب بولص فى هذا الانحراف عن المسيحية الأصلية ٠ يجب على التنبيه على اننى عندما أتكلم عن بولص لا أقصد حقيقة بولص بل أقصد ما هو منسوب لبولص فى العهـــد الجـــديد ومن المؤكد أن الكثير منه نسب الى بولص ظلما والكثير منه طرأ عليه التغيير والتبديـــل وليس من عمل بولص وحده وهو لا شك حصيلة انحرافات عدة أجيال تركوا بصماتهم على هذه الرسائل حتى أصبحت فى وضعها الحالى ونسبت كلهـــا لبـــولص ٠

هذه أمثلة للعناصر التى ذكرتها وهى عقيدة بولص عن رسائله تصديقا لقـــولى :

— « الله الذى لم يره أحـــد من النـــــاس ولا يقـــدر أن يراه » ٠ تيموثاوس ٦ـــ١٦ ٠

— « يوجد اله واحد ٠ ووسيط واحـــد بين الله والناس ٠ الانســـان يسوع المسيح » ٠ تيموثاوس ٢ـــ٥ ٠

— « ما هو الانسان حتى تذكره وابن الانسان حتى تفتقده ٠ وضعته قليلا عن الملائكة ٠٠٠ لان الذى وضع قليلا عن الملائكة يسوع نراه مـــكللا بالمجد والكرامة » عبرانيين ٢ـــ٦ ، ٩ ٠

هنا الله واحد والمسيح انسان وسيط بين الله والناس وهو مثل جميع

الناس أقل درجة من الملائكة هل فى هذا الكلام شك وهو مقدس عند النصارى فهل فعلا يصدقون به ؟

— « الذى فى أيام جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه » • عبرانيين ٥ـ٧ •

المسيح هنا يتضرع الى الله للنجاة من الموت ويستجيب الله له وينجيه•

— « ولكن الكل من الله الذى صالحنا لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة أى أن الله كان فى المسيح مصالحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة » • كورنثوس الثانية ٥ـ١٨ •

— « لانك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله (أقامه من الاموات • والصيح « فداه ») خلصت • لان القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص » •

— « فلو كان بالكهنوت اللاوى كمال اذ الشعب أخذ الناموس عليه • ماذا كانت الحاجة بعد الى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكى صادق ولا يقال على رتبة هارون • لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس أيضا » • عبرانيين ٧ـ١١ •

— « وكل شىء تقريبا يتطهر حسب الناموس بالدم • وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة » • عبرانيين ٩ـ٢٢ •

— « هذا هو العهد الذى أعهده معهم بعد تلك الايام يقول الرب • اجعل نواميسى فى قلوبهم وأكتبها فى أذهانهم ولن أذكر خطاياهم وتعدياتهم

فى ما بعد • وانما حيث تكون مغفرة لهذه لا يكون بعد قربان عن الخطية »•

عبرانيين ١٠ــ١٦ •

ــ « كما يقول فى هوشع أيضا سأدعو الذى ليس شعبى شعبى والتى ليست محبوبة محبوبة • ويكون فى الموضع الذى قيل فيه لستم شعبى أنه هناك يدعون أبناء الله الحى (المسلمون) » •

رومية ٩ــ٢٥

ــ « مكتوب فى الناموس انى بذوى ألسنة أخرى وبشفاه أخرى سأكلم هذا الشعب ولا هكذا يسمعون يقول الرب » كورنثوس الاولى ١٤ــ٢١ (خاطب الله اليهود فى القرآن بلسان عربى وهو غير اللسان اليهودى وبشفاه أخرى بأناس آخرين وهم العرب والمسلمون •

ــ « بعد قليل جدا سيأتى الاتى ولا يبطىء » عبرانيين ١٠ــ٣٧ •

ــ « لاننا نعلم بعض العلم • ونتنبأ بعض التنبؤ • ولكن متى جاء « الكامل » فحينئذ يبطل ما هو بعض » • كورنثوس الاولى ١٣ــ٩ •

معنى هذا أن ما يعلمه بولص والتلاميذ وأتباعهم هو بعض العلم وهو الذى تعلموه من المسيح ومن الروح القدس والبعض هذا هو الذى ينبغى أن السماء تقبله الى أن يجىء الكامل روح الحق المعزى « المسيا » النبى المنتظر « محمد » رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم خاتم النبيين وسيد المرسلين • يجىء فى أزمنة رد كل شىء ويخبر بكل شىء بكل الحق ومعه النور الحقيقى الذى أنار العالم الواهب حياة للعالم • « فحينئذ يبطل ما هو بعض » وينسخ كل ما علمته الاديان السابقة والتى يعلمها بولص والتلاميذ وهى التوراة والانجيل والرسائل والاسرار يبطل وينسخ العمل بها • تنسخ بنزول القرآن رحمة الله المهداة للخلق أجمعين • والحمد لله رب

العالمين ختاما يشرفنى أن أسجل هنا رؤيتى للسيد المسيح وتلاميذه الحواريين • حدث ذلك سنة ١٩٥٥ كنت منقطعا للعبادة ورأيت السيد المسيح فى رؤيا راكبا على حصان فى ملابس بيضاء وحوله الحواريون فى صورة أطفال بملابس خضراء • ومن ذلك الوقت أحسست بعاطفة تصلنى بالسيد المسيح عليه السلام ولما أتيحت لى دراسة المسيحية فتح الله على بهذا الكتاب أتقرب به الى الله وأسأله أن يقبله شهادة منى للمسيح مثل شهادة حوارييه وأن يكتبنى الله مع الشاهدين ويميتنى مسلما ويلحقنى بالصالحين •

المــراجــع الرئيسية

ـ تفسير العهد الجديد لوليم باركلى صادر من دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية بالاشتراك مع مجمع الكنائس بالشرق الادنى •

ـ تفسير الكتاب المقدس لجماعة اللاهوتيين بقيادة الدكتور فرنسيس دافيد سن صادر من مركز المطبوعات ببيروت ١٩٥٤

ـ مختصر تاريخ الكنيسة لاندروملر صادر من مطبعة المجد ١٩٧١ •

ـ السنن القويم فى تفسير العهد القديم صدر من مجمع الكنائس فى الشرق الادنى طبعة بيروت ١٩٧٣ •

ـ الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة (أرثوذكسى) •

ـ المدخل الى الكتاب المقدس لحبيب سعيد •

ـ ملكوت الله للقس فهيم عزيز •

ـ ملكوت الله للاب متى المسكين •

ـ التقليد للاب متى المسكين •

ـ تفسير رسالة غلاطية لكنيسة الاخوة •

ـ المسيح فى كل الكتب ـ هودجكن

ـ ملكوت السماوات لكنيسة الاخوة •

ـ مجىء المسيح الثانى للدكتور القس وديع ميخائيل •

ـ لاهــوت المسيح لمجمع الايمان •

الفهـــرس

الموضوع	صفحة

الموضوع | صفحة

● **محمد رسول الله فى الكتاب المقدس**